وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس و علوم التربية

رسالة دكتوراه في علم النفس

الاتجاه نحو العنف و علاقته بالإغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة و الجنس

إعداد الطالب :
بلعابد عبدالقادر

اللجنة المناقشة

أ.د.غياث بوفلجة : رئيسا .جامعة وهران.

أ.د.ماحي إبراهيم : مشرفا و مقررا .جامعة وهران.

د.هاشمي أحمد : مناقشا .جامعة وهران.

د.أبي مولود عبدالفتاح : مناقشا .جامعة ورقلة.

د.بن طاهر تيجاني : مناقشا .جامعة الأغواط.

د.بن أحمد قويدر : مناقشا .جامعة مستغانم.

إشراف:
أ.د.ماحي إبراهيم

السنة الجامعية: 2014/2013

الشكر

أسدي شكري و تقديري الى فضيلة الأستاذ الدكتور ماحي إبراهيم الذي شرفني بإشرافه على هذه الرسالة ، وتكرمه علينا بوقته و نصائحه القيمة. كما أتوجه بالشكر الى السادة الأساتذة الذين تفضلوا بقراءة ومناقشة هذا العمل.

و الشكر موصول لأساتذة كلية العلوم الاجتماعية على دعمهم المعنوي و مشاركتهم في تحكيم أدوات البحث وأخص بالذكر من جامعة وهران: د. محمودي هواري و د. حسين فسيان وأ د. كحلولة مراد وأ د مصطفى زقاي نادية وأ. د مزيان محمد و د مقدم سهيل وأ د عبداللاوي محمد وأ د حميد حمادي ، ومن جامعة باتنة أ د بشير معمرية.

شكري الخاص و الخالص لزوجتي على دعمها وتحملها لي طيلة تحضيري لهذه الرسالة.

كما لا أنسى شكري لأفراد العينة المبحوثة على تعاونهم وتفهمهم أثناء تطبيقنا لأدوات البحث.

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين الاتجاه نحو العنف و الشعور بالإغتراب في ضوء متغيري الثقافة و الجنس لدى طلبة العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة وهران.

وقد تلخصت الاشكالية الأساسية للدراسة في : هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الإغتراب والاتجاه نحو العنف في ضوء متغيري الثقافة والجنس ؟

وعلى هذا الأساس تم صياغة مجموعة من التساؤلات هي كالآتي:

1 - هل توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الشعور بالإغتراب ؟

2 - هل توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الاتجاه نحو العنف ؟

3-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى الطلبة ؟

4-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ؟

5-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال؟

6-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات شمال ؟

7-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب؟

8-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب

9-هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب؟

ولمعالجة موضوع الدراسة قمنا بصياغة هذه الفرضيات على ضوء إشكالية الدراسة :

1 - توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الشعور بالاغتراب لدى طلبة جامعة وهران .

2 – توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الآتجاه نحو العنف طلبة جامعة وهران .

3- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة جامعة وهران.

4- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة جامعة وهران القاطنين بالشمال.

4-1- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة جامعة وهران الذكور القاطنين بالشمال.

4-2- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طالبات جامعة وهران القاطنات بالشمال.

5- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة جامعة وهران القاطنين بالجنوب.

5-1- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة جامعة وهران الذكور القاطنين بالجنوب.

5-2- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طالبات جامعة وهران القاطنات بالجنوب.

ولإختبار هذه الفرضيات تم اختيار عينة من جامعة وهران بطريقة عشوائية قوامها ست مائة وسبعة وعشرون فردا(627).

وقد اعتمدنا في اختبارنا لفرضيات الدراسة على تطبيق الأدوات التالية :

أداة للكشف عن الاتجاه نحو العنف وأخرى للكشف عن الاغتراب العام.

وبعد حساب الجانب السيكومتري للأداتين قمنا بتطبيقهما في الدراسة الأساسية.

وبعد تطبيق أدوات البحث على أفراد العينة توصلنا الى النتائج التالية و التي نلخصها في مايلي:

1 – توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الشعور بالآغتراب .

2 – توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الاتجاه نحو العنف .

3 – توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الشباب.

4– توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال.

4–1– توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال الذكور.

4–2– لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال.

5– توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب.

5–1– لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

5–2– لاتوجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى الإناث جنوب.

وفي الأخير ختمت الرسالة بمجموعة من الاقتراحات على ضوء النتائج المتحصل عليها.

قائمة المحتويات

الفصل الأول: مدخل للدراسة

الفصل الثاني: العنف

الفصل الثالث:الإغتراب

الفصل الرابع:الثقافة

الفصل الخامس:الإجراءات المنهجية للدراسة

الفصل السادس:عرض النتائج و قرائتها

الفصل السابع: مناقشة وتحليل النتائج

قائمة الجداول

الرسوم و الأشكال البيانية

مقدمة

إن دراسة سلوك الأفراد و الجماعات يشكل الموضوع الأساسي الذي تأسست من أجله العلوم الانسانية و الاجتماعية ، و يعتبر العنف من الموضوعات الهامة التي تناولتها هذه الاتجاهات المعرفية ، حيث دارت حوله الدراسات العديدة بهدف الكشف عن العناصر التي تشكل بنية و أبعاد هذه الظاهرة و ذلك للوصول إلى فهم و تفسير علمي لها. و يعود سبب تنوع الدراسات و كثرة الإهتمام بموضوع كهذا إلى خصوصية و أبعاد الظاهرة، وإختلاف الإتجاهات من جهة و من جهة أخرى إلى الخلفيات و الأغراض التي تختفي وراء المقاربات التي تناولت موضوع العنف بالدراسة. فلعنف باعتباره ظاهرة لاحدود لها و لا جنسية إستقطبت إهتمام الكثير من الباحثين من مختلف الدول إنصبوا على دراسته من جوانب متعددة :النفسية والإجتماعية والأنتروبولوجية والدينية والسياسية.

فسلوك الفرد و إتجاهاته و قيمه المختلفة ، و ممارساته و إدراكاته و تصوراته للأشياء، ونظرته للكون، و كذلك تفاعله مع باقي الأفراد و الجماعات ، جميعها تثب إلى بنية الشخصية التي تتداخل مجموعة من العوامل في تكوينها ، كالعوامل البيونفسية وثقافية . كما تفعل العوامل السوسيوحضارية للمجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها و ينشئ داخلها الفرد فعلها .إن العوامل المحددة للشخصية والأدوار هي التي تميز شخصا عن الآخر وهي ذاتها تنتج اللاستجابات للمواقف المرتبطة بالموضوعات و المستجدات في سياق التطور التاريخي والسوسيوثقافي.

فالقوى والعوامل النفس إجتماعية التي يتعرض لها الفرد خلال عملية التنشئة الإجتماعية تشكل أنماط سلوكاته وتصوراته وإتجاهاته الفكرية، لذا تختلف طبيعة و أنماط السلوكات والعلاقات الإجتماعية من فضاء ثقافي الى أخر.

فالمجتمع بما يحتويه من أشكال شبكات العلاقات الإنسانية والأفكار والطقوس والقيم جميعها تشكل الوسط الذي يتشكل فيه الكائن الإنساني و تتحدد معالم شخصيته العامة ،الشخصية القاعدية ومواقفه وأدواره (مرغريت م ،Margaret m , 1935 ,P :12).

فالشباب بإعتبارهم أحد أفراد المجتمع يتتأثرون بالعوامل السائدة فيه ، ويتجلى ذلك في وضعياتهم ومكانتهم وأدوارها وإتجاهاتها نحو ذواتهم ونحو غيرهم من ألأفراد والقضايا . ويعد الوسط التربوي والتعليمي والثقافي فضاءايتلقى فيه الشباب القيم الثقافية والمعارف ، ثم يحولها بعد ذلك إلى سلوكات عملية، ذلك أن الثقافة ليست نظرية في المعرفة بقدر ما هي سلوك يسلكه الفرد في حياته اليومية الإجتماعية (مالك ب 1959،ص 03). فالشباب ينتقي من المجتمع ما يتفق و ظروفه الخاصة كما يفرض عليه في بعض الأحيان وداخل بعض الأوساط الثقافية ما يقوم به ، فهم مرآة مجتمعهم لانهم يتمثلون ما هو سائد في الفضاء السوسيوثقافي. فالثقافة هي التي تحدد صورة الفرد ومفهومه عن ذاته وتؤطر علاقاته بالآخر وتحدد طموحاته و اتجاهاته ،و هي التي تعطي اللون و الشكل لكل فعل اجتماعي و ذلك باعتبارها المؤسسة للشخصية القاعدية ومرجعية كل نمط ثقافي وسلوكي.فالشخصية ماهي الامحصلة لتشكيل وبناء ثقافي مؤسس لمرجعية و خلفية الجماعات والمؤسسات والأفراد. فالحي يرث الميت ليستمر هذا الأخير ثقافيا حيث يمارس سلطته و يكرس مفهوميته في حالات وعي أو لاوعي الوارث .فحضور أسلافنا يتجلى و يتمظهر وجدانيا ورمزيا في حياتنا. فعملية تكوين الاستجابات لدى الشباب تتحدد تبعا لعوامل مختلفة بعضها يتصل بأساليب وفرص إشباع الحاجات أو التعبير عنها، وبعضها يتعلق بالعلاقة مع الآخر والمحيط الاجتماعي و النظام الرمزي و القيمي السائدة داخل نسق ثقافي معين والذي يتحدد في إطاره نمط السلوك العام والسمات المميزة له.

إن هذا الموضوع أوسع من أن يضمه بحث واحد، و لذلك سنقتصر في دراساتنا على التصدي لبعض الجوانب و المتغيرات التي تتفق مع هدفنا المحدد لهذه الدراسة، المتعلق أساسا بمعرفة العلاقة بين

الاتجاه نحو العنف و الشعور بالإغتراب لدى الشباب و و ذلك في ضوء متغيري الثقافة والجنس ، من خلال عقدنا لمقاربة سيكولوجية وصفية و تحليلية.

و جاء التركيز على البعد السيكولوجي ذلك لكون الاتجاهات و المواقف و التصورات هي سلوكات ثقافية لها مضمون سوسيوثقافي ودلالة نفسية ومعرفية و سلوكية ناتجة عن إدراك و معرفة ذاتية وموضوعية.

من خلال تحديدنا للهدف نكون قد رسمنا حدود بحثنا وحددنا له إطاره النظري و الإجرائي الذي يسير وفقه، وهذا تفاديا للوقوع في إشكالات معرفية و منهجية تنقص من القيمة العلمية والعملية لدراستنا.

وتحقيقا لغرض البحث إحتوت الرسالة على :

الفصل الأول: انطوى على مدخل للدراسة ، التي تعرضنا فيها لأهمية البحث و أهدافه والاشكالية ثم الفرضيات و التعريفات الاجرائية.

الفصل الثاني: خصص لتحليل مفهوم العنف و إبراز أهم المقاربات التي حاولت تفسيره .

الفصل الثالث: تمت فيه مقاربة مفهوم الاغتراب نظريا من خلال أهم المرجعيات النظرية التي اهتمت و تناولت هذا المفهوم ، كما حاولنا الوقوف على أهم الإتجاهات التي حاولت تفسير الإغتراب عبر سياقات مختلفة.

الفصل الرابع: وتناولنا فيه مفهوما مهما في دراسة موضوع كموضوع بحثنا ، حيث أشرنا الى تطور مفهوم الثقافة وأهم النظريات المتضمنة له .

الفصل الخامس: قمنا بعرض الإجراءات المنهجية للبحث في جانبها الميداني حيث تطرقنا للدراسة الإسترشادية و الدراسة الأساسية.

الفصل السادس: وتناول عرض النتائج في جداول و ذلك تبعا الفرضيات ثم قرائتها .

الفصل السابع : خصص لمناقشة النتائج وتحليلها في ضوء بعض المقاربات .

وفي الختام خرجنا بمجموعة من الإقتراحات.

الفصل الأول

مدخل للدراسة

1- أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الظاهرة التي تتناولها ، حيث تتميز هذه الأخيرة بالحضور المقلق و الواسع و المتجدد عبر الأزمنة . فالعنف ملازم للانسان لدرجة أن هوية بعض الشعوب تستمد منه و أن غريزة البقاء لا تتجلى الا من خلاله . فموضوع العنف يجعل الباحث أمام ظاهرة جد معقدة يكشف فيها عن غرابة ذاته و اغترابها و يداعب فيها المفارقات ، فالانسان هو ذلك المقاتل و المحارب الذي يقتل الأعداء في ساحة المعارك و يتوج باللأوسمة و هو كذلك ذلك المجرم السفاح الذي يسفك الدماء . من هذا المنطلق تبرز خصوصية أهمية هذه الدراسة .

و يمكن ابراز أهمية هذه الدراسة من خلال ميلي :

1-1 - مقاربة ظاهرة العنف نظريا و اجرائيا للكشف عن جوانبها و تفسيرها ، و ذلك حتى يتمكن كل مهتم بهذا الموضوع الحصول على اظافة أو اشكالية تدفعه للبحث .

1-2 - الاعتماد على المنهج العلمي في تناول مثل هذه الظواهر يعطي للنتائج و التفسيرات مصداقية و موضوعية أكثر . فالحديث عن العنف شكل موضوعا دسما لكونه مخزونا أيديولوجيا و سياسيا ثريا تستثمر فيه جهات مختلفة و متعددة لها أغراضها الخاصة ، و هذا جعله مرتبط بمعطيات غير علمية بل مولدة ولادة قيصرية ارتبطت بالحاجة الى تبرير أفعال و مشاريع محددة

1-3- تهتم هذه الدراسة بفئة حساسة في المجتمع الا وهي فئة الشباب و خاصة طلبة الجامعة و الذين ينتمون الى فظاء تربوي و علمي مهم و استراتيجي لكونه محل رهانات كل الدول و الشعوب. و بما أن هذه الظاهرة أصبحت تتفشى في هذا الوسط فعلى البحث النفسي و الاجتماعي خاصة الاهتمام بها علميا ولفت الانتباه اليها .

1-4- ربط العنف بالاغتراب وذلك لمحاولة تفسير ظاهرة العنف بشكل أوسع .

1-5- تعتبر هذه الدراسة اضافة للتراث العلمي في مجال العلوم الانسانية و الاجتماعية ، و ذلك لكونها حاولت مقرنة نتائجها بنتائج البحوث التي اهتمت بهذا الموضوع و ذلك في حدود ما تيسر للباحث من دراسات .

2- أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى حقيق مايلي :

2-1 مقاربة كل من مفهوم العنف و الاغتراب نظريا و تحليلهما و ذلك بأسلوب يجعلهما أكثر وضوحا من خلال وجوهات نظر مختلفة ، حتى نبرز مضامينهما و نفسر اختلاف و تنوع التصورات التي تناولتهما بالدراسة .

2-2 اثراء التراث النظري في علم النفس من خلال هذه المحاولة العلمية التواضعة .

2-3 الكشف عن العلاقة بين العنف و الاغتراب لدى الشباب و مدى تأثرهذه العلاقة بمتغيري الثقافة و الجنس .

3- الإشكالية :

يعد العنف من المواضيع التي تناولتها العديد من الدراسات النفسية و الاجتماعية و الفلسفية حيث تنوعت و اختلفت في مقاربتها له و ذلك تبعا لخلفية كل مجال معرفي و تركيزه على جوانب محددة دون غيرها باعتبارها مفسرة أكثر لظاهرة العنف .

لقد انصب اهتمام المقاربة السيكولوجية على دراسة العنف لدى الأطفال و المراهقين بشكل أوسع ، و كذلك الاهتمام بالعنف الأسري و الزوجي . حيث ركز البعض على الجانب السلوكي و المعرفي بينما تناول البعض الآخر العنف من وجهة عيادية. ومن بين الباحثين على سبيل المثال لا الحصر: (بيسون، ف و آخرون 2000 Bisson & coll) و (عبدالسلام ،ي و آخرون 2000 Abdessalem & coll) و (ماري تيراز 2000 Marie-Thérèse) و (ايفس وستيفان 2000

Stéphane .B. Yves, t). وهناك من تناول أشكال العنف حيث اعتبر الارهاب شكل من أشكال العنف و أخذ بحثه منحى سوسيولوجي (بوكره لياس L2001 , Boukra).

و ما ميز كل هذه الدراسات هو تناول العوامل و الأسباب النفسية و الاجتماعية لظاهرة العنف ودور التنشئة الاجتماعية في اكتساب السلوكات العنيفة .و البعض منها تناول الجانب الباتولوجي و المقاربة العلاجية للشخصية العنيفة و المعنفة على حد سواء.

كما أن هناك دراسات اهتمت بموضوع الاغتراب من خلال مظاهره و أنواعه المختلفة و ربطه ببعض الجوانب السياسية و الدينية و النفسية و الاجتماعية و الثقافية كظاهرة العولمة. ومن بين الباحثين الغربيين : (هورني 1950) و(سيمان 1959) و(دين 1961) و (جومسون 1961) و(مدلتون 1963) و (لونغ 1987) و(فروم 1984) و (بوتبي 1991).

ومن بين الباحثين العرب : (ابراهيم عيد 1991) و(سيد عبدالعال) و (حمزة بركات 1993) و(محمد خضر 1999).

أما فيما يتعلق بالدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين العنف و الاغتراب فكانت شبه منعدمة باستثناء الدراسة التي قام بها الباحث (محمد خضر عبدالمختار 1999) ،التي اهتمت باللاغتراب والتطرف نحو العنف حيث شملت عينته أغلب فئات المجتمع وتم التركيز على علاقة العنف بمظاهر الاغتراب ، والدراسة التي أعدها كل من(ريموند و آدم Raymond & Adams 1990).

و قد اتجهت دراستنا نحو التركيز على فئة الشباب و الجامعيين تحديدا و ذلك في دراستنا لعلاقة العنف بالاغتراب من خلال أبعاد الاغتراب الأساسية و المتمثلة في الاغتراب النفسي و السياسي و الاجتماعي و الروحي و اضافة الاغتراب الدراسي أو الاغتراب عن الفضاء التربوي كما اصطلح على تسميته الباحث .وقد تناول الباحث هذه الاشكالية في ضوء كل من متغير الثقافة و الجنس .

و قد انبثق عن هذه الاشكالية التساؤل المحوري التالي : هل توجد علاقة بين العنف و الاغتراب لدى الشباب في ضوء متغير الثقافة و الجنس . و على هذا الأساس صغنا التساؤلات التالية :

1.هل توجد فروق بين أفراد العينة في الإغتراب ؟

2.هل توجد فروق بين أفراد العينة في الإتجاه نحو العنف ؟

3.هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى الشباب ؟

4.هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ؟

5.هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال ذكور؟

6.هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات شمال؟

7.هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب ؟

8 .هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب ذكور؟

9.هل توجد علاقة إرتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب؟

4- فرضيات الدراسة :

1. توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الشعوربالاغتراب .

2. توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الاتجاه نحو العنف .

3. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الشباب .

4. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال .

5. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

5-1 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

5-2 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

5-3 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

5-4 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

5-5 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور.

6- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال .

6-1 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات شمال.

6-2 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال .

6-3 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال .

6-4 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال.

6–5 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الشمال.

7 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب .

8 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب ذكور.

8–1 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب.

8–2 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب.

8–3 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب .

8–4 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب .

8–5 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب.

9 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب .

9–1 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب.

9–2 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب.

9-3 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب .

9-4 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب.

9-5 توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب .

5- التعريفات الاجرائية للمفاهيم

1 .الاغتراب :

هو شكل من اشكال الاضطراب العلائقي والمفهومي مع الذات والآخر ومع الأشياء والمنظومات. ويعبر الاغتراب عن انفصال الذات عن وجودها الانساني و فقدانها لهويتها الانسانية و الثقافية .

و يتجلى الاغتراب في ما يقيسه مقياس الاغتراب العام من خلال الأبعاد التالية : النفسية والاجتماعية والسياسية والروحية والدراسية.

أ. الاغتراب النفسي :

هو انفصال الشخص عن ذاته و عن الآخرين و الشعور بالوحدة و العزلة و عدم الثقة و احتقار الذات و الشعور بأن وجوده لا قيمة له .

ب. الاغتراب الاجتماعي :

هو عدم الثقة في الآخرين و الشعور بعدم الانتماء اليهم و الانعزال الاجتماعي و اللامعيارية التي يبد الفرد فيها متمردا على القوانين و القيم و الأعراف التي تلتزم عادة المجتمعات بها .و هو كذلك الشعور بالعجز عن التكيف مع الأوضاع السائدة في مجتمعه .

ج. الاغتراب الدراسي :

هو عدم الشعو باللانتماء الى الفضاء التربوي و التعليمي والمقصود به في هذه الدراسة الجامعة ، كما يعبر عن عدم وجود أي فائدة من التعليم.

د. الاغتراب السياسي :

هو عدم القدرة و العجز عن المشاركة السياسية وعدم الرضى على النظام . كما يعني انعدام الثقة واللاستياء و النفور نتيجة اليأس .

هـ. الاغتراب الروحي :

هو انفصال أو اضطراب العلاقة مع الله وعدم ادراك قيمة و معنى التدين و اعتبار الدين مجرد مجموعة من الطقوس الجوفاء .كما يعتبر الفرد في هذه الحالة التدين حالة نفاق لاغير.

2- العنف :

هو أي شكل من أشكال الاعتداء على اللآخر سواء كان جسديا أو لفظيا و المعبر عنه في صورة موقف.

3- الإتجاه نحو العنف :

هو كل تفكيرأو رغبة أو مشاعر تشكل موقف معين إزاء شخص أو سلوك أو ممارسة أو وضع ما. و الإتجاه نحو العنف هو مجرد التفكير في اللجوء الى العنف و ليس بالضرورة الإنتقال الى الفعل المحقق. وهو ما يقيسه مقياس الإتجاه نحو العنف.

أ. العنف اللفظي :

هو اللاعتداء على اللآخرين باستخدام الألفاظ الجارحة و المهينة كالاهانة و السب و الشتم .

ب. العنف المادي :

هو أي اعتداء باستخدام القوة مهما كان نوعها جسدية أم مادية تلحق الضرر باللآخر و قد تؤدي الى حد القتل في بعض اللأحيان .

4- الشباب :

هم طلبة الجامعة الذين تتراوح أعمارهم بين 19 سنة و25سنة والذين يدرسون بجامعة وهران ، والمقيمين بالشمال و الجنوب.

الفصل الثاني

العنف

تمهيد

ان استحواذ الخطاب السياسي على مفهوم العنف أفقده معناه ودلالته ليشبعه بمعان ارتبطت قصدا بمنظومة الحقيقة التي تنتجها السلطة ، فشكل التداول لهذا المفهوم تكريسا لمعنى وظيفي واحد يبرر أي فعل و يقصي أي تأويل خارج تصور وارادة السلطة و ما يرتبط بهما .

هذا ما يبررالسطحية و المحدودية في التعامل مع مفهوم العنف من قبل بعض المثقفين و الباحثين في الوطن العربي و الاسلامي، يؤكدان مدى سلبية هؤلاء وغياب الجرأة المعرفية التي كان بامكانها أن تتجسد من خلال المقاربات العلمية التي تتناول ظاهرة العنف بعيدا عن أي تسييس أو أدلجة. هذا الوضع المنهجي و الابستيمولوجي يجعلنا إزاء إشكالية في غاية الغموض والتعقيد من حيث المقاربة العلمية للظاهرة و في ابعد حدود التمظهر و التجلي من حيث الحضور و المثول في الواقع. هذه الظاهرة التي تظهر من الغرابة ما يحير العقل وهي من عمق الذات البشرية ومن فعل الإنسان ،و من رحم الكون والطبيعة .

1- جينيالوجيا العنف :

حول أصل العنف نميز أطروحتين :

الأطروحة الأولى : ترى بأن العنف مرتبط بطبيعة الانسان ، و في هذا الاتجاه نجد كل من فرويد و نيتشه و هيجل و هوبز. فنتشه مثلا يعتبر العنف نتيجة طبيعية لإرادة القوة.

أما فرويد فيرى أن العدوانية غريزية في الانسان و هي طاقة حيوية و أساسية.

الأطروحة الثانية : ترجع العنف الى المجتمع باعتباره مصدر الحروب و المآسي و الجرائم التي تحدث عدم المساوات الاجتماعية أو السياسية . هذا عند جون جاك روسو مثلا . ويرجع ماركس العنف الى النظام الاجتماعي القائم ، فالرأسمالية أو الملكية الخاصة لوسائل الانتاج تؤدي الى صراع الطبقات.

و يرى الباحث أن العنف بدايته إرتبطت بلحظة رمزية غاية في الدلالة وهي تلك المرتبطة ببداية الخلق و ذلك عندما خلق الله آدم (س) و أمر الملائكة بالسجود فسجدوا الا ابليس أخذه الكبر و أبى أن يسجد لآدم لأنه مخلوق من نار و آدم من طين ، فكان استعلائه و تكبره على المخلوق من الطين.

وهنا يمكن أن نسجل بأن أول عنف رمزي و معنوي كان من ابليس ضد آدم (س) ،

بإعتباره إنسان (القرآن: س البقرة ، الأية ، 34).

أما أول عنف مادي فكان لحظة مواجهة الأخ لأخيه بالتهديد واستخدام العنف اللفظي ثم الانتقال الى الفعل والتجسيد بإستخدام القوة التي انتهت بقتله لأخيه، هذه القصة التي ينقلها لنا القرآن عن إبنا آدم (س) قابيل و هابيل تأرخ لبداية العنف المحقق أو العنف المادي و هي من أبشع الجرائم في تاريخ البشرية و في ذلك حكمة كبيرة (القرآن :س المائدة ، الآية: 13 الى 27).

2- مقاربة نظرية لمفهوم العنف :

إن تحديد معنى العنف يضعنا صلب الإشكالية ، إلا ان هذا التحديد سيكون بمثابة المرجعية التي ستؤول إليها كل المعاني و الدلالات التي تنتجها مفعولات العنف . ويبقى من الصعب الاحاطة بمفهوم العنف ، وتحديد مشكلاته الأساسية ، ذلك لتداخل و تنوع أبعاد هذه الظاهرة من جهة و تنوع المقاربات التي يمكنها الوقوف على حقيقتها . فالعنف ظاهرة طبيعية و نفس اجتماعية و ثقافية و سياسية واقتصادية تتجلى في أرقى صور الفعل الانساني وفي أبشع وأحط صورها، لأنه العنف. وببساطة يسكن جوهر الحياة يجعلها قائمة ومستمرة و لها معنى، وأحيانا أخرى يكون بمثابة البون الذي ينخرها من الداخل فيحولها الى الموت.

أ- العنف في القاموس العربي :

يعرف ابن منظور العنف على أنه :" الخرق و التعدي ، نقول عنف أي خرق بالأمر وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق ، عنف به وعليه يعنف عنفا ، وعنافة أي قسوة ، وهو عنيف ان لم يكن رفيقا في

أمره ، نقول اعتنف الأمر أي اخذه بعنف وأعنف الشيء اخذه بشدة و قسوة"(ابن منظور، 1956، 257).

فالعنف مضاد للرفق ، مرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بالعنف ، فكل فعل شديد مخالف لطبيعة الشيء ، و يكون مفروضا عليه و خارج ارادته هو فعل عنيف. والعنيف من ميول الهوى الشديد الذي تتقهقر امامه الارادة ، و الرجل العنيف هو الذي لايعامل غيره برفق ولا يعرف الرحمة. والعنف هو استخدام غير مشروع او غير مطابق للقانون(صليبا، 1982، ص 12).

و من خلال القيام باستجلاء عام للمعاجم العربية نجدها متفقة على معنى واحد لا يخرج عن نطاق المعنى الذي حدده ابن منظور ، حيث تشير الى أن العنف هو المعاملة بشدة ، و هو ضد الرفق ، و القسوة و الاستخدام الغير مشروع للقوة.فالعنف بهذا المعنى اشارة الى الشدة والقسوة والقهر و القسر و الاكراه.

ب- معنى العنف في القاموس الغربي :

ينحدر معنى العنف من الأصل الاغريقي اللاتيني الذي يعني الرغبة في الحياة

و من هذا المعنى يصبح العنف يعبر عن الطاقة الغريزية الطبيعية للانسان فالعنف في اصله و جوهره مرتبط بالحياة و القوة و الطاقة . فهو لايعبر عن ارادة تدميرية بقدر ما يعبر عن رغبة في الحياة (برجوري Bergeret,1986).

و يميز برجوري بين العنف الطبيعي باعتباره عنفا اساسيا يعبر عن الطاقة الحيوية و الضرورية من اجل البقاء و العنف باعتباره عدوانا(برجوري Bergeret,1984).

كما تستخدم كلمة عنف **Violence** في القاموس الغربي بمعنى الاستخدام المفرط للقوة ،وذلك تطابقا مع المعنى اللاتيني لكلمة **Violentia**. فلفظة **Violation** تعني الإختراق اوالإعتداء بإستخدام القوة كالمداهمة والإعتداء على القانون والإعتداء على المقدسات. ولفظة **Violemment** تعني بقوة و

وحشية و الشخص العنيف **Violent** هو الذي يتصرف بوحشية و عنف و قوة Dictionnair (Encyclopedique.2002).

يرى هوبس ان العنف هو حرب الجميع ضد الجميع . ويتحدد مفهوم العنف لدى هوبسمن خلال الاطروحات الاربعة التالية :

أولا : يتحرك الناس بواسطة نفس الرغبات .

ثانيا : تكون هذه الرغبات مستبدة دون رحمة.اما لأنها البديل الذاتي للحاجات البيولوجية الجامحة، و اما لأن اشباعها يشكل بحد ذاته سببا كافيا للسعي الى تجديدها .

ثالثا : ان الأغراض القابلة لاشباع هذه الرغبات تشكل في كل لحظة كمية محدودة **رابعا** : يشتق من تركيب الرغبة و الندرة تنافس دائم بين الناس .

وليه وبما أن أيا من الأفراد ليس قويا بما فيه الكفاية ليفرض هيمنته بصورة دائمة ، فان عدم استقرار التنافس بين الناس يعلرض كل واحد منهم لمخاطر المأكلة العالمية (بودون ، ر و بوريكو ،ف،1986،ص 394).

العنف يعني الوحشية أو القوة والفعل يعني العمل بالخشونة او التدنيس او الانتهاك. وترتبط هذه المعاني بكلمة وألتي تعني البأس او العنف او القوة الحيوية. وتقابل كلمة اللاتنية الكلمة اليونانية والتي تعني العضلات القوية والقوة الحيوية.

ج- المعنى الفلسفي للعنف :

يرى ارسطو ان لفظة العنف تطلق على كل ما يصدر من الخارج و يتعارض مع الحركة الداخلية لطبيعة ما : عندما عرفنا الانسان كموضوع أي كداخلية او باطنية مطلقة و كإرادة حرة ، العنف اصبح كل ضغط نفسي او اجبار جسدي الذي من خلاله نخضع بشدة إرادة ما على القيام بفعل لا

ترغبه . فاي صراع دموي او لجوء للقوة و الهيمنة و المواجهة يقضي على التناسق الطبيعي . بهذا المعنى ينظر أرسطو لماهية العنف (ارسطو،1980،ص 8).

يرى افلاطون ان الاستبداد و الطغيان هو اشباع للغرائز و الحاق الدمار بالدولة ، هذا من جهة اما من جهة اخرى نجده لا يمانع من اللجوء الى العنف وذلك عندما يتعلق الامر بالمستبد حيث يقول:"...ان رجلا كهدا اما ان يغتاله أعداؤه ، أو أنه يزداد استبدادا فيتحول الى ذئب".(افلاطون، ص 16،17)

أما هيجل فيرى بأنه : البداية نفسها للعلاقات بين البشر و بين تاريخهم ، فالحرب وسيلة الانسان لتطوير نفسه.(هيجل ، 1980، ص 50)

و يرى ماركس ان العنف مرتبط بحركية المجتمع و تطوره :" العنف هو مولد كل مجتمع قديم يحمل في طياته مجتمعا جديدا و الاداة التي تحل بواسطتها الحركة الاجتماعية مكانها ، وتحطم اشكالا سياسية جامدة وميتة"(برنو1993،ص 95).

اما الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر يعني العنف بالنسبة له وسيلة من بين الوسائل للوصول الى النهاية ، لكن الاختيار المستقل لبلوغ النهاية بأية وسيلة.

ويرى أندريه لالاند أن العنف "استعمال غير مشروع او على الأقل غير قانوني للقوة، وهو أي اكراه على ابرام عقد لا يوجبه القانون"(لالاند:1996،ص،1554)

وما يمكن استخلاصه من التعاريف الفلسفية للعنف اهتمامها باصل العنف وماهيته و ربطه بطبيعة الاشياء و البشر. لذا ارتبط معناه بالطبيعة والتاريخ والارادة والحرية .

فالعنف اذن هو كل قوة تتعارض مع طبيعة الاشياء ، وهو كل فعل قائم على الاكراه و ضد الارادة الحرة وهو الاستخدام غير المشروع للقوة. و ليس العنف سلبية مطلقة بل نجده في سياق فلسفي اخر يحضر حضور الايجاب والقوة الحتمية المحركة للمجتمع باعتباره الوسيلة للثورة والتغيير.

د– المعنى السياسي للعنف :

يرتبط المعنى السياسي للعنف بمجموعة من المتغيرات تجمع بين نظام الحكم والوضع الإقتصادي والإجتماعي كما إرتبط معناه بالمتغير الإثني والعقائدي.

فالعنف السياسي مرده في بعض الأحيان الى"إزدياد معاناة الجماهير اقتصاديا واجتماعيا الى جانب عدم وجود عدالة اجتماعية ومظاهر الانفاق الاستفزازي وانتشار اللامبالاة والفساد والأمراض الاجتماعية... و ركود النشاط السياسي" (نجوى، ف.نجوى ،خ 1986).

و يرى البعض الآخر أن العنف السياسي هو كل شكل من أشكال التخريب والدمار والإرهاب الناتج عن الممارسة السلطوية والمنافسة السياسية.

والملاحظ من خلال أدبيات علم الإجتماع السياسي أن العنف ملازم ومقترن بمفهومين وهما السلطة والسياسة، فلا سياسة بدون عنف ولا عنف بدون سياسة(امام ،ع 1993، ص 10). فالعنف غالبا ما يعبر عن حالة من اليأس والتضمر الذي يؤدي الى إنعدام للثقة بين الحاكم والمحكوم ، وهذا ما يجعل إمكانية التمرد و المواجهة بين السلطة و الشعب أو بين السلطة والمعارضة . فالعنف هو رد فعل ناتج عن انعدام الثقة السياسية ، أي فقدان الثقة في القيادة السياسية واعتبارها فاسدة لاتخدم الا مصالحها(احمد فاروق ح، 1992،ص62).

العنف نتاج طبيعة النظام السائد، ونوع القيادة الحاكمة، وأسلوب ممارستها للحكم و إدارتها لشؤون للدولة. إنه تعبير عن صراع أجيال و مؤشر لزيادة السخط السياسي والاجتماعي ، فهو رفض للنظام السياسي القائم وعدم الاعتراف به والرغبة في اطاحته باستخدام العنف كوسيلة (هالة ، م، 1992،ص 133) .

العنف السياسي إذن يختزل معناه كل فعل أو ممارسة تلجأ الى إستخدام القوة قصد تحقيق أغراض سياسية .

ويتجلى العنف السياسي من خلال العلاقة القائمة بين كل اشكال ومواقع السلطة الشرعية وغير الشرعية فهو تمرد عن النظام السائد و مواجهة لاشرعية للسلطة ، هذا في الحالة التي يمارس فيها ضد السلطة ، أما الحالة الثانية و هي عندما تمارس السلطة العنف فهنا يصبح فعلا شرعيا للحماية من أي احتمال لانزلاق سياسي يؤدي الى أزمة أمنية .

فهو أي استخدام للقوة بغرض تحقيق اهداف سياسية ، فالعنف السياسي يتحدد بغاياته وليس بالوسائل لأنه يمكن تسيس كل شيء بما في ذلك المقدس و المدنس.

هـ- المعنى السوسيولوجي للعنف :

"العنف هو ناتج عن فقدان للرقابة او فقدان للوعي لدى أفراد معينين او في جماعة ناقصة المجتمعية . فهو سلوك غير عقلاني " (بورون ر ، و بوريكو ف 1986، ص356،395) .

ويميز علماء الاجتماع بين نوعين من العنف العنف المنظم أ الإستراتيجي، والعنف الغير منظم أو ما يصطلح على تسميته بالعنف الفوضوي:

أولا – العنف الفوضوي أو غير النظامي : و هو اشارة الى حالة الفوضى المسبقة التي توجد فيها المجتماعات التي يتطور فيها العنف .

ثانيا – العنف الاستراتيجي : يشير الى فعالية العنف محددا ان هذه الفعالية مرتبطة بدرجة تنظيم المجموعات التي تعمد الى استعمال القوة .

فهو أي محاولة لاضفاء الشرعية بالقوة على افراد المجتمع او أي احتكار للكلمة باسم الشعب فالتوتاليتارية هي العنف الذي تمارسه فئة من المجتمع ادعت حق الكلام باسمه او ما يمارسه المجتمع ضد افراده ، فالعنف هو هيمنة الأقوياء على الضعفاء.

العنف "يعبر عن فعل ايذائي يقوم على انكار الأخر كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن كقيمة تستحق الحياة و الاحترام ، و مرتكزة على استبعاد الأخر من حلبة التغالب و الصراع واما بخفضه الى تابع ،اما بنفيه خارج الساحة ، و اما بتصفيته" (خليل أحمد خليل ،1995 ،ص282)

ان النظرة السوسيلوجية تربط العنف ببنية و حركية المجتمع أي إرجاع العنف الى الظروف والوضعيات الاجتماعية سواء أكانت ظاهرة أو متخفية.

العنف من المنظور السوسيولوجي ناتج عن إختلال في البنية والنسق العام للمجتمع. ويتجلى ذلك في التفكك الاجتماعي وضعف الروابط وإختلال النظام العام و الصراع والرغبة في السيطرة او الهيمنة. كما يتمظهر في الأشكال المختلفة للصراع بين الجماعات الضاغطة و بين الطبقات الإجتماعية نتيجة لتعارض الميول و تضارب المصالح.

و- المعنى السيكولوجي للعنف :

حسب معجم مصطلحات التحليل النفسي : العدوانية هي تلك النزعة او مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية او هوامية. و ترمي الى الحاق الأذى بالآخر، وتدميره ، واكراهه وإذلاله. وقد يتخذ العدوان نماذج أخرى غير الفعل الحركي العنيف والمدمر، اذ ليس هناك من تصرف سواء آكان سلبيا ام ايجابيا او ممارس فعليا ، لا يمكنه ان ينشط كسلوك عدواني. فالعدوان مرتبط بنزوة الموت (لابلانش ،ج .بونتاليس ، ج ، ب ،1985 ص، 223).كما يعد العنف تمظهر او تفعيل للعدوانية ولغريزة الموت(برجوري Bergeret,1984).

ويذهب البعض من علماء النفس الى إعتبار العنف تعبير عن الاضطراب و التعارض النفسي (دياتكين 1984) ، وهو تمظهر للمفارقة والمخالفة(اونزيو Anzieu,1975). العنف هو كل فعل يلحق الأذى بالآخرين ، جسديا او نفسيا ففرض الأراء بالقوة أو السخرية و السب و استخدام الكلمات الجارحة و البذيئة كلها اشكال للعنف (دوبي 1998 ص 28 Dubet).

يعتبر العنف تعبير عن طاقة طبيعية و غريزية هذه الأخيرة التي ندعوها بالعدوانية حيث يرتبط تمظهرها باتجاه الأهداف التي توجهها انطلاقا من غريزتين و هما غريزة الحياة و غريزة الموت (فرويد 1961).

ز- المعنى القانوني للعنف :

ان المعنى القانوني للعنف يتراوح بين المعنى المرتبط بفلسفة القانون و بالمعنى الاجرئي للقانون المرتبط بجانبه الجنائي و المدني .لذا نجد هذا المعنى في سياقه الفلسفي القانوني يدل على " استخدام القوة استخداما غير مشروع او غير مطابق للقانون" (صليبا ج، 1982، ص 12) . كما يعني " الإستخدام غير مشروع او غير القانوني للقوة ، عندما نكون نعيش في ظل قوانين تكرهنا على ابرام أي عقد لا يوجبه القانون " .(لالاند أ ، 1996، ص1555)

فالعنف بتعبير شامل هو أي قوة نستخدمها ضد القانون ، ضد الحق ، ضد الحرية ، ضد احترام الأفراد و الجماعات.(Robert L ,1979)

اللجوء الى القوة أو الاعتداء على الحريات و الممتلكات والأشخاص و الرموز و الحقوق و القوانين او الأعراف . كما يعد العنف سببا لفسخ العقود و تأزم الخلافات وزيادة المخالفات خاصة اذا كان العنف عن قصد و بمحض الارادة .

فالمعنى الجنائي ينحصر في الاستخدام الخشن و المبالغ فيه للقوة ضد الأخر و الحاق الضرر به قد يكون عطبا او عاهة مستديمة او قد يصل الى حد القتل .

أما من الناحية المدنية فيرتبط بشريعة العقود و العلاقات . فهو كل اكراه و اجبار ضد الارادة قصد الحصول على موافقة او ملكية أو تحويل حق من الحقوق .

ح- المعنى الأخلاقي للعنف :

هو المساس بكرامة و شرف بل هو اهانة لآدمية الانسان و قيمته الانسانية والحاق الضرر بالذات او الطبيعة او المخلوقات أو الاشياء والقيم والمقدسات والرموز، وهو أي تمييز وعنصرية أو إساءة او عدوان مادي او لفظي أو رمزي من قبل فرد او جماعة .

ط- المعنى الاصطلاحي للعنف :

العنف هو اللجوء الى القوة بمعناها الواسع لاخضاع شخص او جماعة ضد ارادتهم ، انه القهر و المساس بالأخرين و بنظام الأشياء و الرموز و المقدسات ، و قد يكون مصدره فردي او جماعي منظم او غير منظم ، رسمي او غير رسمي .فهو كل شكل من اشكال العلاقات القائمة على القوة و الاكراه المباشر و غير المباشر حيث يكون الاكراه عدوانا لفظيا او ماديا او معنويا.

3- اتجاهات نظرية لتفسير ظاهرة العنف :

نظرا لأهمية هذا المحور من البحث و قلة المعلومات بخصوصه ارتأى الباحث اثرائه ببعض الأفكار والأطروحات التي من شأنها تسهيل المهمة مستقبلا على أي باحث مهتم بهذا الموضوع. لذا اجتهد منهجيا و تناول الاتجاهات النظرية باعتبارها مقاربات لظاهرة العنف :

أ- المقاربه الفلسفية :

سنحاول القيام باستجلاء عام نرصد من خلاله اهم التوجهات الفلسفية التي قاربت العنف باعتباره مفهوما و ظاهرة حيث عايشها وعاشها العقل وكان ضحيتها في الكثير من الأحيان ، فكما يقول المثل "إدا جن أصحابك لا ينفعك عقلك " وهذا ما حدث بالفعل مع الفيلسوف سقراط الذي أعدم وهو من كان يعتبر أن العنف يتعارض مع الحكمة و العقل. و هذا ما حدث مع باب مدينة العلم الامام علي (ك) مع الخوارج . وما حدث مع قاليلي و الكنيسة، و المجال لايتسع لسرد الأمثلة الكثيرة.

فلقد واجه العقل هذه الظاهرة منذ الأزل فهذه المواجهة التي يسجلها التاريخ بين الأخوين قابيل و هابيل و اخوة يوسف (س). ما يجعلنا نقر بأن العنف قد لازم كل الأزمنة و العصور.

ان ظهور الحضارة الاغريقية شكل نقلة نوعية في تاريخ الفكر البشري ، حيث حاول العقل احداث قطيعة ابستيمولوجية مع منظومة التفكير الميثي او الأسطوري الذي يصور الحياة والمجتمع على انها تراجيديا بشرية خلاقة. هذا التجاوز الاغريقي الذي اسس للتامل والحكمة لم يحرر الحضارة الاغريقية من تاريخها الاسطوري الذي ارتبط بها ارتباطا عضويا وكأنه الجوهر الذي يؤسس لبنية العقل.

لقد احتد الصراع بين النموذجين اسبرطة واثينة مبرزين رؤيتين للحياة و المجتمع و الدولة يعكسان اتجاهين فلسفيين تمثل الاتجاه الاول في اسبرطة التي جعلت من القوة رمزا لها مقابل اثينا اللتي تبنت التامل و الحكمة .

و في هذا الساق يرى الفيلسوف الاغريقي هيراقليطس أن العنف هو الحدود القصوى للتأمل، فالحرب تولد كل شيء ، ويعتبر هذا الفيلسوف من فلاسفة الطبيعة و عرف بفلسفة التغيير.

و يرى افلاطون في جمهوريته ان الفيلسوف الحاكم الذي يمثل له الحق و العدالة المتعة النهائية هو الذي يسند له الدو الرئيسي في تأسيس و ادارة الجمهورية ، و في حالة غياب الحكام و حماة الدولة و القانون و الحقيقة و الاهتمام الا باظاهر فان الدولة سيلحق بها الدما ر و الخراب. ولا يستبعد أفلاطون اللجوء الى العنف في حالة و جود من يهدد الأمن و الاستقرار لذا نجده يبرراستخدام العنف ضد أي فئة لاينفع معها العقل و لا الحكمة بما في ذلك الحاكم المستبد الذي يرى أفلاطون في أنه اما أن يغتاله أعداؤه أو أن يبقى فيزداد استبدادا .ففي هذه الحالة يصبح العنف مشروعا و ضروري مادامت غايته تحقيق العدالة و السعادة في الجمهورية . فالمدينة يجب ان تطهر من كل ماهو مشين و سلبي (أفلاطون ،ص12،260).

فالعنف من اختصاص الحكومة العادلة و هي التي لها شرعية امتلاكه و الاستحواذ عليه دون غيرها، لذا يشكل أي امتلاك له من قبل جماعة متطرفة غير عاقلة و حكيمة استبداد .

و يرى سقراط أن العنف هو أساس الطغيان و يولد الحقد و الكرهية وهو ضد الحكمة و العقل (دولة خضر خ ،1995،ص74)

وهذه الرؤية تتناغم و تتساق مع فكرة كون السياسة تربية للعقل تتعارض مع العنف و اللجوء الى القوة ، لذا كانت السياسة من اختصاص السادة و الاحرار.

و في هذا السياق يرى أرسطو طاليس أن الدولة لا تبنى على أساس العنف فالطغيان و القوة يهددان الاستقرار . و عليه على المستبد أن يتحاشى الصراع الدموي و اللجوء الى القوة و المواجهة العلنية لأن ذلك سيؤدي حتما الى القضاء على النظام و التناسق الطبيعي . فالدولة مرتبطة بمؤسسيها لأنها في نهاية المطاف غايتهم المنشودة (أرسطو ط 1980،ص08) .

ومن هنا بدأت تتحدد معالم جديدة لفكر فلسفي سياسي جديد نقلنا من خلاله الفلاسفة اليونان الى سياقات وأنساق مفاهيمية جديدة كالنخبة و الجمهورية و الديمقراطية والعقلانية و استراتيجية القوة.

أما في سياق تاريخ تأسيس الكنيسة و بروز الفكر اللاهوتي الكنسي فقد أسست المسيحية نظرتها الى العنف انطلاقا من أرضيتها العقدية التي جعلت منها منطلق فلسفي للنظر و الحكم على المجتمع و الأفعال ، و كان ذلك في اعتقادهم فهما وتأويلا للمسيحية . و يبرز ذلك من خلال طرح أفكار كالدين و الدنيا و رجال الدنيا و رجال الدين و العقل و الايمان و مملكة الله ومملكة الأرض و جنة الدنيا و الخلود ، و أعتبرت الكنيسة مدينة الرب و من خالفها خالف الرب. و في ظل هذه التعاليم أرتكبت جرائم بشعة من حرق وإعدام لايزال التاريخ الكنسي مدنس بها.

فتبعا للسلطة اللاهوتية و النظام الكنسي أصبح العنف حكرا على رجال الدين الذين تعود لهم شرعية الحكم على أي مخالف للتعاليم وكل مشكك أو معتدي على المقدسات .فالعقل ليس هو الايمان لذا

كانت الأفكار العقلانية التي تتعارض مع المسلمات و الثوابت الدينية كفر و اعتداء على الرب و لا تعاقب إلا بالإعدام كما حدث لغاليليو بأمر من مدينة الله الكنيسة (عدنان د، 1984،ص 44).

و يرى ابن خلدون بأن العنف حاضر بكثافة في البادية حيث يعم الصراع من اجل البقاء و كوسيلة لبلوغ السلطة فالعصبية هي مصدر للقوة الاجتماعية داخل المجتمع البدوي ويتبين العنف في كل الوان الحياة و يتجلى في كل العلاقات فالحياة تحتاج الى مدافعة وحماية ،"... واذا تبين ذلك في السكن التي تحتاج الى مدافعة وحماية ، فبمثله يتبين دلك في كل أمر يحمل الناس عليه من نبوءة أو أمامة أو ملك أو دعوة اذ بلوغ الغرض يتم بالقتال عليه ، لما في طبائع البشر من الاستعصاء و لابد في القتال من العصبية ..."(ابن خلدون ع ، 1993، ص 553).

أما عصر النهضة فقد انجبت اطروحات فكرية و فلسفية كانت بمثابة اعلان عن ثورة فكرية سبقتها سنوات من الضلام و القهر و الاستبداد السياسي المتحالف مع اللاهوت الكنسي و خاصة في العصور الوسطى.

ب- المقاربة السوسيولوجية :

تنطلق المقاربة السوسيولوجية من اعتبار أن العنف ظاهرة اجتماعية ارتبطت بتطور و تغير الظروف الاجتماعية و التاريخية و الاقتصادية و الثقافية للمجتماعات . ترتبط ظاهرة العنف بنمط التنشئة الاجتماعية الذي يتعرض له الفرد في حياته و خاصة في طفولته. فمنهج تربية الطفل له تأثير في توجيه ميولاته نحو العنف ، فالنزعات و الاتجاهات الاجتماعية تتشكل في نفوس الأطفال منذ الصغر ، فكرهية الآخر أو الأجنبي نجدها متجدرة في بعض الأنماط الثقافية ألتي تكرسها في العملية التربوية . فحتى العنف الوالدي ضد أطفالهم يفسر بالعودة الى طبيعة الطفولة التي عاشها الأبوين ، فالقسوة و الحرمان العاطفي هوالذي يختفي وراء النزعة العدوانية التي تتجلى كأسلوب تربوي يمارسه الأباء (ألن ،ن Alan,N 1978, 750).

و قد كانت المقاربة السوسيولوجية في و قت ما تأخذ بالطرح الهوبسي (Hobbes) الذي عبر عن العنف الاجتماعي بحالة الفوضى الناتجة عن حرب الجميع ضد الجميع ، و يمكن تو ضيح الأطروحة الهوبسية من خلال مايلي :

أولا: يتحرك الناس بنفس الرغبات . ثانيا: تكون هذه الرغبات مستبدة دون رحمة ، اما لأنها البديل الذاتي للحاجات البيولوجية الجامحة ، و اما لأن اشباعها يشكل بحد ذاته سببا كافيا للسعي الى تجديدها. ثالثا: ان الأغرلض القابلة لاشباع هذه الرغبات تشكل في كل لحظة كمية محدودة.

رابعا : يشتق من تركيب الرغبة و الندرة تنافس دائم بين الناس . و بما أن أيا من الأفراد ليس قويا بما يكفي لفرض هيمنته الدائمة فان عدم استقرار التنافس بينهم يعرضهم الى الخطر(بودون ر: 1986 ، ص 394).

بينما اعتبر ماركس أن العنف لا يعبر عن حالة طبيعية بل هو حالة اجتماعية تعبر عن الصراع الطبقي الناتج عن الهيمنة على وسائل الانتاج (بودون ،ر: 1986 ، ص 395) .

و قد قارب العديد من علماء الاجتماع ظاهرة العنف من وجهات نظر تختلف من حيث اهتمام كل واحدة و لكنها من حيث الجوهر تحتكم الى مجعية واحدة ألا وهي العوامل الاجتماعية و دور التنشئة الاجتماعية و الاختلاف الطبقي و الثقافي . فدوركايم عالج العنف و الاجرام من خلال مفهوم الأنوميا الذي يعبر عن التمرد عن القيم و المعايير و الضوابط الاجتماعية ، بينما اهتم جون جاك روسو في كتابه الأول ، الفصل الأول بمفهوم القوة و الهيمنة (بودون ، ر:1986 ، ص 399). بينما أعطى بيار بورديو أهمية خاصة الى نوع آخر من العنف و المتمثل في العنف الرمزي و التباين بين المرجعيات الثقافية و الاجتماعية للأفراد فلكل رأسماله الثقافي و الرمزي الذي يتجلى في السلوك و الحياة و النموذج التربوي السائد داخل كل مجتمع (بورديو ،ب : 1994).

أما الدراسات الحديثة فقد وسعت أكثر من نظر تهل لظاهرة العنف ، و ذلك بربطها بمجموعة من المتغيرات النفسية و الاجتماعية و البيئية و الاقتصادية و السياسية . فبحوث باندورا 1973 اهتمت بالاكتساب الاجتماعي أو التعلم الاجتماعي بالملاحظة ، فالتفاعل و الاحتكاك بالنماذج العنيفة بما في ذلك الأفلام و البرامج التلفزيونية تعد حسب نتائج بحوثه عاملا أساسيا في اكتساب الطفل السلوك العنيف .(جان جبران ،ت : 1988، ص 62،63)

و على العموم يمكن القول بأن التناول السوسيولوجي للعنف لم يغفل العوامل الاجتماعية الأخرى كالتهميش الاجتماعي و غياب العدالة الاجتماعية و البطالة و الظروف المادية و المعيشية والحرية و الممارسة السياسية ، و الدين و العنف ، و الاغتراب السياسي و العنف. ومن بين هذه الدراسات :(محمد دسوقي 1992) ، (أحمد فاروق 1992) ، (أمينة الجندي 1989).

ج- المقاربة السيكولوجية :

ان العنف كمصطلح لم يكن متداولا بشكل واسع بين المشتغلين في الحقل السيكولوجي لأن هذا المفهوم يأخذ بعدا سوسيولوجيا . ففي علم النفس نتداول مصطلح العدوانية بشكل أوسع خاصة في علم النفس العيادي و التحليل النفسي . الا أن التداول المشترك بين علماء النفس و علماء الاجتماع لمفهوم العنف يعود للمجال المشترك بين علم الاجتماع و علم النفس أي علم النفس الاجتماعي الذ ى أصبح يشكل حقلا معرفيا ثريا لدرجة أصبح المشتغلين في حقل العلوم الاجتماعية والانسانية لا يجدون موضوعا لا يرتبط بما هو نفسي اجتماعي.

ان الخلط الذي يبرزه التداول لكل من مفهوم العنف و العدوانية و الارهاب يعد دليلا على تداخل المعنى احيانا و عدم القدرة على التمييز بينهم احيانا أخرى ، كما يتم في أغلب الأحيان استخدام هذه المفاهيم بشكل تعسفي أي دون الرجوع الى مرجعياتها النظرية او سياقاتها المعرفية .

فالعدوانية يمكن تعريفها على انها قوة غريزية متواجدة لدى كل الأفراد.العدوانية اذن تمظهر للغريزة التي تتجلى في غريزة الحياة وللموت .ويربط فرويد العدوانية بالغريزة الجنسية حيث يرى بأن هذه الأخيرة ليست متروكة لذاتها بل هي في خدمة الغريزة الجنسية .فالاتجاه نحو الجريمة أو القتل كغريزة موجودة في لاواعينا بقوة أكثر مما نتوقع . فالعدوانية هي طاقة طبيعية مرتبطة بطبيعة و حياة البشر فهي غريزية يشارك الحيان الانسان فيها ، فهي أساسية لبقاء و استمرار الحياة، بحيث لا يمكن لمخلوق الاستغناء عنها . فالعدوانية طاقة ضرورية تتجلى في أبسط الوظائف البيولوجية كالأكل والتخلص من الفضلات و الممارسة الجنسية وصولا الى أسمى الوضائف و الأفعال كالبناء والإبداع و الابتكار. فالحياة قائمة على الدفع و التدافع و لولاهم لإنعدمت.

و بهذا المعنى يمكن القول بأن العدوانية هي الطاقة الحيوية الأساسية التي يمكن استخدامها في اتجاه ايجابي او في اتجاه سلبي، فالاعتداء أو العدوان هو تعبير عن اتجاه تناتوسي غريزة الموت فهو الحاق الضرر بالأخرين أو المساس بأمنهم و حرياتهم و ممتلكاتهم ، او تعريض حياتهم للخطر. وقد يكون الاعتداء لفظي أو رمزي و معنوي أو مادي . بينما يعبر البناء و الرياضة و الدفاع عن النفس و حمايتها تعبير عن اتجاه ايروسي غريزة الحياة (فرويد س ،1961).

فالعنف في معناه الأصلي اللاتيني لم يرتبط بأي نوع من العدوان فهو يعبر عن الرعبة في الحياة وهو طبيعي في الانسان و حاضر منذ الولادة حضور الكرهية فالعنف طاقة موجودة لدى كل المخلوقات (برجوري Bergeret.j.1986). فالعنف الأساسي ضروري في التكوين النفسي للانسان و ليس مكون سلبي في شخصية الأفراد فهو تعبير عن طاقة حيوية أساسية مرتبطة بغريزة الموت و الحياة حيث تلعب الأهداف دورالمحدد للاتجاه (برجوري Bergeret.j 1984).

ان الأنا يتشكل في ظل العنف حيث يتعرض المولود منذ ولادته الى القلق و الاحباطات الأولى التي تشكل مصدر الشعور بالكراهية حيث يرتبط و جود اللآخر بهذا الشعور (ميلاني 1967 .Melanie K).

إيتيمولوجيا ارتبطت كلمة عنف بالافراط في استخدام القوة . فالعنف هو الفعل الذي نمارسه ضد الآخرين أو ندفعهم للقيام به ضد ارادتهم باستخدام القوة أو الاستفزاز. و يرى الباحث أن العنف هو كل شكل من أشكال الإستيلاب لإرادة و حرية الأفراد أو المساس بكرامتهم و آدميتهم وصولا الى الإعتداء على الأرواح والممتلاكات ، فهو الاستعداد الطبيعي للتعبير عن المشاعر بتشدد وعصبية. كما لايرتبط العنف في نظر الباحث بالآخر إذ هو شديد الصلة بالذات فالإعتداء على الأخر هو تعبير عن الكرهية للذات و إحتقارها بإعتبارها ذاتا إنسانية تشترك من حيث الهوية مع باقي الذوات الأخرى ، فالمساس بالأخر هو مساس باذات و العكس صيحيح . فالعنف هو كل ضرر يلحقه الفرد بذاته أو بالآخر ساء آكان معنويا أو ماديا أو رمزيا .

فالعنف ينطوي على معنيين :القوة والعدوان او الاعتداء .ففي اللغة الفرنسية نجد لفظة Violence التي تنطوي على معنى القوة المفرطة و لفظة Viol التي تنطوي على معنى العدوان والاختراق (Jacque, A 2001p07).

وبهذا المعنى يمكن الحديث عن العدوانية على أنها الطاقة الخام ، وبالتالي يشكل العنف الفعل الذي نمارس به القوة أو أياستخدام مفوْط للقوة لدرجة اظهارها بشكل جلي. و قد يكون هذا الفعل يستهدف الآخرين أو البيئة الخارجية أو اتجاه الذات ، فالفعل التدميري قد يكون موجها نعو الذات أو الآخر أو الطبيعة و الأشياء . و من هنا يمكن القول ان كل علاقة قائمة على القوة هي عنف بما في ذلك التمييز و عدم المساواة.

أما عندما نتحدث عن العدوان فاننا نشير الى فعل قصدي غايته الحاق الضرربالآخرين أي الاستخدام السلبي للقوة ، و يتجلى العنف في كل صور الحياة اليومية للانسان المعاصر حيث بات ديكورا مؤلوفا لدى عامة الناس لدرجة التشبع الذي انعكس على نفسية الأفراد و جعلهم يتعاطون معه بأشكال تدفعنا للحيرة و التساؤل . و هذا ما يفسر الاهتمامات السيكولوجية الوقائية أو التربوية أو الاكلينيكية المتعددة و المتكررة للباحثين بظاهرة العنف بمختلف أشكالها كالادمان أو الانتحار أو العنف المدرسي أو العنف الجنسي و الأسري و العنف الديني و الاثني و الطائفي (Stephane .b (Yvest et .2000

وفي نفس السياق يرتبط مفهوم الإرهاب بالمفاهيم السابقة من حيث المعنى العام ، فكلمة الارهاب Tirorismeمشتقة من فعل Tiroriser ويعني اثارة الرعب و الذعر و الفظاعة او الهول و الهلع و الرعب و ترويع الناس و زعزعة شعورهم بالامن و الاستقرار و الثقة و هو يقوم ايضا على مبدا الاخضاع للارادة و الاكراه ضد الارادة الذاتية .(حامد عبد السلام 1979). فالارهاب هو الحضور الرهيب للقوة و الأثر الناجم عن ذلك فالمعنى الجوهري للإرهاب هو الخوف و الفزع و الذعر و اللامن و اللااستقرار الناتج عن حضور قوة عظيمة و رهيبة ، أو الأثر النفسي لتوقع سلبي فردي أو جماعي لهذه القوة ، أو هو أثر سلبي مباشر لاستخدام مفرط للقوة يكون هدفه اثارة الرعب و الفزع و الترهيب و اللامن و زعزعة الاستقرار و نشر اليأس و التذمر و اشاعة الغموض و عدم الثقة , حيث لا تعرف القوة حدودا له لا على المستوى الكمي المادي او على المستوى الوعي و المعنوي و النفسي . كما يعتمد الارهاب على مخزون عقائدي أو اثني أو ايديولوجي يستخدم كرأسمال رمزي يفعل ويبرر في الآن نفسه العمل الارهابي .

و نظرا للاستخدامات المتعددة لكلمة ارهاب في الخطابات السياسية والأمنية والقانونية والدينية، وارتباطها بسياقات تاريخية معينة جعلت منه مفهوما ذو معنى مطاطي ، لدرجة تحوله الى اللامعنى

كنتيجة حتمية للاستخدام المفرط والمسيس له .حيث اختلط على انسان هذا الزمن لدرجة أصبح لايميز فيها بين معنى إرهاب الدولة و الدولة الإرهابية و إرهاب الجماعات الضاغطة بالجماعة الارهابية و بين الحوار و الدعوة و التكفير وبين الإرهاب و الجهاد و المقاومة.

و بعيدا عن هذه السجيلات نحاول استجلاء المعنى القرآني لكلمة ارهاب فقوله تعالى: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيئ في سبيل الله يوف اليكم و أنتم لاتظلمون وان جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم"(سورة الانفال ،الاية 60،61).

هنا لم يرد أي معنى مباشر لاستخدام القوة او العدوان بل الارهاب بالامتلاك و لهذا المعنى بعد استراتيجي امني كما يعتبر جزأ من الحرب النفسية .كما يمكن تسجيل ملاحظة مهمة وردت في الآية الكريمة و هي ربط الارهاب بالعدوان " عدو الله و عدوكم " و الربط هنا شرطي ، لأن السلم مقدم على الحرب فالأ مر بالجنوح الى السلم واضح في هده الأية . ويمكن القول أن مفهوم العنف من المنظور السيكولوجي يتحدد تبعا للمنظورات التالية:

1. العنف هو عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الأخر و هي تعبر عن غريزة أساسية في الانسان . و هنا نميز نظرة التحليل النفسي .

2 . العنف هو رد فعل اتجاه مثيرات بيئية ضاغطة. وهنا نميز النظرة السلوكية .

3 . النظرة العيادية تنظر الى العنف على اعتباره فقدان للتوازن أو اضطراب نفسي أو سوء التكيف أو على أنه سلوك باتولوجي .

د– المقاربة القانونية و الأمنية :

ان الاتجاه الأمني يرتكز أساسا على قاعدة قانونية أو مبرر أو غطاء قانوني . و حسب هدا الاتجاه يعتبر العنف الممارس خارج اطار المرجعية القانونية للمنظومة القانونية للدولة فعل مخل بالقانون و مهددا للنظام العام و وحدة التراب و الشعب فهو مساس بأمن و استقرار الدولة . و بهدا المعنى يكون استخدام القوة حكر على الدولة بحيث تطفى عليه الشرعية . فالدولة تلجأ الى القوة لفك النزاعات او صد الأخطار الداخلية و الخارجية المهددة لأمن المجتمع آنيا أو مستقبليا.

فاستخدام القوة بأشكالها المختلفة بما في ذلك الاغتيالات و الاعتقالات و النفي و القمع كلها سبل أمنية لمواجهة معضلة العنف. لدا نجد أصحاب هدا الاتجاه يواجهون بمعارضة سياسية في الدول الديمقراطية للحد من أشكال التجاوزات و حماية للحريات التي يكفلها القانون و يساعدهم في دلك قوة المنظومة الاعلامية و مؤسسات المجتمع المدني و نظام العدالة السائد لديهم . أما الأنظمة التوليتاليتاريا و الأنظمة الأحادية والديكتاتورية فهي أرضية خصبة لكل أشكال العنف و التجاوزات و الاعتداء على الحريات ، وهدا لكون هده الأنظمة هي نتاج مؤسسات أمنية بامتياز أو في حمايتها لأن و كما هو الحال في الأنظمة العربية تعد المؤسسة الأمنية هي المنتجة و الحامية للأنظمة السلطوية القائمة. ولكن لايمكن أن الحل الأمني حكر على نظام دون غيره و الاختلاف يكون تبعا لمدى هيمنة مقاربة ما على باقي المقاربات الأخرى و الاستخدام الاستراتيجي له. فأحيانا تتم مواجهة العنف باستخدام العنف المضاد المتمثل في الحل الأمني كخيار وحيد و هدا السائد في الأنظمة غير ديمقراطية . أحيانا يكون الاستخدام استراتيجي بقصد حماية المجتمع و ممتلكاته و دلك بالتحكم في شدة و نوعية و حدود القوة المستخدمة لذا تستخدم المقاربة الأمنية للعنف كوسيلة ضمن تصور استراتيجي يشكل الجانب الأمني و القانوني مرحلة أساسية لضمان نجاح مقاربات أخرى . كاستخدامه للضغط و الحصار و الاضعاف و الاكراه و الارهاب النفسي كاستخدامه أثناء الدخول في حوار مع جماعة مسلحة أو ارهابية .

ولعل التاريخ السياسي للجزائر و ما صاحبه من تمرد اجتماعي و عنف سياسي مثال ثري بالدلالات و التجليات التي تبرز لنا ما نقصده في هدا السياق المتعلق بالمقاربة القانونية و الأمنية. ففي الجزائر تم إعطاء الأولوية للحل الأمني وإعلان حالة الطواريء وتطبيق قانون الطواريء والذي تم بموجبه إنشاء المحاكم الخاصة و فتح المعتقلات الاستثنائية (رقان و واد الناموس). و ذلك لمواجهة عنف الجماعات المسلحة.

وتتقطع المقاربة القانونية مع الأمنية في نظرتهما للعنف بل يمكن اعتباهما وجهان لعملة واحدة ، فالتدخل الأمني يتطلب أساس و مبرر قانوني كما يستدعي تطبيق القانون تدخلا أمنيا .

فالعنف كمعنى قانوني أمني هو اثارة الفوضى الاخلال بالنظام العام و المساس بامن الافراد والممتلكات وتهديد امن الدولة وبالخروج عن الشرعية وفسخ العقود و العهود و المواثيق. وهو اعتداء على الحريات وانتشار المخالفات وضياع الحقوق .

هـ- المقاربة السياسية :

يرى أصحاب الإتجاه السياسي أن العنف و إستخدامه يشكل خطرا على الحياة السياسية و مستقبل الديمقراطية. فحرية التعبير و احترام الرأي الأخر المكفول دستوريا هو السبيل الوحيد للتعبير عن وجهات النظر و الرأي المختلفة و كذلك للمطالبة بالحقوق . لذا كانت الحياة السياسية هي تأسيس لفظاء اختلافي تجسده الأحزاب السياسية التي تمثل أغلب الشرائع المجتمعية.

ان الصراع السياسي الذي يكون العنف وسيلته القاتلة لا يحل الا بالجوء الى الأساليب المتحضرة كالاقتراع الذي يشكل الوقاية من الوقوع في الفوضى.

و ترى المقاربة السياسية أن الدولة تبنى بالاعتراف بالآخر ضمن القوانين و لا حل الا بالحوار و حماية الحقوق و حق التمثيل السياسي و الاعتراف بالآخر كهويته و كخصوصية ، فالتهميش و المواجهة العنيفة و رفض الآخر و استيلاب حقوقه المدنية و السياسية يؤدي حتما الى أزمة سياسية

تنعكس على المستوى الأمني . فالأزمة السياسية و الأمنية التي عاشتها الجزائر أظهرت مدى فشل الدولة و المؤسسات السياسية و الحزبية في ادارة المشاكل و تسيير الأزمات . فغياب فضاءات للحوار و الاتصال جعل من الشارع فضاءا يعلو فيه صوت العنف عن أي صوت آخر فتملكت الناس الوحشية و سيقت الكلمة الى المذابح . و أصبح الشارع مخزونا للعنف قابل للأنفجار و الاستغلال و الاستهداف و صناعة الرأي و الدعاية . فغياب قنوات الاتصال و انعدام التكفل السياسي و استيعاب و احتواء الشارع و عدم ترقية ثقافة الاختلاف والحوار، من شأنه أن يجعل من أي دولة مهما كانت قوتها موضع الخطر و التهديد. ان الاختلاف يستدعي التعددية و التنوع و وجود الرأي الآخر. فالعنف السياسي هو تعبير عن حالة من الشعور بعدم الرضا للقيادة السياسية الحاكمة و الرغبة في التمرد عنها و الخروج عن سلطتها و عدم الانصياع لتوجهات النظام السياسي القائم (Long , S.1987 .P45)

و- المقاربة الأنتروبولوجية :

إن ظاهرة العنف ظاهرة ثقافية ارتبطت بتصورات و ممارسات و معتقدات قديمة قدم الانسان و متجددة معه و ملازمة له كموروث يتناقله الأجيال منذ بداية الخلق الى يومنا هذا . و يشكل مفهوم الثقافة أداة ابستمولوجية أساسية لفهم طبيعة الشخصية كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف و داخل أي فظاء وهذا ما أكدته بوضوح الأدبيات الأنتروبولوجية وخاصة الأنتروبولوجية النفسية التي تعتبر الثقافة محددا لمفهوم الشخصية وكذلك فهم المجتمع ككل انطلاقا من مبدأ العلاقة الجدلية بين المفهومين ويختلف كل من مفهوم الثقافة والشخصية من مجتمع إلى أخر و من جماعة إلى أخرى وهذا ما نجده داخل الثقافات المختلفة للشعوب وداخل الثقافات الفرعية لشعب واحد. فالشخصية تتميز وتتمايز بتميزواختلاف طبيعة الثقافة السائدة داخل الوسط الذي ينشأ فيه الفرد. وهذا التنوع استهوى العديد من الباحثين حيث دفعهم إلى القيام بدراسات مباشرة

وغير مباشرة و أخرى وصفية أو مقارنة قصد فهم شخصيات الأفراد وطبيعة الاختلاف بينهم انطلاقا من الثقافة الفرعية التي ينتمون لها. وفي هذا السياق أكدت العديد من البحوث حقيقة الاختلاف على مستوى السمات السيكولوجية بين أفراد الجماعات ، الذي يعود أساسا إلى نمط الثقافة السائد داخل الوسط السوسيوتربوي. فالثقافة الريفية مثلا تتميز عن الحضرية فكل فظاء يقوم على أساس مرجعية معينة تحكمها مجموعة من المفاهيم و المعتقدات والأعراف و الطقوس يؤدي الى انتاج قيم و تصورات و اتجاهات الأفراد وبالتالي ينتج عن ذلك نمط من السلوك الذي ينسج شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة و المؤطرة بنظام خاص تحدد طبيعتها و تحكم فعاليتها واتجاهاتها الخلفية الثقافية. يشكل مفهوم الثقافة أداة ابستمولوجية أساسية لفهم طبيعة الشخصية كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف و داخل أي فظاء وهذا ما أكدته بوضوح الأدبيات الأنتروبولوجية وخاصة الأنتروبولوجية النفسية التي تعتبر الثقافة محددا لمفهوم الشخصية وكذلك فهم المجتمع ككل انطلاقا من مبدأ العلاقة الجدلية بين المفهومين ويختلف كل من مفهوم الثقافة والشخصية من مجتمع إلى أخر و من جماعة إلى أخرى وهذا ما نجده داخل الثقافات المختلفة للشعوب وداخل الثقافات الفرعية لشعب واحد. فالشخصية تتميز وتتمايز بتميزواختلاف طبيعة الثقافة السائدة داخل الوسط الذي ينشأ فيه الفرد. وهذا التنوع استهوى العديد من الباحثين حيث دفعهم إلى القيام بدراسات مباشرة وغير مباشرة و أخرى وصفية أو مقارنة قصد فهم شخصيات الأفراد وطبيعة الاختلاف بينهم انطلاقا من الثقافة الفرعية التي ينتمون لها. وفي هذا السياق أكدت العديد من البحوث حقيقة الاختلاف على مستوى السمات السيكولوجية بين أفراد الجماعات ، الذي يعود أساسا إلى نمط الثقافة السائد داخل الوسط السوسيوتربوي. فالثقافة الريفية مثلا تتميز عن الحضرية فكل فظاء يقوم على أساس مرجعية معينة تحكمها مجموعة من المفاهيم و المعتقدات والأعراف و الطقوس يؤدي الى انتاج

قيم و تصورات و اتجاهات الأفراد و بالتالي ينتج عن ذلك نمط من السلوك الذي ينسج شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة والمؤطرة بنظام خاص تحدد طبيعتها وتحكم فعاليتها.

إن تناولنا للأثر الثقافي في الشخصية من خلال هده العوامل الأساسية، لا يعني تجاوزًا لباقي العناصر الثقافية الأخرى أو العوامل التي بإمكانها أن تفعل فعلها في الشخصية و ذلك إما بكيفية مباشرة أو غير مباشرة. و لكن التركيز على هذه العناصر بإعتبارها تشكل أو تجسد إلى حد ما تجلي الأثر إلى درجة بروزها كمستويات لهذا الفعل الثقافي، بينما تدخل باقي العناصر الثقافية الأخرى في إطار عملية التنشئة الإجتماعية كعناصر مكونة لهذه الأخيرة، التي تعكس طبيعة النمط الثقافي السائد داخل المجتمع. و ينطبق هذا الفعل الثقافي المتمثل في الأثر والذي هو تشكيل الشخصية وإعطائها سماتها العامة و صورتها الأساسية –أي الشخصية القاعدية –على كل الثقافات داخل المجتمعات وحتى داخل المجتمع الواحد وبما يحتويه هذا الأخير من جماعات أو ثقافات فرعية. إلا أن الاختلاف يكون على مستوى طبيعة الأثر وهذا راجع أساسا إلى طبيعة الثقافة السائدة وخصوصيتها. و المعروف أن علماء الأنتروبولوجيا يتعاملون مع الثقافة داخل أوساط مختلفة. فهناك مجتمعات بدائية و مجتمعات متمدينة كما أن هناك جماعات حضرية وأخرى ريفية داخل المجتمع الواحد. وهذا التقسيم يعود في الأصل إلى جانب أساسي وهو نوع الثقافة السائدة فوصفنا للمجتمع أو الجماعة بأنها حضرية أو ريفية يعود إلى الثقافة التي تعكس تلك الخاصية. وفي هذا السياق تظهر بعض الإتجاهات في دراسة علاقة الثقافة بالشخصية كنظرية الشخصية المنوالية، ونظرية الشخصية القومية. فالثقافة تشكل الشخصية، و تكسبها سمات عامة و مشتركة بين كل أفراد المجتمع و سمات خاصة تتميز بها جماعة عن أخرى و هذا ما يؤكد أن الشخصية لا يمكن فهمها إلا في إطار الثقافة التي تنتمي لها. وفي هذا السياق أجريت دراسات إستهدفت الثقافة الأم أي ثقافة المجتمع و ركزت أكثر على الإختلاف والتباين بين الثقافات الفرعية.

لقد ذهبت العديد من الدراسات محاولة إبراز أثر الثقافة في تشكيل الشخصية حيث اعتبرت بأن الشخصية هي بمثابة وعاء يحمل محتوى ثقافي ، الثقافة هي القالب الذي يعطي الصورة و النمط الإجتماعي للشخصية والتي تتجلى عادة في مجموع القيم السائدة داخل المجتمع و كذا السلوكيات المشتركة بين الأفراد. وفي هذا الإطار نسجل دراسة (أحمد بن نعمان ، 1988) حول سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية و حيث أظهر مدى تأثير الثقافة على الشخصية و ذلك من خلال إبرازه لأهمية الأمثال الشعبية من حيث هي عاكسة للسمات الأساسية للشخصية القومية و كذلك من حيث هي معبرة بصدق عن القيم السائدة في المجتمع الجزائري. و قد أظهرت دراسته بوضوح العلاقة الترابطية بين المفهومين –الثقافة و الشخصية– كما تعرض إلى المحددات الثقافية للمجتمع الجزائري انطلاقا من التراث الشعبي الذي شكل مادة أساسية لدراسته للشخصية. و قد رأى الباحث أنه لكون الشخصية هي نتاج الثقافة السائدة، فمن الممكن استخلاص مجموع سمات الشخصية القومية من خلال تحليل مضمون الأمثال الشعبية و كذلك ملاحظة السلوك عن طريق المعايشة. و توصل الباحث إلى حصر مجموعة من السمات وصل عددها إلى أربعة و أربعين سمة ورأى الباحث بأنها مشتركة بين الشخصية الجزائرية و الشخصية العربية مبررًا ذلك بالتداول للأمثال الشعبية بين الشعوب العربية و كذلك نظرًا لوحدة المَعِني التراثي الثقافي و الحضاري الذي استقت منه الشعوب العربية قيمها عبر قرون من الزمن، و يشير الباحث إلى وجود تداخل بين السمات سمات الشخصية الجزائرية و الشخصية العربية . الراجع إلى تداخل مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية و الثقافية. و في نهاية دراسته يوضح الباحث بأن الفرد الجزائري و نتيجة لعضويته الثقافية و الاجتماعية بحكم انتمائه إلى مجتمع واحد وثقافة واحدة فهو يتميز بمجموعة من السمات الأساسية نوعية ، تميزه بشكل واضح عن الشخصيات العربية الأخرى، و يحددها في : . الانطواء على الذات . العمل في الصمت . الاندفاع . الانفعال . الحساسية و عدم تقبل النقد . التعصب . الاتعاظ من دروس

الماضي . الاعتماد على النفس . نشد الكمال و الحلول الجذرية. و قد أنتبها الباحث إلى وجود سمات ثانوية تعبر عن فئة معينة من الأفراد ، و نظرًا لهدف دراسته اهتم وركز على السمات العامة والأساسية للشخصية الجزائرية من حيث هي نتاج للثقافة السائدة داخل المجتمع الجزائري. و لما كانت الثقافة تشكل الخلفية لأي شخصية ، و هذه الأخيرة مجموعة من الأدوار، وأن عملية التنشئة الإجتماعية بإعتبارها وسيلة مهمة و أساسية في نقل الإرث الثقافي و المعطى الإجتماعي للأفراد فهي تشكل في هذه الحالة عملية لعب الدور و إستدماجه فالأدوار تتحدد ثقافيا وكذلك السمات فالذكورة و الأنوثة في هذا السياق تشكل سمات مميزة لشخصية داخل جماعة ما و محددة ثقافيا . والملاحظ أيضا أن هناك تفاوت كما هناك تنوع في الخصوصيات و هذا راجع إلى طبيعة الثقافة و درجة تأثيرها و كذلك إلى مجموع الظروف الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية التي تعيشها كل جماعة من الجماعات أو كل شريحة من شرائح المجتمع. فحتى بعض الظواهر التي نلاحظها سائدة و متفشية داخل بعض الأوساط فمرجعها إلى العامل الإجتماعي والثقافي بالإظافة إلى عوامل أخرى كالإقتصادية و النفسية . فظاهرة التخلف و العنف الاجتماعي مثلا نجدها تطرح بحدة داخل الأوساط المحرومة ، و هذا راجع بدوره إلى الضغط الإجتماعي و غياب الاتصال و الحرمان و كذلك تدني المستوى الإقتصادي الاجتماعي.

و في دراسة قام بها (مصطفى حجازي 1976) إستهدفت دراسة وضعية المرأة داخل الطبقات الكادحة و ما تحت الكادحة ، حيث تناول هذا الموضوع من منظور نفسي مع التركيز على العامل الإقتصادي بإعتباره عنصرا أساسيا و محددا للوضعية الإجتماعية للفرد. و قد وقف الباحث على مجموعة من السمات المبالغ فيها قد أضفيت على الرجل الذكر. كالقوة الأسطورية و كذلك في مقابل الخصائص السلبية التي تنعث المرأة بها داخل هذا الوسط كالقصور و التبعية ، و الحاجة إلى الحماية ، و اللجوء إلى الأساليب السحرية أو الخرافية لمواجهة مشاكلها ، و تميزها بالإنفعالية و عدم القدرة

علـى الحكـم المنطقـي و العقلانـي. و رأى الباحـث أن هـذا الوسـط ذهـب بعيـدا فـي إنعـاث المـرأة بالمواصفات السلبية حيث توصف بالدونية والنظر إليها على أنها مجرد خادمة للسيد الرجل . و خاضعة و تابعة لسلطته. وقد إستدلى الباحث بالمواقف المبرزة للخصائص التي توصف بها المرأة في هذا الوسط سواء في الريف أو الحضر . أي داخل الثقافة الكلية للمجتمع . كموقفهم من ميلاد الأنثى ، و خضوع المرأة الذليل لقيم و نتطلبات المجتمع على حساب توافقها العام و مستقبلها ، كعدم أخد رأيها في الزواج وخضوعها لرغبات الزوج . و رأى الباحث أن ما يفرض على المرأة من قوانين و قيم كالعفة و الشرف هي مفروضة من قبل سلطة دوي المال المفروضة على الفقراء و المقهورين وربط الباحث القهر الذي تعانيه المرأة و الرجل كذلك بالعوامل الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية والدينية و النفسية كما إعتمد الباحث على العامل النفسي لتفسير مثل هذه الممارسات وإرجاعها إلى التعويض و الإسقاط الناتج عن الرجل و من خلال هذه الدراسات نخلص إلى واحدة ، أنه بالرغم من الإختلاف في المناهج و التفسيرات تنتهي إلى نتيجة واحدة، و هي أن الثقافة السائدة داخل أي مجتمع هي التي تشكل الشخصية و تمنحها سماتها المميزة لها والتي تظهر. السمات . من خلال المواقف الحياتية. ومن الدراسات التي حاولت الوقوف على ذلك داخل البيئة العربية و بالضبط ما هو سائد في الأوساط الريفية، تلك التي قام بها (كمال المنوفي 1978) التي حاول من خلالها التعرض إلى مشكلة عدم المساواة و التفرقة بين الجنسين . المرأة والرجل . حيث خلص إلى أن الثقافة الريفية تتيح أمام الرجل مجالا أوسع للتفاعل الاجتماعي وهذا بدوره يوسع من نطاق دائرة معارفه . فالرجل داخل الثقافة الريفية يتمتع بالسلطة و حق إدارة كل شؤون الأسرة. و رأى الباحث بان تهميش المرأة يعود إلى مجموعة من الأفكار السائدة داخل الوسط الريفي فالمرأة الريفية ينظر لها على أنها ناقصة و ليست مصدر ثقة وقد استدل الباحث على أرائه بمجموعة من الأمثال الشعبية بالإضافة إلى السلوكيات اليومية داخل المجتمع الريفي التي تجسد الخضوع الكامل لسلطة الرجل ، فالمرأة ملك لزوجها بموجب زواجها منه و

هي مسخرة لخدمته و خدمة عائلته. و تعتبر الثقافة الريفية كل منقاد لزوجته رجل فاقد لكرامته ومكانته بين الرجال الشرفاء. ونظرًا للعديد من الملاحظات المنهجية حول موضوعية بعض الأدوات المعرفية و كذا موضوعية بعض التحليلات التي تشكل تخريجا أو تكون عبارة عن تأويل مبيت يدخل في إطار القراءات المبيتة التي تؤطرها خلفيات معينة فاعلة قادرة على إنتاج معرفة ما بمضامين ما.

إنطلاقا من هذا التصور، تشكل منعطفا أنتروبولوجيا، حاول إن يتجاوز الأطروحات النظرية الوصفية، و كذا الأخذ بما يلاحظ من سمات داخل الثقافة الريفية أو الحضرية، ليدخل إلى مجال أوسع من حيث التناول المعرفي والمنهجي وهو القيام بالدراسات المقارنة حول الثقافات الفرعية بحكم انتمائهما إلى نفس الثقافة الأم. ومن هذه المحاولات تلك التي قامت بها الباحثة (سوسن المسيري 1978) وتعد هذه الدراسة ذات قيمة معرفية من حيث التناول فالباحثة لم تكتفي فقط بدراسة علاقة الثقافة بالشخصية داخل الفظائين الريفي والحضري بل عقدت عدة مقارنات، كمقارنة شخصية إبن البلد ، وبنت البلد، والفلاح والفلاحة وكذلك قارنت بين إبن البلد والفلاح وبنت البلد والفلاحة. وكنتيجة تلخص ما توصلت إليه الباحثة مع التركيز على المقارنة بين شخصية بنت البلد وشخصية الريفية، نقول بأنها خلصت ان الفلاحة تتسم بمجموعة من السمات السلبية مقارنة مع بنت البلد ، فالفلاحة مثلا دورها ينحصر في الأكل والإنجاب وحتى مفهوم الحياة لديها لا يتعدى هذا المستوى كما تتميز نظرتها لنفسها بالسلبية فهي تعيش على الفطرة و تعتبر ساذجة وغير ذكية.

4- أبعاد العنف :

أ- البعد المادي :

يشكل العنف المادي أو الجسدي نوع من انواع الممارسة العنفية ، و الملاحظ من خلال العودة الى المصادر العربية و الغربية لتحديد معنى هذا المصطلح و جود تطابق و اتفاق حول المعنى و هذا

رغم و جود اختلاف لدى البعض حول المعنى الأصلي لمصطلح العنف بل المعنى الذي يطغى على هذا الأخير هو المادي.

العنف المادي هو الاستخدام المفرط للقوة .(Norbert .s .1980) و هو أيضا الاستخدام الغير مشروع للقوة حيث يكون هذا الاستخدام غير موافق للقانون (جميل صليبا 1982 ،ص 12)

ان الصراع من أجل البقاء و بلوغ السلطة لن يتحقق الا بتوفر العصبية القبلية كشرط أساسي في المدافعة و الحماية بإعتبارها مصدرا للقوة الاجتماعية داخل المجتمعات البدوية و القبلية ، فالقتال يستدعي العصبية.(لابيكا .ج ،1982 ،ص 98). وتذهب بعض الفلسفات الى اعتبار العنف المادي ضرورة لحركية التاريخ و بقاء الانسان بإعتبار هذا الأخير مصدر تهديد لأخيه الإنسان فالإنسان للإنسان ذئب و هذا ما يميز الإنسان الهوبزي الذي يرى أن الكل في حرب ضد الكل (عبدالرحمن . ب ،1984 ،ص 561). كما جسدت العديد من الأفكار والفلسفات البعد المادي للعنف و تبريره بإعتباره ضروري في حياة و تاريخ البشرية ، ونقف على ذلك في فلسفة هيجل و كارل ماركس (هيجل .ف ،1980). و يفسر التحليل النفسي الإتجاه نحو العنف المادي من خلال فكرة غريزة الموت التي تتجلى في النزعة التدميرة .

و يرى "بير بورديو" أن العنف المادي هو كل استخدام أو لجوء للقوة خارج حدود السلطة يؤدي الى المساس بأمن و حياة الاخرين . و لما كان العنف المادي بهذا المعنى خولت الجماعات والأفراد حق إحتكار ممارسته للدولة ، حيث يتم ذلك على مستويين : المستوى الداخلي والمستوى الخارجي مع الدول الأخرى .(بير.ب ، 1994) ويرى الباحث أن العنف عموما و العنف المادي تحديدا هو تعبير عن حالة من الإنغلاق و التعصب و الإفتقاد لملكة التأمل و النزوح نحو التشئ و الإفتقار للقيم الجمالية ، مما يميت القلوب و يجعل القيم الروحية في أدنى السلم القيمي . كما يمكن و صفه بأنه الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية مع الحاق الضرر الموصوف بالاخرين .

فالعنف المادي أو الجسدي هو أي حضور لشكل من أشكال القوة و القسوة داخل النسق العلائقي أو اللجوء الى استخدام القوة كأسلوب أو وسيلة للتواصل و التفاعل سواء تعلق الأمر بالانسان أو بباقي المخلوقات الأخرى أو بالطبيعة .

ب- العنف اللفظي والمعنوي:

يبدّ في الظاهر أن هذا النوع من العنف أقل ضررا من الإعتداء الجسدي أو أي نوع من الإعتداء المادي الذي يؤدي في الكثير من الأحيان الى الموت المحتم . الاأنه و من الناحية النفسية يعتبر العنف اللفظي أكثر حدة و عمقا من حيث التأثير و ذلك لما يخلفه من أثار نفسية تكاد لا تنطفأ و لا تزول و دلك لكونها تتسبب في جرح نرجسي للذات . فالعنف اللفظي هو إلحاق الضرر بالموضوع نفسيا أي المساس بمشاعره الذاتية وكل ما يعتبره مقدس لديه (عبد الاله .ب ، 1997 ، ص 72)

و يتجلى هذا النوع من العنف في أغلب أوجه العملية الإتصالية و التفاعل الإجتماعي و لغة التخاطب ، فالشتم و و السخرية و التهكم و الإهانة و الإحتقار و التجريح و الخدش في شرف وكرامة الانسان والإهمال و التهميش و الإذلال و سوء المعاملة و العنصرية و الحرمان ، والمساس بالقدسية و المكانة للأشخاص و الفضائات و الأحداث كلها تعبر عن عنف لفظي ومعنوي .

و يرى الباحث ان أخطر أنواع العنف اللفظي و المعنوي يكمن في عدم الاعتراف بالآخر كذات مستقلة لها وجودها وهويتها ، فلإعتداء على الخصوصية و التعدي المعنوي على حرية الاخرين و المساس بكرامتهم و شرفهم يعدّ من أشد أنواع العنف التي يواجهها الانسان في حياته و ذلك لكونها تشعره بإنعدام قيمته و تفقده أي معنى لوجوده وتنمي لديه مشاعر سلبية إتجاه ذاته و محيطه كإنعدام الثقة والكرهية و الشعور بالأمن والتهديد المستمر.

فالمقصود بالعنف اللفظي أو المعنوي حسب الباحث هو كل مساس بآدمية الإنسان أو ضرر معنوي ينتج عنه ألم نفسي أو جرح نرجسي. فإذا كان العنف المادي تهديد للذات في وجودها الجسدي ، فإن

العنف اللفظي أو المعنوي يشكل تهديدا للذات ككيان و هوية نفسية و معنوية. وهذا المعنى في رأينا يحتم ضرورة مراجعة ادراكنا و فهمنا لمعنى الأخلاق ألتي تشكل نظرية في المعرفة و السلوك .

الفصل الثالث

الاغتراب

تمهيد :

ان أغلب الدراسات و البحوث الفلسفية و الاجتماعية و النفسية تحصر الاغتراب في دائرة الاشكال الوجودي الا أنني أعتقد بأن الاغتراب له بعد ميتافزيقي مهم في فهمه كظاهرة انسانية مرتبطة بالمنطلق الذي أسس التطور التاريخي لمفهوم الاغتراب :

لقد ارتبط معنى كلمة اغتراب في أصولها اللاتينية بالاغتراب العقلي أي الاضطراب او المرض العقلي.

فالمغترب هو الشخص المصاب باضطراب عقلي. وهذا ما يفسر التسمية اللاتنية التي كانت تطلق على طبيب الامراض العقلية (Alienist) . لقد ورد بهذا المعنى في العديد من المعاجم و الكتابات الطبية و خاصة الطب العقلي (بولدوين 1911 Boldwin) . كما استخدمه العديد من الباحثين في مجال علم النفس المرضي و التحليل النفسي في خطاباتهم و كتاباتهم (مانوني م Manoni:1972)

1- مقاربة نظرية لمفهوم الإغتراب :

أ- الإغتراب في القاموس العربي :

نقف في القاموس العربي على كلمتين تتداخل في المعنى بل أجد أن كل كلمة تعمق المعنى و تزيده ثراءا ، وهما الاغتراب و الاستيلاب فرغم استخدامنا لهما كمترادفين الا ان السياقات اللغوية لكل منها تبرز لنا مدى دقة و ثراء اللسان العربي كثقافة لغوية .

الإغتراب : اغترب نزح عن الوطن و بدله ، وهي بمعنى تزوج في غير الأقارب أي الزواج الاغترابي او الخارجي . غربّ او غربه بمعنى أبعده و نحاه ، وحمله على الغربة أي نفاه . و غرب تعني ذهب و تنحى او تمادى في سفره ، و أغرب عني أي تباعد .و غروب أي البعد، **الغُرب:** الغريب جمعها غرباء ليسوا من هدا البلد او من هؤلاء القوم . و الغربة هي البعد والانفصال ،و المغترب هو البعيد عن وطنه و اهله .

الغروب: مغيب الشمس و المغرب مكان غروبها و وقت غروبها. **أغرب:** اتى بلشيئ الغريب أو صنع قبيحا، غرُبَ: غرابة الكلام و عدم ألفته و غموضه. **استغرب:** و جده غريبا و لم يستسيغه أو تعجب و صعب عليه الفهم.

غَربَ: اسود وجهه. و**الغراب:** طائر أسود يتشائمون منه الناس.(المنجد في اللغة والأعلام ، 1986،ص 29)

الإستيلاب : يشتق معنى الاستيلاب من المعاني التالية:

سلب: انتزع الشيء من غيره . **استلب:** بمعنى اختلس . **السليب:** المستلب العقل أو المال . ونقول بالعامية انسلب : بمعنى فقد عقله ، والمسلوب في الثقافة الشعبية هو الشارد البال والمجنون أو المختل أو المضطرب نفسيا أو الخارج عن المألوف والمعقول. ونوضفها احيانا عندما يصبح الشخص هائجا وخفيف السرعة ، هذا المعنى الأخير يتقاطع مع معنى الكلمة في الفصحة. حيث تعني كلمة

انسلب : أسرع جدا في سيره حتى كأنه يخرج من جلده. **السُلبة:** العري و الجُردة ، وهذا المعنى موجود في العامية حيث ينعت كل من تجرد او تعرى بأنه مسلوب أوأنسلب.

السلاب: جمع سُلب: ثياب المآتم السود. ونقول: لبس الثكلى السلاب أي ثياب الحزن(المنجد 1986،ص 342) . كما تعني التباعد و الانفصال و التخارج و الغموض و اغتراب عن الأهل . أما كلمة إستيلاب فهي تشير الى معنى المرض العقلي و الخبل و الاضطراب النفسي . كما تعني إنتزاع الشيء من أصحابه كالحق والملك ، كذلك يعني التخارج واالإبتعاد عن الذات ، وهو إشارة الى الخروج عن المألوف و العرف .

ب- في القاموس الغربي :

يرى شاخت 1970 أن المعنى الاشتقاقي لمصطلح الاغتراب في أصله اللاتيني **alienation** مشتق من الاسم اللاتيني **alienatio** والمشتق من الفعل نقل أو أبعد أو استلب ، بمعنى أصبح الشئ غريبا عن صاحبه ، وهذا الفعل من اللفظة اللاتنية **alienus** والتي تعني الارتباط والانتماء الى الاخر (شاخت 1970 ،ص9،10 Shaacht) .

بينما إعتبر آرون 1972 أن مصطلح الاغتراب في القاموس الانجليزي و الفرنسي هو ترجمة لثلاث كلمات المانية :

الكلمة الاولى Verausserung : تستخدم بمعنى قانوني كعقود البيع و الشراء والصفقات التجارية و المعاملات ، أما **الثانية Entausserung** : تعني اغتراب العمل عن صاحبه ، أي عدم شعور الشخص بالانتماء او الرابطة بهذا العمل والمقصود هو تحول العمل والابداع الى فعل خارجي غريب عن فاعله ، أما **الثالثة Entfremdung** : تشير هذه اللفظة الى المعنى المباشر لكلمة الغربة (ارون Aron 1972)

وتعني كلمة **Aliénation** في اللغة الفرنسية تحويل او نقل لملكية او حق نحو آخر أو لآخر و هو فقد لحق طبيعي .

أما كلمة **Aliénation mentale** فهي خلل او اضطراب عقلي . و تقابل هذه الكلمة **Aliéniste** و التي تعني طبيب الأمراض العقلية .(Dictionnair encyclopédique, 2002,P44)

لقد فسرت الكلمة اللاتنية **Aliénatio** الى اربعة معاني أساسية :

المعنى القانوني: تعني انتقال او بيع حق او ملك او مال كما هو متداول في الادبيات الاقتصادية والقانونية.

المعنى السيكولوجي والطبي : الضعف العقلي العام او اضطراب عقلي يجعل الفرد مسلوبا للعقل.

المعنى السوسيولوجي : يشير الى الأنوميا و انحلال الرابطة بين الفرد و الآخرين .

المعنى الديني او الروحي : و يعني انحلال الرابطة بين الفرد و خالقه .(بودون ر.و بوريكو ف ، 1986،ص 29)

المنظور الفلسفي للاغتراب :

تعريف هيجل :

يربط الفيلسوف هيجل معنى الاغتراب بالتاريخ الانساني و صيرورة الروح المغتربة ، حيث تغترب الروح عن ذاتها لتصبح طبيعة ثم تغترب عن الطبيعة ثم تغترب عن الطبيعة لتشكل وحدة ائتلافية بين ما هو ذاتي و ماهو موضوعي ، ويعتبر كل تخارج اغتراب . و يقهر الاغتراب الا بالعودة الروح الى ذاتها أي بلوغ المعرفة المطلقة (ارون 1972 ،ص 185)

تعريف ماركس :

لقد تحددت نظرة ماركس للإغتراب في سياق نظرته للانسان و التاريخ و الاقتصاد و المجتمع ، لذا نجده متجاوزا للمثالية الهيجلية ، حيث اسس مفهومه للإغتراب على معنى واقعي تمثل تحديدا في

الكلمة الألمانية **Entfremdung** ، التي تدل على انفصال العمل عن صاحبه ، كما لو كان شيئا غريبا لا علاقة له به. حيث يتحول العمل الى طبيعة ثانية لاترتبط بطبيعة الانسان و ماهيته و هدا ما يفسر عدم قدرة العامل على تحقيق ذاته في العمل و عدم تحقيقه للراحة و في هده الحالة يتحول العمل الى فضاء لإهدار طاقات الانسان العقلية و البدنية وإستيلاب لحريته.

فالإنسان المغترب يفقد ذاته بوصفها وجودا نوعيا و بالتالي يغترب عن الآخرين في الانسانية حيث يشعر بأنه فاقد لهويته وأن حياته تأخد إتجاها لاانسانيا(ماركس 1964 ص 74).

تعريف سارتر:

يرى ان الإغتراب خاصية و جودية مميزة للإنسان وملازمة له، فالاغتراب شعور كامن في التاريخ و الوعي الانساني و متجدر في ماهية الحرية و بالتالي يستحيل قهره (ارون 1972 ص 191).

المنظورالسيكولوجي :

تعريف فروم : هو انفصال الانسان عن وجوده الانساني و بعده عن الصلة المباشرة بالحوادث و الاشياء . وهذا ما ينتج عنه شعور الشخص بالغربة عن العالم و عن نفسه ، حيث يشعر بأن اعماله و ما ينتج عنها منفصلة عنه ، و متسيدة عليه ، و تتحكم فيه أي انه خاضع لسلطتها .

ويرى فروم ان المغترب هو الشخص الذي توجهه و تقوده قوى منفصلة عن ذاته بحيث تجعله يعيش وهم القدرة على فعل ما يشاء ، و يعود ذلك الى عدم معرفته بذاته و الشعور بها كهوية متميزة (فروم، 1969 ، ص 143،114).

تعريف هورني : هو شكل من اشكال التعبير الانساني عن المعاناة الناتجة عن الشعور بالانفصال عن الذات و فقدان الاحساس بها, فالاغتراب هو تعبير عن حالة من الانفصال عن المشاعر و

الرغبات و المعتقدات ، فهو فقدان للشعور بالوجود الفعال ، و قوة الارادة في الحياة (هورني 1975،ص175).

تعريف فرويد :لم يعالج فرويد مفهوم الاغتراب كمفهوم مستقل بل تم تتوله في سياق افكاره حول قلق الحضارة و نشوء العصاب و ما انطوت عليه نظرية التحليل النفسي عموما. كما انه استخدم لفظ الشعور بدلا من الاغتراب ، " فالحضارة الانسانية وليدة الكبت ، و لم تقدم للانسان سوى الشعور بالاغتراب...وان هذا الشعور يشكل اضطرابا في الشخصية ...والمغترب يشعر ان جزئا من ذاته اضحى غريبا عنه " (فرويد 1943،ص 120).

تعريف هيلين وايت : هو الإغتراب عن الذات الذي يصاحبه الشعور بالقلق و الاكتئاب و السلوك العدواني و الشعور بالاواقعية و الفراغ و الملل و الكرهية .

مظاهر الاغتراب :

العجز: وهو عدم قدرة الفرد على ضبط و توجيه حياته . فحالة العجز هي تعبير عن فقدان القدرة على تحقيق أهدافه و هذا ما يجعل الفرد يتسم بحالة من الاحباط . و قد أوضح " سيمان " بأن العجز هو توقع الفرد أن أفعاله غير قادرة على تحقيق ما يرغب فيه وذلك لاعتقاده في عدم القدرة على التحكم في سير الأحداث و توقع النتائج و هذا ما ينتج عنه الشعور بالاحباط (سيمان 1971) . فالعجز مرتبط بنقص الفاعلية لدى الفرد وعدم القدرة على تفعيل الحياة و الحضور الإيجابي والفعال في الحياة العامة.

بينما ذهبت "هورني" الى اعتبار العجز تعبير عن حالة نفسية أعمق من مجرد شعور بسيط بل هو فقدان الشخص للقدرة المقررة في حياته والتي تجعله فاقد للشعور بالوجود والهوية (هورني1975). فالعجز هو فقدان الفرد الشعور بمعنى الوجود و فقدان القدرة على امتلاك ارادة الفعل و السيطرة التوجيه . كما أنه تجلي لفقدان الحيوية و الفاعلية في الحياة و الشعور بفقدان معنى الهوية و قيمة

الوجود . مما يجعل الفرد يشعر بالاحباط و السلبية و الشعور بأن حياته خارج نطاق السيطرة و التوجيه ، كما تنطفئ سمة الطموح و التخطيط للمستقبل لدى الفرد العاجز .

العزلة: هي انفصال عن الآخرين و شعور الفرد بأنه غير مرغوب فيه و هذا ما ينتج عنه الشعور بالوحدة النفسية (ولدن 1973). و تعتبر العزلة الاجتماعية من أهم مظاهر الاغتراب حيث يأخذ هذا المعنى اتجاهين أساسيين ، حيث يحيلنا المعنى الاول على شكل من أشكال التوحد الضعيف وهو ما يعبر عن الاغتراب على المستوى الاجتماعي . أما المعنى الثاني فيرتبط بمستوى العلاقات البينشخصيية ،أي نوعية العلاقات بين الأشخاص التي تحدد الشعور بالانتماء و الحاجة الى التواصل (شاخت ، 1980). العزلة بمعنى الوحدة النفسية هي الانفصال عن الذات و الأخرين

فالعزلة اذن تجمع بين مفهومين يشكلان المعنى المتداول بين الباحثين و هما الوحدة النفسية و العزلة الاجتماعية و هذا في رأي الباحث الى حقيقة كون العزلة تتضمن بعد نفسي و بعد اجتماعي .فالمقاربة السوسيولوجية ميزتها التركيز على الدلالة الاجتماعية بينما تتميز المقاربة السيكولوجية بالاهتمام بما هو نفسي أو ما يتضمن دلالة نفسية .

وعليه يمكن القول بأن العزلة هي الانفصال عن الأخرين و عدم الشعور بالانتماء مما يؤدي الى اضطراب على مستوى الهوية لدى الفرد نتيجة انفصال الفرد عن الجماعة المرجعية ،و هذا ما يؤدي الى الشعور بالعزلة الاجتماعية التي تؤدي بدورها الشعور بالوحدة النفسية التي يسيطر فيها الشعور بالحرمان وأنه عديم الفائدة و غير مرغوب فيه.

اللامعنى و اللاهدف : ان اطلاع الباحث على بعض الأدبيات التي اهتمت بموضوع الاغتراب و مظاهره دفعه الى تبني نفس التوجه الذي أخذه أغلب الباحثين وذلك فيما يتعلق بالربط بين اللامعنى واللاهدف لكون الأول يتضمن الثاني و كون الثاني نتاج للاول .

المقصود بالامعنى نقص الادراك و الفهم لكل المعاني المرتبطة بأوجه الحياة ، واحساس الفرد باللاهدف في الوجود و قد ارتبط مفهوم اللامعنى في السياق الفلسفي بالعبث أي فقدان المعنى فالوجود عبثي و رغابات الانسان تحوله الى آلة حيث يكون الشخص الشيئ في ذاته و من أجل ذاته (سارتر1967) و يرتبط اللامعنى بادراك الفرد للحياة و مبررات و جوده فيها و القيمة التي تمثلها له ، فعدم قدرة الفرد على فهم الأشياء و تفسيرها لدرجة تجعله غير قادر على اعطاء معنى لسلوكاته وعدم الاهتمام بالنتائج يفقده الرغبة على الاقدام على الحياة و يسلبه ارادة الفعل وتضطرب لديه هوية الوجود .

الشيئية : يدين كل الباحثين و المفكرين في مجال العلوم الانسانية و الاجتماعية الى كارل ماركس في تحديده لهذا المفهوم ، الذي حافظ على جوهر معناه رغم تنوع المقاربات التي تناولت هذا المفهوم بعد كارل ماركس . ويرى تورانس 1985 أن ماركس قصد بالشيئية التحول من المجرد الى المادي(تورانس 1985،ص :07). فالشيئية هي اغتراب عن العمل و اغتراب العمل عن الذات، و تحول الانسان الى قيمة مادية او سلعة. فالعلاقة بين الناس تتحول الى مجرد تبادل للسلع مما يجعلها أكثر مادية وأقل انسانية و بهذه الكيفية لايحقق العمل للعامل ذاته بل يفقده جوهره و يؤدي الى اغترابه عن ذاته. ولم يختلف هذا المعنى في جوهره عند كل من تناوله من الباحثين.

اللامعيارية: هي التوصيف ذاته الذي قدمه عالم الاجتماع اميل دوركايم عن الأنوميا أي انهيار النسق القيمي و غياب المعايير داخل المجتمع .

التمرد : هو الانفصال عن الواقع الاجتماعي و عدم الاقتراف بالتقاليد و اللأعراف ، و رفض كل ما هو سائد في المجتمع مع اظهار العدوانية اتجاه المحيطين به . كما يتجلى التمرد في الاستهتار والازدراء بالمجتمع .

أبعاد الاغتراب

الاغتراب النفسي

لقد شاع استخدام هذا المفهوم كثيرا في البحوث النفسية و الاجتماعية و خاصة بعد نقله من السياق الفلسفي الى مجالات معرفية أخرى . و قد زاد هذا التداول المفهوم تعقيدا أكثر و ذلك لارتباطه بمفاهيم أخرى شكلت نسقا جديدا جمع بين الفلسفة و علم الاجتماع و علم النفس و السياسة و الاقتصاد و الدين . ولقد تناول الطب العقلي و التحليل النفسي الاغتراب النفسي باعتباره إضطرابا نفسي(Encyclopoedia.1974, P07)

فالاغتراب النفسي هو اغتراب عن الذات و الشعور بالعجز و عدم القدرة على التحكم في المواقف و سيرورة الحياة ، كما أنه يشير الى عدم قدرة الفرد التنبأ بنتائج السلوك . فالاغتراب عن الذات يجعل الفرد منفصلا عن ذاته وهذا مايجعله يشعر بالعزلة و العجز و اللامعيارية واللامعنى (سيمان1959 , Seeman). وقد تم تناول الإغتراب النفسي من خلال مجموعة من الأبعاد تمثلت أساسا في التمركز حول الذات و فقدان الثقة والإستياء والقلق(دايفدس 22 ,21 1955. Davids).

الاغتراب الاجتماعي و الثقافي

يعني هذا النوع من الاغتراب الانفصال عن المجتمع و الشعور بالعزلة الاجتماعية و التخلي عن النظام المعياري و النسق القيمي للمجتمع والدخول في حالة من الأنوميا أي اللامعيارية. وهذا ما يظهر الفرد في حالة من التمرد الاجتماعي وانعدام الثقة بينه و بين آلآخرين مما يؤدي الى غياب التفاعل والاتصال بينه وبين الجماعة التي ينتمي اليها. كما يدل الاغتراب الاجتماعي على العجز عن الشاركة في الحياة الاجتماعية والشعور بعدم جدوى من أي فعل اجتماعي وكون هذه الحياة لامعنى لها. ان المغترب اجتماعيا لايعاني من عدم القدرة على التكيف فقط بل يفقد الهدف من الحياة الاجتماعية، فهو منسلخ عن هويته الثقافية والاجتماعية (أحمد خيري 1983، 93 و97).

الاغتراب السياسي

يشكل مفهوم الاغتراب السياسي آداة ابستمولوجية اساسية لفهم و تفسير العديد من الافعال التي ارتبطت بالممارسة السياسية . فقد أستخدم هذا المفهوم للاشارة الى الاتجاهات السلبية الحياة الاجتماعية بشكل عام والأنظمة السياسية على وجه الخصوص(أحمد فاروق 1992 ،ص 53).

فالإغتراب السياسي يعبر عن شعور الفرد بالعجز عن المشاركة السياسية سواء من حيث الممارسة أو التعبير عن الرأي و اعتبار ابداء الراي غير مهم . كما يشير هذا المفهوم الى الشعور بالعزلة وعدم القدرة على المشاركة في صنع القرارات المرتبطة بمصالحه و كذا الشعور باليأس من المستقبل (سيمان Seeman .M 1967, 279).

كما يدل الإغتراب السياسي على عدم الفعالية السياسية التي تتجلى في التبلد او اللامبالات كاستجابة ، لعدم الوعي أو فقدان القدرة و القوة ، و الشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرضى وفقدان الثقة في السلطة(هورتيون و طمسون Horition &Thompson ,1960, 190).

وفي سياق الحديث عن الاغتراب السياسي لابد من الاعتماد على العمل الأساسي و التأسيسي الذي أنجزه الباحث صموئيل لونغ 1987 و الذي حاول من خلاله تقديم تفسير و تحليل لهذا المفهوم ، فالاغتراب السياسي من منظوره هو تعبير عن الشعور بعدم الرضا و عدم الارتياح للنظام و القيادة السياسية و الرغبة في التمرد و عدم الانصياع لتوجهاتها . و هو يتجلى في المؤشرات التالية : الشعور بالعجز ،الاستياء ،عدم الثقة ،النفور ،اليأس .

و قد أسس لمقاربة نظرية تجاوزت الأطروحات الوصفية التي هيمنت على العديد من البحوث .جعلت هذا المفهوم أكثر عمقا وفهما من خلال نظريته المتعددة الأوجه التي فسر بها ظاهرة الاغتراب السياسي و التي سنشير اليها من خلال بعض العناوين فقط :نظرية التنظيم المعقد ،نظرية المجتمع الجماهيري ،نظرية العزلة الاجتماعية ،نظرية الفشل الشخصي ،نظرية الحرمان الاجتماعي ،نظرية الواقع السياسي الاجتماعي ،نظرية الحرمان الاجتماعي (لونغ Long s. 1987, 45, 47).

يمكن القول اذن أن الاغتراب السياسي أعمق من كونه تعبير سياسي بل هو توصيف لحالة نفسية و اجتماعية ناتجة عن واقع سياسي .

الإغتراب الروحي :

يشتخدم هذا المفهوم بصيغتين ،الاغتراب الروحي و الاغتراب الديني ، أما من حيث المعنى فقد ارتبط الاغتراب الروحي بالانفصال عن الله .

و يرى "السيد عبد العال " أن الاغتراب الروحي مفهوم أساسي في فهم الاغتراب و تفسيره لذا نجده يفسر الاغتراب انطلاقا من معنيين أو بعدين أساسيين و هما الاغتراب الدنيوي و له طابع مادي و بعد روحي و ديني .فالانسان الفاقد لقدرته على المشاركة في الحياة المجتمعية يفقد معنى الوجود و يتحول الى مجرد شييء مستلب المعنى (السيد عبد العال 1991 ، 5 – 41).

كما أن فقدان الانسان الى مرشد روحي و انفصاله عن خالقه يجعله شبيه بالآلة الفارغة من أي روح أو هدف في الوجود . ان التعبير عن الاغتراب الروحي بمعناه العرفاني يتجلى في المعنى الذي اراد ايصاله لنا الشيخ العارف محي الدين ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية أين يقول أن الإغتراب مرتبط بالخطيئة ، و أن أول أغتراب غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بربوبية الله علينا ، ثم عمرنا بطون أمهاتنا ، فكانت الأرحام وطننا ، فأغتربنا عنها بالولادة (ابن عربي م)

فالوعي بالذات الالهية هو وعي و ادراك للذات الانسانية في جوهرها . فالوعي بالله هو وعي الانسان بذاته و معرفة الذات الالهية هي معرفة بالذات الانسانية . فالدين ماهية الانسان الدائم البحث عن ذاته (حسن حنفي. 1979 ،52)

ان من بين ما يميز الانسان المعاصر هو الأزمة الروحية التي يعيشها ، حيث أصبح يبحث عن ذاته المفقودة في هذا العالم المعقد و اللانساني الذي طغت عليه المظاهر المادية . كما أن الغاء الأخر و انتشار التكفير و سفك الدماء و القتل على الهوية الدينية و المذهبية جعل الانسان المؤمن يعيش حالة

من الاغتراب الروحي أفقدته مفهوم و غاية الدين. فالاغتراب الديني ليس الابتعاد عن الدين أو الأزمة الروحية بل حتى التدين قد يعبر في العديد من الحالات على حالة من الاغتراب الروحي. فالانسان يحقق ذاته و وجوده بالتدين و هذا ما يجعل التربية الدينية محط رهان مهم في أي ثقافة كانت (لوسن و آخرون ، 1998 .Lawson .et all)

ولقد اهتم العديد من الباحثين بالجانب الروحي باعتباره مهم في الصحة النفسية و العقلية و هذا زاد من انتشار ما يعرف بالعلاج الروحي .

فالجوء الى الله يجعل الانسان يعيش حالة من الأمن النفسي والاستقرار والشعور بالسكينة والطمأنينة لأن اللجوء الى الله هو مصدر الحماية و الرعاية من كل مكروه . و اذا كانت المناعة النفسية هي قدرة الفرد على مواجهة الأزمات و تحمل الصعوبات و مقاومة ما ينتج عنها من مشاعر غضب و سخط و مشاعر يأس وعجز، فإن الجانب الروحي هو الذي يغذي ويشكل هذه النفسية التي ترتبط بالله(كمال مرسي 2000)

إتجاهات نظرية لتفسير الإغتراب:

لقد ركز الباحث على التصورات النظرية الأساسية التي حاولت تفسير ظاهرة الإغتراب و ابراز مضامينها ومعانيها ، حيث كان المنطلق المرجعية الأولى للمفهوم و المتمثل في السياق الفلسفي الذي يشكل المقاربة الأولى التي تناولت مفهوم الإغتراب . فجذور و اصل المفهوم يعيدنا الى أحضان الفلسفة بإعتبارها الفضاء المعرفي الشمولي الأول الذي تكاملت و توحدت فيه كل المعاني لدرجة يستحيل فصل معنى عن الآخر، و يقصد الباحث بأصل المفهوم بالمعنى الأركيولوجي المعرفي و ليس الظاهرة بلمعنى الوجودي الانساني .أما السياقات الأخرى فقد نقلت هذا المفهوم اليها و تناولته و فقا لخلفياتها النظرية ونقصد هنا كل من المقاربة السيكولوجية والسياسية والسوسيولوجية. كما إتضح للباحث من خلال الأدبيات المرتبطة بمفهوم الإغتراب أنه يستحيل الفصل بين السياسي والسوسيولوجي

فكل واقع سياسي له منطلق سوسيولوجي، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين أيضا. لذا قام الباحث بإعتماد الدمج بين السياسي و السوسيولوجي في مقاربة واحدة وهي المقاربة السوسيوسياسية .

المقاربة الفلسفية

ان الإنطلاقة الأولى في تناول هذا المفهوم تعود الى المرحلة الهيجلية (الفيلسوف هيجل) التي تميزت بالمثالية و التجريد حيث يربط ماهية النسبي بالمطلق كحقيقة جوهرية تؤول اليها صيرورة و حركة الروح التاريخية والتي تتحقق و حدتها عند عودة الروح الى ذاتها .

و بهذا المعنى يرى هيجل الاغتراب كحالة وعي بذاته ،فتاريخ الانسان يشكل المرحلة الأخيرة التي تؤول اليها صيرورة الروح المغتربة عن ذاتها و تصبح طبيعة ثم تغترب عن الطبيعة لتعود الى ذاتها من جديد في شكل وحدة تعبر عن إئتلاف بين الذاتي و الموضوعي ، ولأن كل تخارج هو اغتراب فسيتم قهر الاغتراب في نهاية التاريخ و تعود الروح المغتربة الى ذاتها(أرون 1972 ، ص 185).

أما كارل ماركس فقد كان أكثر واقعية حيث تناول الاغتراب في بعده المادي التاريخي بإعتبار النظام الرأسمالي و ما يسوده من صراع طبقي ينتج عنه الاستغلال و تشويه للانسان و لعلاقاته الانسانية ، حيث تتمزق الروابط الاجتماعية و يفقد الانسان ذاته الحقيقية و تسلب حريته نتيجة لاستغلال الانسان للانسان من جهة و الى تحول العلاقات من طابعها الانساني الى الموضوعي الذي تحدده المعاملات الاقتصادية و قيمة السلع المنتجة التي يتبادلونه فيما بينهم .

و بهذا المعنى تتشئ قيمة الانسان و تصبح هويته و حريته و مكانته الاجتماعية محددة ماديا ، فإغتراب الانسان عن عمله و انتاجه باعتبارهما منفصلان وغريبان عنه تجعله يشعر بأن العمل قوة مسيطرة و مستعبدة لذاته .

يرى ماركس أن شعور الانسان بكون العمل الذي يقوم به لاتربطه أي صلة به فهذا يعني عدم الانتماء اليه و بالتالي هو مستغل من قبل غيره و المستغل مسلوب الارادة و الحرية ، و هذا ما يؤدي الى اغتراب الانسان عن ذاته و عن الآخرين (ماركس و انجلز 1966).

فالصراع هو نتاج التصادم و التعارض و التباعد بين الذات و ذاتها الحقيقية و بينها و بين العالم الخارجي . و يمكن القول بأن الصراع الداخلي الذي يعيشه الأفراد يشكل تجلي للصراع القائم بين الذات الحقيقية و الذات المثالية . (شاخت ، 1980 : ص 205)

أما الوجودية فتنظر للاغتراب على أنه خاصية وجودية متأصلة في الانسان ترتبط تاريخيا بوجوده و ملتسقة به يستحيل يفصلها و قهرها . وقد ربط الوجوديون الاغتراب بعلاقات الانتاج و انفصال الانسان عن ما ينتجه ، و كذلك ربطه بالاستبداد و مفهوم الحرية فالاغتراب في رأيهم تعبير عن أزمة وجودية لها انعكاساتها النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية (سارتر 1967).

المقاربة السيكولوجية

يعتبر التحليل النفسي أكثر الاتجاهات السيكولوجية اهتماما بظاهرة الاغتراب حيث نجد العديد من علماء التحليل النفسي من انتهوا في تحليلاتهم للشخصية الى حالة الاغتراب مثل:(فرويد ، سوليفان، هورني لاكان ،فروم). و قد أشار فرويد في كتابه قلق في الحضارة (1979) الى كون الحضارة البشرية ارتبطت بالفعلم الآثم المتمثل في الجريمة التي ارتكبها الأباء ، فالحضارة أداة ترقية و قمع حيث تدعو الى المحبة و كبت العداء في آن واحد . فالعدائية التي منبعها الهو هي سبب الصراع بين الأنا و الأنا الأعلى الذي يعبر عن الشعور بالذنب هذا الأخير الذي يتسبب في القلق أمام التسلط و كل شكل من أشكال الأخلاق و الضوابط ، فالحضارة مبنية على القمع للرغبات .

فالحضارة في رأي فرويد نتاج التسامي الذي يزداد بإزدياد القمع و القيود على الاشباع الغريزي . فبالرغم من بلوغ الحضارة تطورا ماديا وثقافيا الا أنها أوصلت الانسان الى الاحباط(فرويد:1979 ،ص61 الى 116)

و قد بنى فرويد أفكاره الأساسية في تفسير الصراع كتعبير عن الاغتراب الى الموروث البدائي للانسان حيث كانت البداية مع انقسام النفس البشرية الى المثلث الديناميكي المتمثل في الأجهزة النفسية الثلاث : الهو ، الأنا الأعلى ، الأنا.(Freud ,1968) ، (فرويد ، 1980).

تعتبر المرحلة مابعد الفرويدية الكلاسيكية قطيعة ابستيمولوجية مهمة كان لها الأثر الواضح على المعلرفة السيكولوجية عامة و التحليل النفسي خاصة ، حيث أسست هذه النقلة النوعية لظهور تصورات و مفاهيم جديدة أحدثت ثورة معرفية على النزعة البيو جنسية للتحليل النفسي التي هيمنت عليه لفترة زمنية طويلة . حيث اهتمت المقاربة الحديثة في تفسير الشخصية بجوهر الإنسان وحقيقته الاجتماعية والثقافية ، فالمعنى البيولوجي لا يتحدد الا من خلال التفاعل مع الأبعاد النفسية الاجتماعية. و ينخرط فروم في هذا الاتجاه النفسي الاجتماعي في مقاربته للاغتراب حيث يرى بأن تمزق الوجود البشري و هيمنة الرأسمالية و التطور الهائل لأشكال التمدن أدى الى تفاقم التناقضات التي ترتبط بالاغتراب وفقدان الشخصية ونشوء الاضطرابات النفسية ، فهذا النوع من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية يجعل الانسان أكثر اغترابا عن ذاته و عن غيره و عن عمله و انجازاته. فالقوى الدافعة لسلوك الانسان تنبع من طبيعة العلاقات السائدة في النسق الاجتماعي، الذي يحدده النظام الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و ما ينتج عنه من ظروف اجتماعية و اقتصادية و نفسية. و يركز فروم على مجموعة من المفاهيم الأساسية في تفسيره للاغتراب و من بينها : جوهر الوجود الانساني ، الطابع الاجتماعي ، الشعور بالانتماء ، النظام الاجتماعي الاقتصادي والسياسي ، طبيعة العلاقات ، مفهوم الذات والسمات والضمير.ان الانسان المعتمد على غيره هو

انسان فاقد لقيمة ذاته ولقيمة الحياة و معناها ، هذا ما يجعله يظهر في صورة العاجز الفاقد للقوة ، فإضطراب العلاقة مع الذات و تحولنا الى ادوات خارجة عن قوانا و فقداننا لوجودنا الانساني هو ما يفسر المشكلة الأخلاقية للانسان في المجتمع الحديث .(فروم ،1961 :ص 248) . ويؤكد فروم على اعتبار طبيعة المجتمع الحديث و ما يسوده من ظروف و تعقيدات و هيمنة الآلة و الجانب المادي على الوجود الانساني ، و كذلك انتشار الأفكار التسلطية و العدائية و انعدام الثقة و الشعور باللا أمن يزيد من اغتراب الانسان عن ذاته وعن الأخرين مستلب القوة و الارادة و الحؤية و بالتالي غير قادر على التحكم و ادارة حياته بنفسه. فالمغترب " ذات تقودها قوى خارجة عنها ، تجعل يتوهم أن لديه القدرة على فعل ما يريد".(فروم، 1969 : ص 114 الى 143).

فالشخصية المغتربة بهذا المعنى هي الإغتراب عن الذات و الآخرين وعن العمل و قيمة ومعنى الوجود و الغاية منه ، و كذلك الشعور بالعجز و اللامعنى و التشيئ و العزلة الاجتماعية و الوحدة النفسية ، و بمعنى آخر يمكن توصيف المغترب بأزمة الهوية الذاتية و اجتماعية و الروحية.

أما كارن هورني فقد أولت للأبعاد الثقافية و الإجتماعية أهمية أساسية في تفسير الصراع و نشوء الاضطرابات النفسية و الأمراض العصابية . حيث اعتمدت على مفهوم القلق الأساسي و الصراع الأساسي و ارتباطهما بالشعور بالا أمن.

المقاربة السوسيوسياسية :

إن أغلب الدراسات أكدت على أنه لا يمكن الفصل بين ماهو سوسيولوجي و ما هو سياسي وبإعتبار أن الدوافع التي تقف وراء الاغتراب السياسي هي ذاتها التي تؤدي الى الاغتراب الاجتماعي . من هذا المنطلق سوف نأسس لهذه المقاربة مرجعيتها النظرية التي سيعتمدها الباحث والمتمثلة في التصور النظري للونغ (1987) الذي يعتمد فيه على وجوهات نظر سوسيو سياسية في مناقشة و

تفسير الاغتراب السياسي وذلك لكون هذا التصور يشكل منطلقا نظريا ثريا إنطلقت منه و إعتمدته العديد من الدراسات (لونغ Long,S,1987):

1- نظرية التنظيم المعقد : ترجع هذه النظرية التمرد السياسي الى العجز و إنعدام الرغبة لدى الأفراد في المشاركة السياسية ، و ذلك نتيجة للعجز عن الإنتماء للمنظمات المجتمعية و التطوعية ، و ضعف العلاقات الاجتماعية الأولية.

2 – نظرية المساوئ الاجتماعية : تعتبر هذه النظرية أن العلاقة بين الأوضاع الاجتماعية و التمرد السياسي ليست مباشرة ، بل يتعلق الأمر بإدراك الناس للإمتيازات التي تحصل عليها الفئات الاجتماعية العليا .

3 – نظرية الفشل الشخصي : ترى هذه النظرية أن الفشل في تحقيق الأهداف الحياتية لا يؤدي بشكل مباشر الى التمرد السياسي بل ادراك و اعتراف الفرد باللأسباب الاجتماعية للفشل تحدث لديه الشعور بالتمرد السياسي .

4 – نظرية المجتمع الجماهيري : ترجع هذه النظرية التمرد السياسي كتعبير عن الاغتراب الى الخصائص المجتمعية للعصر الحديث و المتمثلة في الغموض و تباين القيم بين الأفراد و محدودية الفرص لإشباع الحاجات و ضعف القدرة على التحكم و ادارة الأمور الحياتية . كما أن المجتمع الحديث لايعطي الفرد أهدافا واقعية ممكنة التحقق .

5 – نظرية الحرمان الاجتماعي : تقوم هذه النظرية على فرضية أن الحرمان الاجتماعي يؤدي الى نقص في تقدير الذات ، و هذا بدوره يؤدي الى الشعور بالاغتراب السياسي .

6 – نظرية العزلة الاجتماعية : التمرد السياسي مرتبط بالعزلة عن النظام السياسي و العجز عن تمثله و استيعابه ، ويتجلى ذلك في التبلد السياسي و عدم الاهتمام بالقضاية السياسية ، و السلبية في المشاركة السياسية كالعزوف عن المشاركة في الانتخابات .

7 – نظرية الواقع السياسي الاجتماعي : هناك علاقة مباشرة بين ادراك فعالية النظام السياسي الاجتماعي و بين الشعور بالتمرد السياسي .

8 – نظرية التمرد النظامي : تعتمد هذه النظرية في تفسير الاغتراب السياسي على ادراك الواقع السياسي الاجتماعي و ما يترتب عنه من رؤية مثالية للتوجهات السياسية للنظام السياسي الاجتماعي و التي تكون في الغالب أخلاقية و جامدة و نمطية ، و هذا ما ينتج عنه استجابة نفسية تتجلى في ادراك الفرد لتهديد أسس النظام السياسي الاجتماعي و الذي بدوره يؤدي الى تشكل ادراك لدى الفرد بوجود تهديدا يستهدفه.(Long .s 1987.)

الفصل الثالث

الثقافة

تمهيد:

1 . مقاربة نظرية لمفهوم الثقافة.

2 . تعاريف الثقافة.

3 . خصائص ومميزات الثقافة.

4 . بنية الثقافة و وظيفتها.

5 . إتجاهات نظرية في دراسة الثقافة.

تمهيد:

إن لكل علم تأسيسه الابستيمولوجي و آلياته المعرفية ، و تعتمد هذه الآليات على نسق من المفاهيم يؤسس بنية هذا العلم مما يجعله يتميز عن غيره بتصوراته وينفرد بمجال اهتمامه.

و تستخدم هذه المفاهيم دون غيرها و في سياق معين لدلالة على معنى محدد يؤدي وظيفته المعرفية و السيمانتيكية التي يريدها الدارس أو الأخصائي. كما أن للدراسات النفسية مصطلحاتها العلمية التي تميزها عن غيرها من الحقول المعرفية. بالرغم من إشتراكها مع الكثير من المعارف في المفاهيم إلى أن هذا لا يلغي إختلاف الدلالة أو المعنى من سياق إلى آخر.

وهذا ما يجعل الباحث أمام معطيات و تصورات نظرية مختلفة و متنوعة حول مفهوم ما، ذلك لإختلاف وجهات النظر التي تحددها الخلفية النظرية أو المرجعية العلمية والفلسفية، لكل علم من العلوم (حقل من الحقول المعرفية). وللدراسات السيكولوجية نسقها المفاهيمي الخاص، و من هنا كان ورود بعض المصطلحات و استخدامها بمعاني تختلف عن تداولها بين عامة المشتغلين في حقول العلوم الانسانية و الاجتماعية .

وتتجلى الأهمية من تحليل المفاهيم في كونها تشكل مفاتيح وأدات معرفية هامة . مدخل معرفي . لفهم مضمون أي نظام معرفي و التصورات المؤسسة له.

1-الأصول التاريخية لمفهوم الثقافة:

إن تعدد إستخدام كلمة الثقافة جعل هذا اللفظ يطرح إشكالا لغويا و تاريخيا أمام متناوليه. فإصطلاح الثقافة (**Culture**) كما نستخدمه اليوم يرجع إلى عهد حديث، حيث نجد أن لفظ الثقافة كرنولوجيا لم يتحدد معناه إلا على أيدي علماء الأنتروبولوجيا.

و لكن بالرغم من حداثته أي . المفهوم . إلا أن جذوره التاريخية قديمة . ماضي قديم وتاريخ حديث. حيث وجد هذا اللفظ كفكرة بأشكال مختلفة في الكتب السماوية، ونجد أن القرآن الكريم قد تضمن إشارة

إلى فكرةِ وجود شعوب وقبائل مختلفة وذلك في قوله تعالى:{**يأأيها الناس إن خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم**} (القرآن ،الحجرات:الآية 13) فالآية الكريمة تشيرإشارة واضحة إلى التشعب والقبلية وفي نفس الوقت تشمل درسا أخلاقيا الغاية منه جعل الإختلاف وسيلة لبلوغ التعارف والتقارب الناتج عن التثاقف وليس مبررا للتفاخر والاستعلاء والتناحر.

أما من الناحية اللغوية فنجد أن لفظ ثقف الشيء في لسان إبن منظور يعني سرعة التعلم، ويقال الرمح أصبح مثقفا، وثقف الشيء أقام المعوج منه سواه، وتعني أدب وهذب.(ابن منظور، 1956 ص364)

أما المعنى الذي شاع إستخدامه لمفهوم الثقافة فيتمثل في الصفات أو الميول التي تميز الشخص المتعلم عن غيره من بقية أفراد المجتمع ، حيث يقال بأن الفرد " مثقف " أو "متحضر" أي إستطاع أن يصل إلى درجة التمكن في بعض المجالات المعرفية والفنية، وهو ذلك الشخص الذي يتميز بآداب سلوكية راقية أما الذين ليسوا في نفس المستوى، فغالبا ما يطلق عليهم غير المثقفينّ. ومنِذ نهاية القرن الثامن عشر بدأت الثقافة تطلق على الشخص المتعلم الذي إستطاع إستخدام عمله لتنمية ذوقه (رالف ب و هاري هـ 1976'ص:139).

والثقافة في معناها هذا " هي أكثر من المعرفة وتفترض رصيدًا فكريا يبقى حتى وإن نسي المرء ما تعلمه ... إن الثقافة هي ما يبقى في ذاكرتنا عندما ننسى كل شيىء" .(جوزيف ش ،1983ص:143) ثم نجد أن المعنى تبلور أكثر في الإهتمام بأساليب الحياة والأنماط المميزة للشعوب. ويظهر ذلك في العديد من الكتابات، كإبن خلدون مثلا عندما أشار إلى البدو والحضر والاختلاف بينهم (عبدالرحمن ب،1956).

ومن هنا نقول أن هذه المقولة إشارة واضحة إلى الإختلاف الذي كان موجودا بين الشعوب و الجماعات على مستوى العادات والتقاليد وكذا المعتقدات والطقوس، ومختلف أنماط السلوكات على

وجه العموم، وقد أشار كروبير(**krober**) كلاكهون (**kluckhohn**) إلى أن إستخدام لفظ الثقافة بالمعنى الأنتروبولوجي يعود إلى " سبنسر " الذي عرفها بأنها " مجمل الإنجاز الانساني (كروبر و كلاكهون 1952) . أما الثقافة بالمعنى الإصطلاحي الأنتروبولوجي الحديث مرتبط تاريخيا بالإقتباس الذي قام به تايلور(1871) حيث إقتبس كلمة ثقافة من الألمانية **kulture**، متأثرا بالعالم الألماني جوستان ك Gostan ، ويعد تعريف تايلور من أشهر التعريفات للثقافة حيث أعطى لهذا المفهوم معنى إصطلاحي أستخدم لأول مرة في مجال الأنتروبولوجيا والبحوث السوسيولوجية سنة 1871 ليدخل بعد ذلك القاموس الإنجليزي والأمريكي و يصبح أكثر تداولا بين الباحثين .(أحمد أبو زيد ،1975،ص:53 و54) . ويمكن تصنيف تعاريف الثقافة إعتمادا على التصنيفات المتداولة للباحثين كلوكهون kluckhohn وكروبر kroeber إلى: التعاريف الوصفية . التاريخية، المعيارية، البنيوية، التطورية، السيكولوجية، الشمولية.

أولا: التعاريف الوصفية:

تركز التعاريف الوصفية في مجموعها على الجانب الظاهر أو الشكلي للثقافة، وتحاول إبراز محتوياتها بإعتبارها وحدة أو كل شامل للعناصر المادية واللامادية ومن بين هذه التعاريف التى تمثل هذا النوع:

أ . تعريف تايلور Taylor :

"الثقافة ... ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و العقائد و الفن و الأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الآخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع "(تايلور اد (Taylor E 1968،.

ب . تعريف بواس Boas :

" الثقافة هي كل مظاهر العادات الإجتماعية داخل جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات الجماعة ألتي يعيشون فيها وكل المنتوجات لنشاطات الإنسانية المحددة في إطار العادات " (بواس.Boas1930).

حـ . تعريف مالينفسكي Malinowski :

" الثقافة هي ذلك الكل المتكامل المتكون من الأدوات والسلع والخصائص البنائية لمختلف المجموعات الإجتماعية من الأفكار والحرف والمعتقدات والأعراف ".(مالينفسكي1968 **malinowski**)

<u>ثانيا</u> : التعاريف التاريخية :

تتميز التعاريف التاريخية بتركيزها على التراث الإجتماعي أو التقليد الإجتماعي حيث يردّ إصطلاح التراث الإجتماعي بنفس معنى إصطلاح الوراثة الإجتماعية.

كما أن هذه التعاريف تعتبر أن كل الجماعات البشرية لها تراثها الإجتماعي الذي تتناقله الأجيال تاريخيا. وما يمكن ملاحظته على هذا النوع من التعاريف هو النظرة الستاتيكية للثقافة من جهة وعدم إظهار فعالية الإنسان في تفاعله معها من جهة أخرى، ومن بين هذه التعاريف:

أ- تعريف رالف لنتن:

"إن الوراثة الإجتماعية هي الثقافة ... فالثقافة كإصطلاح عام تعني الوراثة الإجتماعية للبشرية بينما يعني الإصطلاح النوعي" الثقافة **A culture** " صفة معينة من الوراثة الإجتماعية (رالف ل ،1964 ،ص:80).

ب- تعريف سابير Sapir :

" الثقافة هي مجموع الممارسات والمعتقدات المتوارثة إجتماعيا، والتى تحدد جوهر حياتنا " (سابير، 1971، **Sapir**).

ج- تعريف بارسونس Parsons 1949 :

" الثقافة هي تلك النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتاجات الفعل الإنساني الممكن توريثها بصرف النظر عن الجينات البيولوجية " (بارسونس ت ،1949، Parsons).

<u>ثالثا</u> : التعاريف المعيارية :

تتعامل هذه التعاريف مع الثقافة على أنها تشكل الطريقة والنظام الذي يتبعه الأفراد في حياتهم. فالثقافة تعني برامج الفعل، أو النماذج المشتركة أو أساليب السلوك. كما تولى هذه التعاريف أهمية للمثل والقيم والمعاييرالإجتماعية. ومن بينها نذكر على سبيل المثال:

أ- تعريف بوقاردس Bogardus :

الثقافة هي المجموع الكلي للأساليب والفعل والتفكير المميز للجماعة(بوقاردس1930، Bogardus).

ب- تعريف كلاكهون . Kluckhohn:

"الثقافة هي جميع مخططات الحياة المتكونة عبر التاريخ، بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلانية واللاعقلانية، وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الأفراد عند الحاجة" (كلاكهون1951، Kluckhohn).

<u>رابعا</u> : التعاريـف السيكولوجيـة :

لاتحاول هذه التعاريف البحث في أصل الثقافة كما أنها لا تحدد مفهومها بل تركز على الوظيفة ألى تقوم بها، حيث تعتبرها وسيلة لحل المشاكل ومساعدة الفرد على التكيف وتحقيق التوافق. وهذه النظرة ركزت على الجانب الإجابي في الثقافة لأن هذه الأخيرة قد لا تكون مصدرا من مصادر الإشباع والتوافق بل مصدرا من مصادر القلق والإجهاد النفسي أيضا. والملاحظ أن التعاريف

السيكولوجية تركز على مجموعة من العناصر في تعريفها للثقافة كإعتبار هذه الأخيرة سلوك متعلم أو مكتسب وهذا يبرز صفة من صفات الثقافة ولا يعكس مضمونها.

أما أدبيات التحليل النفسي بما في ذلك الإتجاه الكلاسيكي والحديث لم يتحدد مفهوم الثقافة بوضوح فهناك من يعتبره جانب إجتماعي وهناك من يتحدث عنه كجانب حضاري.

وكممثل لهذا النوع تظهر بعض التعاريف كتعريف (يونغ Young) وتعريف (فورد Ford)

أ– تعريف يونغ Young :

" ... هذه الأساليب الشعبية، و الأساليب المستمرة لمعالجة المشاكل والنظم الإجتماعية نطلق عليها الثقافة . إن الثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلم أو نماذج سلوك أي جماعة التى تتسلمها من جماعة أو جيل سابق ثم تورَثًها بدورها إلى جماعة أو جيل لاحق. بعد أن تضيف إليها"(يونغ ك 1949، Young).

ب . تعريف فورد Ford:

" الثقافة في شكل قواعد تحكم السلوك الإنساني و تعطي حلولا للمشاكل الإجتماعية"(فورد س ،1939 Ford،).

<u>خامسا</u> : التعاريف البنيوية :

يطغى على التعاريف البنيوية التجريد حيث تسمو بمفهوم الثقافة لتجعل منه نموذجا لتفسير السلوك. وهذا الإتجاه عكس النظرة السيكولوجية ألى تعتبر الثقافة سلوكا. كما تبرز – التعاريف البنيوية – في بعض جوانبها العلافة التنظمية المتبادلة بين عناصر الثقافة، و هذا راجع إلى الإتجاه البنيوي الذي يركز على التنظيم داخل البنية، بإعتبار أي عناصر داخل بنية ما تنتظم لتشكل نسقا. فهذا النوع من التعاريف يؤكد على النموذج والتنظيم بإعتبار الثقافة بناء.

أ . تعريف أوحبرن و نمكوفOgburn , Nimkoff :

" تتكون الثقافة من المخترعات أو السمات الثقافية المتكاملة في نسق بدرجات مختلفة من الإرتباط بين أجزائه. وتنتظم السمات المادية وغير المادية حول إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية لتمدنا بالنظم الإجتماعية فيما بينها. مشكلتا نموذجا متميزا في كل مجتمع"Ogburn&nimkof (59: 1946,p).

ب . تعريف كيلي : Kelly w:

الثقافة هي" بناء منطقي أو نموذج قائم على التجريد «(كيلي، Kelly, w).

<u>سادسا</u> : التعاريف التطورية :

يمكن إدراج هذا النوع من التعاريف في جملة المحاولات التى إهتمت بالجانب الجنيالوجي للثقافة الذي إهتم بنشأتها وعوامل تواجدها. ففي إطار هذه التعاريف ينظر للثقافة على أنها نتاج بشري قابل للتوارث وهذا ما يجعل البعض يفظل إستخدام إصطلاح الوراثة بدلا من التطور. كما ترى أن الجوانب المرئية للثقافة ما هي إلا تعبير خارجي عن فكرة الثقافة، أي أن محموع الممارسات لا تشكل سوى تجل للحقيقة الثقافية وليست هي الثقافة عينها. وهذه الرؤية تركز على عالم الأفكار وتمنح الثقافة صفة الديناميكية والمرونة والقابلية للتغير وبالتالي لا تستبعد العلاقة القائمة بين الإنسان والثقافة. ومن بين أبرز هذه التعاريف :

أ . تعريف هيرسكوفيتس Herskovits :

"الثقافة هي جزء من البيئة صنعه الإنسان" (Herskovits ,1948,P59)

ب . تعريف كارCarr:

الثقافة هي ذلك النتاج التراكمي القابل للتحول من سلوك القديم إلى سلوك جديد داخل جماعة ما" (Kreber & Klucktoln ,1952,p:166).

<u>سابعا</u> : التعاريف الشمولية :

حاولت هذه التعاريف الإقتراب من مفهوم الثقافة بنظرة شمولية تستوعب مختلف جوانبه سواء من حيث البناء أو المضمون ومستوايات تجلياتهما. فهي تعتمد الوصف والتفسير والتحليل لإبراز مختلف العناصر والقطاعات الثقافية. والميزة الأساسية التى تنفرد بها هذه التعاريف عن غيرها من التعاريف الأجرى. كونها تناولت مفهوم الثقافة في إطاره الحضاري، حيث ربطته بالواقع الإجتماعي مع إعطائه البعد المعرفي والتنموي. ويظهر هذا في التعاريف المنتجة داخل الفضاء المشترك بين الدول المتخلفة وذلك لكون مسألة التنمية مرتبطة مباشرة بالمسألة الثقافية وقد تعمدنا في هذا لصنف الإشارة إلى تعاريف الباحثين العرب والمسلمين لإبراز التصور العربي و الإسلامي لمفهوم الثقافة من جهة، ولكون هذه التعاريف تستوعب مميزات التعريف الشمولي من جهة ثانية.

أ . تعريف مالك بن نبـي :

"إذا ربطنا الثقافة بالحضارة، تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، و بهذا يمكن أن يقاس الفرق الضروري بين الثقافة والعلم فالثقافة بصورة عملية هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الإجتماعية ألى يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" (مالك ب ،1959).

ب . تعريف جوزيف شريم :

" هي كل ما يرتبط من الحياة البشرية أو الإجتماعية أو الفردية بالبيئة الإجتماعية لا بالوراثة كاللغة والعادات والمعتقدات والطقوس وآداب السلوك، و عليه لا يفتقر الإنسان أي إنسان إلى ثقافة" (جوزيف ش،1983 ،ص:173و174).

تعليـق عـام علــى التعريفـات :

مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تداولا ومن أكثرها غموضا، فالتعاريف المتنوعة راجعة أساسا إلى محاولة كل إتجاه إبراز جوانب معينة من الثقافة بإعتبارها محددة للمفهوم والتركيز على جانب دون الآخر في النظر إلى الثقافة يعود أيضا إلى طبيعة المجال المعرفي لكل إتجاه وهذا ما يظهر بوضوح من خلال مجموع التعاريف. فقد نجد من تولي أهمية كبيرة إلى أصل الثقافة وهناك من تكتفي بوصف عناصرها وأخرى تفسر وظيفتها.

كما يمكن أن نميز بين أربع وجوهات نظر أساسية من خلال مجموع التعاريف والمتمثلة في النظرة التي نظرت إلى الثقافة كممارسة وإهتمت بالمعطى المادي أي المنتوج المادي، والنظرة السوسيولوجية ألى حاولت التركيز على الجوانب المنتجة للأشياء والأفعال المؤطرة لها في نفس الوقت ، كالإهتمام بالقيم والرموز. أما النظرة السيكولوجية فإهتمت بالوظيفة التي تقوم بها الثقافة تجاه الأفراد كإعتبارها مصدرا لإشباع حاجياتهم أو وسيلة لحل مشكلاتهم.

أما الإتجاه الرابع وهو ما يبرزه أصحاب النظرة الشمولية حيث حاولوا التركيز على ثلاث مستويات لتعريف الثقافة تعريفا ملما بمختلف الجوانب، وتمثلت هذه المستويات في الوصف والتحليل والتفسير. ولكن مجموع هذه التعاريف تشير إلى كون الثقافة ميزة تتميز بها المجتمعات الإنسانية فلا توجد ثقافة منتجة خارج جماعة معينة . وهذا يبرز بشكل واضح في المنظور الأنتروبولوجي للثقافة الذي يعتبرها كل مكتسب مهما كان نوع الجماعة وحجمها. فالثقافة إذن هي ما كانت عليه وما هي عليه وما تطمح إليه كل جماعة على مستوى الفكرة والمادة.

2- خصائص الثقافة و مميزاتها:

يمكن حصر أهم الخصائص التي يعتبرها علماء الأنتروبولوجيا والإجتماع تميز الثقافة فيمايلي :

أ . الإستقلاليـــة :

تتميز الثقافة بإستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ، و أنها عبارة عن أشياء تكتسب بالتعلم. وذلك بإعتبارها تراكما يكون تراثا إجتماعيا حصيلة نشاط تم عبر صيرورة تاريخية.

ب . الإستمراريـة :

إن السمات الثقافية والعادات والقيم والخرافات والأساطير وما شابه ذلك قادرة على الإنتقال من حقبة إلى أخرى و من جيل إلى آخر و هذا ما يعطيها خاصية الإستمرا. و تحتل فكرة الإستمرارية مكانة أساسية في نظرية (إدوارد تايلور)، فالعناصر الثقافية لها قدرة هائلة على الإنتقال كما تحتفظ بكيانها لعدة أجيال و بصورتها الأصلية متحدية لكل تغيير (أبوزيد أ 1958،ص: 54)

ج . التعقيد و التركيب :

لقد أشار إلى هذه الخاصية عدد كبير من علماء الأنتروبولوجيا في تعريفاتهم للثقافة، بدءا من (تايلور) حتى (ويسلر) و (مرجريت ميد). فالثقافة هي نتاج مركب للإبداع، وهي أيضا على حد تعبير(رالف لينتون) كل معقد إلى أبعد حدود التعقيد. و يرجع التعقيد إلى تراكم الترات الإجتماعي، وإستعارة بعض السمات الثقافية من خارج المجتمع الأصلي. ومعنى التعقيد هنا هو عدم قدرة الفرد على إكتساب مختلف عناصر الثقافة السائدة داخل الفضاء الإجتماعي الذي ينتمي إليه. كما يعني أيضا عدم تمكن الباحثين في المجال الأنتروبولوجي خاصة من حصر كل سمات الثقافة التي يتناولوها بالدراسة وهذه الفكرة تشكل مسلمة لدى كل من يباشر بحثا ميدانيا .(محمد س 1991، ص: 78)

د . الإنتقـائيــة :

إن إنتقال الثقافة لا يتم بطريقة آلية غير واعية بل يتم بطريقة واعية، حيث يحتفظ ببعض العناصر بينما تستبعد عناصر أخرى وهذا حسب طبيعة المواقف. كما نجد أن بحكم حتمية التكيف المفروضة على الأفراد داخل المجتمع و خاصة مع المتغيرات الجديدة يتم التعديل أي إضافة عناصر جديدة و إستبعاد أخرى بالية. (محمد س 1991، ص: 245)

هـ . الثبات و التغيـر :

جميع الأنتربولوجيين وعلماء الإجتماع يؤكدون على تحول الثقافة بشكل أساسي. وهناك بعض الثقافات تكون أكثر تقبلا للتغير في بعض المجالات، فالتكنولوجيا تتغير بشكل أسرع من تغير القيم، وهذا لا يعني التغير على مستوى الأديولوجيا والنسق القيمي. وفي الواقع أن الثبات والتغير خاصيتين متلازمتين، بمعنى كل خاصية تستلزم الخاصية الثانية، فالتغير لا يقاس إلا في مقابل العناصر الثابتة، كما لا يقاس الثبات إلا في مقابل العناصر المتغيرة بسرعة.(فؤاد ز، 1958، ص:37، 39) ويمس التغير العناصر المادية والغير مادية، بفضل ما يضاف من خيرات وأدوات و قيم وأنماط سلوك و كذا بفصل ما يستبعد على مستوى القيم والأفكار نتيجة لعدم مطابقتها لمتطلبات الظروف أو لعدم نجاعتها. والملاحظ أن العناصر الغير مادية تتغير ببطىء. فالناس أقل مقاومة للتغير الذي يحدث على مستوى العناصر المادية. وهذا عكس العناصر الغير مادية التي يواجه التغيرعلى مستواها بمقاومة شديدة نظرا للإرتباط الروحي والعاطفي بها فهي إلى حدّ مامقدسة(علي ع ،1984،ص:75).

و . الخاصية الإجتماعية و النفسية :

إن الثقافة تحتل مكانها في عقول الأفراد ولا يتم التعبير عنها إلا عن طريقهم، وذلك باعتبارهم أعضاء داخل المجتمع. فالثقافة في جوهرها ظاهرة نفس إجتماعية وليست ظاهرة عضوية، و وجودها يعني

أنها تتألف من عناصر تشترك فيها شخصيات الأفراد كمساهمين في الثقافة(رالف ل،1964 ، ص:80).

ز . التكامــل :

ومعناه أن العناصر الثقافية كلا متكاملا متناسقا، بمعنى أن الثقافة تشكل أنساقا متكاملة ومتجانسة وهذه النظرة تمثل الإتجاه الوظيفي في مجال الأنتروبولوجيا. و لكن هناك إتجاه آخر يرى عكس ذلك والمتمثل أساسا في نظرة الأنتروبولوجيين المعاصرين حيث يرون أنه لا وجود لتكامل مطلق، و يعللون ذلك بالوجود الدائم للتغيرات التى تحدث على مستوى الثقافة ، والتغير المستمر للثقافة يجعل التكامل غير واضح في الثقافة المركبة غير المتجانسة (فاروق م ،1981،ص87،92). ويمكن الوقوف على هذا النوع من الإلتمام بين عناصر الثقافة داخل المجتمعات المنعزلة أو الأقل كثافة سكانية.

ج . الثقافـة نتـاج إنسانــي :

يؤكد العالمان (واردن **Warden**) و(لوب **Loeb**) أن الثقافة انبثقت مع ظهور الإنسان على وجه الأرض، كما أن وجودها مرهون بوجوده. فالثقافة بدأت مع بداية توظيف الإنسان لعقله و ذلك قصد تحقيق حاجياته، وبمعنى آخر فإن الثقافة نشأت كنتيجة لجدلية الإنسان مع الطبيعة أي صراع العقل مع الطبيعة. فالأشياء المحيطة بالإنسان لا يكون لها معنى إذا لم يدخلها هذا الآخير في وعيه ، فيستعملها ويكيفها ويتكيف، ليلبي حاجاته الأساسية (أحمد خ ، 1970، ص :63) . فالثقافة هي حصيلة النشاط البشري وهي متصلة ومتفاعلة مع الإنسان، فعبقرية الإنسان تكمن في ثقافته التي هي من نتاجه. فلا وجود لمجتمع إنساني دون ثقافة ولا وجود لثقافة دون وجود مجتمع إنساني فإذا نزعنا لأي مجنمع إنساني تركيبه أو محتواه نكون قد سلبنا عنه إنسانيته.

ط . الثقافـة مثاليـة :

تمثل الثقافة في مضمونها مجموعة من النمادج المثالية يتمثلها أفراد المجتمع ويتكيفوا معها. و يكون في أغلب الأحيان تفاوتا أو نوع من المفارقة بين النموذج والواقع أي بين النظري والممارسة أو بين النموذج كحقيقة وكفعل إجتماعي أو ثقافي. كما نجد أن مجموع الأفراد أو الغالبية منهم تظهر وعيا بالمعايير الثقافية ويميزون بين ما هو خاص وما هو عام أو ما هو مشترك وما هو فردي. كما يلتزم الأفراد النموذج الملائم و يتمثلونه، ويعرفون الجزء المتوقع في حالة عدم التوافق مع النمودج. وهذا يجعل الثقافة تتميز عن الممارسات الفردية التي لا تحمل مضمونا مثاليا. (كروبر أ، و كلوكتلن 1952 ،ص 166)

ي . الثقافة إشباعيـة :

لقد أكدت معظم الدراسات النفسية أن الإشباع هو الضمان الأساسي للإستمرارية، والإنطفاء يحدث عندما يقل الإشباع. ونفهم من ذلك أن الثقافة بالضرورة تشبع الحاجات الأولية و الثانوية كالحاجات البيولوجية والحاجات النفسية والإجتماعية. وبالرغم من الإختلاف بين الثقافات إلا أنها تشترك في هذه الخاصية و هذا الإشتراك يعود إلى كون الدوافع الانسانية الأساسية متشابهة ومشتركة و تتطلب أشكالا من الإشباع. وهذه الفكرة شكلت ركيزة للعديد من الطروحات التي نادت بتوحيد العالم ثقافيا، أو تلك ألتي إقترحت نموذجا ثقافيا عالميا (ألبورت**1937 , Alport**) و(ويسلر 1923**Wissler**) في الحديث عن القيم العالمية أو ما قال به مرتضى المطهري عندما تحدث عن المجتمع المستقبلي أو الحضارة الإنسانية المستقبلية(مطهري م، 1988).

ك . الثقافة إنتقالية و تراكميـة :

تنتقل الثقافة من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر بفعل الإحتكاك والتفاعل.ويتأثر مجتمع بمجتمع

و جماعة فتنتقل القيم والأفكار ويتم التفاعل الثقافي لينتج مادة مخالفة في صفاتها للعناصر الداخلية. لأن التفاعل فلإجتماعي، هو سلسلة من المؤثرات و الإستجابات ينتج عنها نتاج مغاير أو جديد. وهذا أصطلح عليه بإسم التفاعل، وهو إصطلاح أستعير من الكمياء ليدخل العلوم الإجتماعية. ويتم بفعل عملية الإنتقال الثقافي بناء منجزات جديدة وذلك على أساس المنجزات الموروثة من الأجيال السابقة أو يتم التغيير عن طريق عمليتي الحذف والإضافة وهذا ما يعطي للثقافة صفة التراكم والإنتقال.

ولعل العناصر التكنولوجية والتغيرات التي تطرأ على خصائصها و وظائفها خير مثال لتوضيح فكرة التراكم. و الملاحظ أن جميع أفراد المجتمعات القديمة و الحديثة تنمو على حصيلة الأجيال السابقة لأننا لا نجد جيلا في حقبة تاريجية ببدأ من عدم (فاروق م ، 1981 ، ص : 92).

ل . الثقافـة مكتسبــة :

تعد الثقافة مجموع ما يكتسبه الفرد من عادات أو ما يكتسبه عن المجتمع بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية. كما أن هناك الكثير من المفاهيم التي تشير إلى عملية الاكتساب التي تحدث في موقف جمعي، كالوراثة الاجتماعية والتمثل. كما نجد أن المجتمع بمختلف مؤسساته يقوم بهذه الوظيفة والمتمثلة أساسا في نقل الإرث الثقافي إلى الأجيال وذلك عن طريق التربية و التعليم والإعلام ومختلف المنظومات المعتمدة من قبل المؤسسات الاجتماعية ، و تلعب اللغة والأيديولوجيا دورا أساسيا لتحقيق هذه العملية ، و التي هي إلى حد ما إعادة إنتاج لما هو سائد داخل المجتمع.

و يتجسد ذلك من خلال ما يقوم به الأولياء بتربيتهم لأبنائهم أو من خلال الدور " التعسفي" للمؤسسات التربوية و خاصة المدرسة (بورديو ب ،1979).

فثقافة الانسان في إنتقال مستمر و تكتسب و هذا ما يجعلها في تطور و إستمرارية ، فخبرات الجيل الأول ومعارفه ومعتقداته تنتقل إلى الجيل الثاني بواسطة اللغة أو بواسطة رموز أوالمنتوجات مادية.

م . التوافق و التكيف :

إن إختلاف التركيب الثقافي و تبني المجتمع الأنماط ثقافية معينة ، ثم تصبح هذه الأنماط معيار للتنشئة الإجتماعية التي يربى أفراد المجتمع وفقا لها أو وفق عدة إتجاهات. فتشكل شخصية الفرد تحت تأثير التنشئة الإجتماعية في الوسط ثقافي معين، هو وسيلة لإحداث التوافق الإجتماعية ويبدأ التوافق في مرحلة مبكرة من العمر و يزداد توافقه بالممارسة. و الملاحظ أن عمليات التنشئة الإجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر، و هذا ما يجعلها تتنوع في أنماطها و هذا كله يرجع إلى إختلاف طبيعة الثقافة.

إن عملية تكيف الفرد مع المعطيات الثقافية يجعله يتأثر بهذا الجانب، فالثقافة التي يغلب عليها النمط المتسامح تشكل نمودجا من الشخصية يختلف عن النمودج الذي يتشكل في ثقافة يتعرض أفرادها إلى نمط قاسي و متشدد في عملية التنشئة الإجتماعية (أحمد خ ، 1970،ص :63).

بنية الثقافة و وظيفتها:

إن لجوء الباحثين في مجال الأنتروبولوجيا إلى تحليل الثقافة، ذلك لكونها تتميز بالتعقيد والتركيب أي أنها مركب. و قد ظهر إختلاف في التمييز بين مكوناتها، فهناك من اعتبر أن الثقافة من حيث الشكل عبارة عن سمة و مركب ثقافي و دائرة ثقافية و نمودج ثقافي أما البعض الأخر فقد ركزوا على مضمون العناصر حيث أشاروا إلى وجود عناصر مادية وعناصر غير مادية. و لا يعد هذا الإختلاف إختلافا حول حقيقة الثقافة بل هو إجراء مقصود لضرورة منهجية هي تسهل الفهم والدراسة.

أولا : الشكل البنائي للثقافة :

لقد إختلف الباحثون في تصوراتهم لبناء الثقافة من حيث الشكل إلا أنهم قد أشاروا إلى وجود السمة

و التي يعتبرونها أصغر وحدة ، و المركب الثقافي الذي يؤلف بين مجموعة من السمات الثقافية، هذا المركب عندما يأخذ شكلا مميزا يعرف بالنموذج الثقافي ثم تنتشر هذه النماذج لتظهر في مناطق جغرافية مكونة ما يعرف بالدائرة الثقافية.

أ . السمة الثقافية :

السمة هي أبسط الواحدات الوظيفية التي تنقسم إليها الثقافة عند تحليلها. و قد إنتشر إستخدام هذا المصطلح في مجال التحليل التاريخي للثقافة. و يتفق العديد من الباحثين حول التعريف المقدم للسمة حيث يعتبرها كل من " كروبر " و" هيرسكوفيتز " و" وينيك " أدق و أصغر عنصر أو وحدة يمكن تحليل الثقافة إليها او التعرف عليها في ثقافة معينة . كما يعرفها" جاكوبنز " بأنها :" الوحدات و السمات الدقيقة للسلوك و الحرف التي تتناقل إجتماعيا "(محمد س ، 1991 ،ص : 78 و 245).

و تعتبر السمة مفهوما مساعدًا في دراسة الثقافة و ذلك بإعتبارها بناء يحتاج إلى تحليل إلى سمات. و هذا ما قام به العديد من الباحثين في مجال الأنتروبولوجيا و علم الإجتماع في دراستهم للثقافة ، فتايلور مثلا إستفاد من هذا المفهوم في تحليل لموضوع محتوى الثقافات مختلفة كما إستفاد من فكرة الترابط بين السمات لفهم كيفية تطور النظم .

كما قام " بواس " بتقسيم الأساطير إلى سمات و وحدات صغيرة ثم عمل على إعادة بنائها وترتيبها على النمط الذي يسهل عملية الوصف المنهجي السليم للثقافة و قد إستهدف هذا الإجراء ثقافة الهنود . بعض القبائل ، وقد أظهرت تلك الدراسات التي إستهدفت قبائل الهنود في سهول كايفورنيا و المعروفة بحجمها الصغير من حيث العدد و كذلك بساطة نظامها الإجتماعي و الإقتصادي و إعتمادها على آدوات بسيطة ، أن هذه القبائل تضم أكثر من سبعة ألاف عنصر أو سمة ثقافية داخل بنائها(محمد س ، 1991)

ب . المركب الثقافي :

يعتبر المركب الثقافي في مجموعة من العناصر الثقافية التي ترتبط فيما بينها ارتباطا عضويا، في منطقة ثقافية معينة كما يشير المركب الثقافي إلى الإرتباط الوظيفي بين مجموع السمات الثقافية. فالوحدة الثقافية تتشكل بفعل إتحاد عدد من السمات لتعرف في النهاية بالمركب الثقافي. و في هذا السياق أوضحت" بندكت **Benedict** ". من خلال دراستها لمركب الشعائر الدينية في أمريكا الشمالية، حيث حاولت من خلال مفهوم المركب الثقافي الكشف عن مفهوم " الروح الحارس" بإعتباره يجمع بين عدد من السمات ترتبط فيما بينها بواسطة وحدة داخلية تعرف بها مختلف القبائل، و تمنحها شكلا مميزًا. و قد أشار بندكت إلى أنه لا توجد صورتان متشابهتان لدى الشعوب التي غطتها بالدراسة. و لأن أن المهم هو حدوث الوحدة و التكامل بين السمات المكونة للمركب حتى و إن فقدت الرابطة المنطقية بينهم. ويعود التكامل بين السمات إلى الوظائف التي يقوم بها المركب الثقافي. كما لاحظت "بندكت" أن السمات التي تركب المركب"الروح الحارس" ليست سابقة أو مرافقة او مترتبة على هذا المركب، بل أن كل سمة لها كيانها الخاص ووجودها الخارجي ، إلا أن هذه السمات تتحد فيما بينها مؤلفة في النهاية كلا متكاملا(بندكت ر،1953).

جـ . الدائرة الثقافية Culture cycle:

نظرًا للتقارب بين المجتمعات و توفر فرص التبادل المعرفي و الإتصال الثقافي يجعلنا نلاحظ وجود عادات و طقوس تميل إلى التشابه بين الشعوب الواقعة بالقرب من بعضها، و يعود هذا إلى ما تتميز به بعض السمات من الإنتشار السريع. فحدوث التجانس بين جماعات معينة يساعد على تحديد مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب و التي تضم مجموعة ثقافات متشابهة تغرف بالدائرة الثقافية. و يعود الإستجدام الأول لهذا المفهوم إلى " ويسلر **Wissler** " وذلك في دراسته لثقافات الهنود الأمريكيين ، حيث أشار إلى إمكانية وجود جماعات محددة المعالم ثقافيا، و بتصنيفها حسب

سماتها الثقافية المتشابهة تكون لنا دوائر ثقافية متباينة. ويرى ويسلر أن مركز الدائرة يمثل مركز الثقافة و المقصود بذلك المكان أو المجتمع الذي تتركز فيه معظم العناصر الثقافية المنتشرة في المنطقة الثقافية أو الذي يوجد فيه أكبر تكرار للعناصر الثقافية النمطية ، كما يشير إلى وجود " هامش الثقافة " بالقرب من محيط الدائرة أين تقل عناصر المنطقة الثقافية نتيجة لإختلاطها بعناصر ثقافية أخرى (ويسلر 1923 ، **wissler**) ، (ويسلر 1938 ، **wissler**).

قد فتح هذا المفهوم افقا جديدا أمام الباحثين حيث قاموا بوضع فرائط للدوائر الثقافية وذلك للتفرقة بين ثقافات بعض المناطق على أساس الشعوب الزراعية و الشعوب الرعاة أو على أساس الأنظمة الإقتصادية الإستهلاكية. و يستخدم مفهوم الدائرة في المجال البحث الأنتروبولوجي بإعتباره آداة تستخدم في تنظيم المعلومات ، للقيام بوصف المجموعات الثقافية.

وللإشارة، فقد يستخدم مفهوم الحلقة كآداة وصفية أيضا تساعد في تصنيف الثقافات الموجودة في حقبة زمنية معينة إلا أن المفهوم الأول . الدائرة . هو أكثر تداولا من الثاني . الحلقة . الذي نجده في مجال الدراسات الثقافية التاريخية. وظهور مفهوم الدائرة الثقافية أعطى لمفهوم الثقافة بعدًا وظيفيا وهذا ما جسدته بعض الدراسات الأنتروبولوجية و خاصة تلك التي قام بها كروبير ، حيث أدخل البعد الزمني في توظيفه لمفهوم الدائرة الثقافية، و هذا التوظيف للمفاهيم في الدراسات قصد تطورها ترتب عليه نمو مفاهيمي، حيث ظهرت مفاهيم جديدة عميقت من فهمنا للثقافة.

فظهور مفهومي الكثافة، و البؤرة . كثافة الثقافة، بؤرة ثقافية . جاء كحل للإشكال الذي كان مطروحا حول تعيين حدود الدائرة الثقافية. والمقصود هنا بمفهوم الكثافة الثقافية ، زيادة السمات و تنوعها بينما يشير مفهوم البؤرة الثقافية إلى الجزء من الدائرة الثقافية الذي يضم عدد أكبر من السمات التي تمتاز بالتنظيم و التنوع في محتواها و كذلك الوضوح و الترابط فيما بينها.

د . النموذج الثقافــي :

يعد النموذج الثقافي الوحدة الأساسية في كل ثقافة و يتشكل هذا النموذج بفعل إتحاد مجموع السمات فبما بينها. و النموذج الثقافي بإعتباره كلا وظيفيا ديناميا ، فوجوده داخل أي مجتمع يطفي صفة الإنتضام على سلوك الأفراد فإكتساب الفرد لنماذج ثقافية أثناء عملية التنشيئة الإجتماعية أو عن طريق التعليم يحدث تماثلا في سلوك الأفراد داخل المجتمع .

و من هنا يكتسب النموذج الثقافي طابع العمومية حيث يصبح شائعا في المج ككل ، و قد يكون له طابعا شائع في قطاع معين من المجتمع ، و قد ترتبط هذه النماذج بفئة معينة . و هنا يظهر مفهوم النماذج الثقافية البديلة ، و هي و أشكال مختلفة من السلوك تستجدم في موقف معين قصد تحقيق غرض محدد. و يرتبط عدد البدائل في الزيارة او النقصان بنوع الثقافة السائدة فالمجتماعات ذات الثقافة المركبة يزداد فيها وذلك عكس الثقافات البسيطة التي يقل فيها عدد البدائل(رالف ل ،1964).

والذي يعطي للثقافة طابعها المميز و مقوماتها الخاصة هو مجموع السمات الأساسية و العامة.

و تتمثل هذه العموميات في المشاعر و التقاليد و العادات والشعائر الدينية و المعتقدات

و الطقوس و اللغة المشتركة بين افراد المجتمع الواحد أو حتى بين مجتمع و آخر . و العموميات هي عامل أساسي في تكامل و تماسك المجتمع ، بل هي التي تطغي عليه خاصية الوحدة الثقافية، كما تعد وسيلته الوحيدة للتعبير عن وحدته الثقافية . و يشير " رالف لنتن " في دراسته للمجتمع الأمريكي عند تعرضه إلى مشكلة التغير الثقافي داخل الوسطين ، الريفي و الحضري. حيث أرجع تعرض المجتمع الحضري إلى التغير أكثر من المجتمع الريفي إلى مدى تمسك أو عدم تمسك الأفراد بالعناصر الثقافية المشتركة فالمجتمع الريفي يتميز بوحدته و تماسكه الناتج عن الإرتباط المشترك لأعضاء المجتمع بالعناصر الثقافية التي تشكل نواة ثقافتهم ، و هذا في مقابل المجتمع الحضري الذي يتسم بعكس ذلك(رالف ل ، 1964 ،ص :370 ...).

و يفهم مما سبق ان العموميات الثقافية توجد في كل جماعة محلية لها ثقافتها الفرعية ، فقد نجد بعض الممارسات التي تنفرد بها فئة معينة دون غيرها. و حتى بين جنس معين دون الجنس الأخر كإنفراد الرجال ببعض الممارسات عن النساء أو العكس و ذلك داخل المجتمع الواحد.

وتعمل هذه الخصوصية الثقافية على إظهار التمايز بين المجتمعات وداخل المجتمع الواحد وهذا لا يحدث تعارضا يؤثر على التجانس الإجتماعي الذي يعمل العموميات الثقافية على إيجاده

فالتجانس مرتبط بالتناسب الحادث بين العموميات و الخصوصيات. إلا أن علماء الأنتروبولوجيا يشيرون إلى أن بالرغم من الإختلاف على مستوى الخصوصيات الثقافية إلا أن بالرغم من الإختلاف على مستوى الخصوصيات الثقافية إلا أن هذا يشكل عائقا أمام تعديها للحدود الجغرافية للجماعة لتدرك من قبل المجتمع الكبير.

<u>ثانيا</u> : العناصر البنائية للثقافة :

إن دراسة الثقافة تواجه صعوبات كبيرة ترجع أساسا إلى عملية تحليل الثقافة إلى عناصر أي معرفة السمات العامة او الخصوصية و البديلة فالتجزيء لا يتعدى كونه إجراء منهجي ، فإنطلاقا من القيام بعملية تفكيكية للثقافة و إدراك أجزائها و تفاعلها و تجانسها ووحدتها (أحمد أ ،1957 ، ص :53)

فالإهتمام بالعناصر البنائية للثقافة يعمق أكثر من فهمنا للثقافة و يبعدها عن السطحية وبهذه الكيفية ننتقل من مستوى معرفي إلى مستوى ثانى من المعرفة. فإذا كان بناء الثقافة من حيث الشكل تشكله السمة و المركب و الدائرة و النموذج ، فتدخل اللغة والفن و الأفعال الانسانية و الطرائق الشعبية و العرف و النظم الإجتماعية و المعتقدات والقيم و الرموز والطقوس والأسطورة و العناصر المادية كعناصر بنائية للثقافة تعكس المضمون.

أ . اللـغـة :

يرى الأنتروبولوجيون و المهتمين بدراسة الثقافة و الشخصية أن اللغة تشكل الجانب الثقافي الذي تطبعه الأفكار و الرموز و العواطف. إن التطور و التنوع و التعقيد و الهدم والبناء الذي عرفه التاريخ الانساني و تاريخ الحضارات يستحيل بدون لغة ، فالإرث الثقافي لا يمكن نقله من جيل إلى آخر بدون لغة. فالغة حسب الدراسات اللغوية تتميز بالتغير البطيء، ولكل لغة نظامها وقواعدها، و هذه الخاصية تنطبق على المجتمع البدائي والمجتمع المتقدم ، إلا أن الإختلاف يكون على مستوى المفردات حيث ترتبط بالعناصر الثقافية أي بالمستوى الثقافي لكل مجتمع. أما ما يميز البحث الأنتروبولوجي حول أصل اللغة وجود إتجاهين أساسيين ، فالأول يرجع أصل اللغة إلى التقليد لما يسمع الأصوات و بالتالي إعتبر اللغة بأنها كانت عبارة عن أصوات مقلدة. أما الإتجاه الثاني فيرجع اللغة إلى مبدأ العفوية حيث يرى بأنها كانت عبارة عن أصوات لا إرادية صدرت عن الانسان بصورة عفوية ، ثم أصبحت لغة لها قواعدها.

لكن الدراسات التحليلية للغات أخذت إتجاها معاكسا للإتجاهين السابقين حيث أكدت على كون اللغة رموز تعسفية لا علاقة بين الكلمة و الشيء او الفكرة التي تدل عليها. فالفرد يتعلم عن أسرته مجموعة من الرموز للدلالة على الأشياء و العلاقات الإجتماعية والأفكار ولا يحق للفرد تغييرها أو الحياد عنها ، لأن هذا يحدث قطيعة بينه بين باقي أفراد مجتمعه و بالتالي يمنعه من الإتصال. و يذهب علماء النتروبولوجيا إلا أن اللغة بالرغم من كونها عنصرًا من بين العناصر البنائية للثقافة إلا أن وظيفتها تجعلها تتميز عن باقي العناصر الأخرى. فاللغة بالإضافة إلى كونها وسيلة للإتصال ، فهي وسيلة لنقل الثقافة و نموها و كذلك عنصر هام في تنظيم و تسهيل العمل الجماعي، وكذلك في تقوية الرابطة الإجتماعية بين الأفراد(عاطف و، 1971، ص: 44 و54).

ب . الـفـن :

إهتم علماء النفس والأنتروبولوجيا وعلم الإجتماع الثقافي بخصائص الفن البدائي والمعاصر، و التوصل علماء الأنتروبولوجيا إلى إعتبار الفن نسقا ثقافيا مشتركا بين مختلف الثقافات إلا أنه يختلف من ثقافة إلى أخرى ، و هذا راجع إلى الإختلاف على مستوى متغير القيمة الجمالية. كما تنقسم الفنون في رأيهم إلى فنون عملية و فنون جمالية. هذه الأخيرة التي تعكس كل إنتاج للجمال والذي يتتحقق عادة في الرسومات ، التماثيل والرقصات والموسيقى (زكريا ا ، 1966، ص: 34).

و تخضع القيمة الجمالية إلى القاعدة المجتمعية للقيمة. و إلى جانب إعتبار الفن مجموع التعبيرات الفنية المشكلة للرموز ، أي من حيث أن اللغة مشاعر و عواطف و خيالات. إلا أنه ما يعبر به في الكتب من ألوان على أنه نرعة طبيعية و هذا ما تجسده الرسومات، حيث إعتبرها علماء الأنتروبولوجيا مرآة عاكسة للواقع في صيغته الحركية و للطبيعة في أدق صورها. و تذهب بعض الدراسات الأنتروبولوجية إلى أن الفن كان يتسم بالعقلية الغير حسية، ما أدى إلى الإعتقاد بأنه ذو وظيفة سحرية ، و هذا ما تظهره الصور البشرية المتنكرة في قناعات حيوانية تؤدي رقصات سحرية ، و التي تفسر على أنها وسيلة لتحقيق مقاصد سحرية وما ورائية(عاطف و ، 1971،ص:45).

أو أنها وسيلة إتصال أو تقرب من الأرواح. وهذه النظرة أو الإعتقاد هو الذي جعل موهبة الرسم مرتبطة بقوة سحرية. وكانت هذه الفكرة مسيطرة على الانسان البدائي مما جعله يولي للرسام مكانة خاصة تتسم بالإحترام إلا أن المؤرخين في مجال الأنتروبولوجيا الثقافية ، يسجلون حدوث قفزة تاريخية على هذا المستوى مبرزين ذلك بظهور نزعات جديدة أعطت للفن إتجاها مغايرا للإتجاه الأول الذي كان معروفا بالمطابقة للطبيعة ، أي الخروج من رحم الطبيعة و رسم أفقا جديدا جسدته بوضوح الفنون العملية المتمثلة في الحرف و مجموع النشاطات ذات الطابع الصناعي. إذًا فظهور هذا الفن يجد التطور الذي حدث على مستوى السيرورة التاريخة للفن والذي تجلى أثره بوضوح على الأسلوب الفني.

والملاحظ أن مستويات الإبداع الفني قد تطورت بالتطور و التغير الذي حدث على مستوى مختلف جوانب الثقافة حيث إنتقل الفن من التطابق و التجانس بين الصورة والواقع، إلى الرمزية او ما يعرف بالنظام الهندسي الرمزي و هذا يعني إبتعاد الفنان عن المحاكاة للطبيعة و إنتاج أشكالا في مقابل الواقع و هي نمادج مستقلة خاصة بالفنان ، و هذا ما يعرف بالثنائية في الفن او يعبر عنها بالفكر و الواقع . و قد إستمر الأسلوب الهندسي الرمزي فترة طويلة. ثم نجد بعد ذلك إقتراب الفن من الأسلوب التعبيري أي اللجوء مثلا إلى رسم أجسام نحيفة و تعمل في تشويه أبعاد الأطراف. و يمكن هنا الإشارة إلى أن هناك إرتباط بين الإنتقال من النزعة المطابقة للطبيعة إلى النزعة الهندسية وصولا إلى النزعة التعبيرية بالأشكال الإنتقالية لإقتصاد حيث إنتقل الانسان من إقتصاد الصيد إلى الزراعة و الرعي. و قد أثبتت الدراسات الميدانية أن الكثير من المجتمعات البدائية تفوق فب فنونها المجتمعات المتمدنة و يظهر ذلك من خلال المنتوج الفني الذي تتميز و تنفرد بعض المجتمعات عن غيرها (ليفي LEVY. 1910).

جـ ـ الطرائق الشعبية و الأفعال الإنسانية :

تشكل الطرائق الشعبية ميكانزمات أساسية لتنظيم التفاعل الإنساني ،و معتقدات نموذجية أو مضادة أو اتجاهات وصور للتصرفات منظمة في أنساق من العادات تختلف بين العمومية و الخصوصية. كما تعد طرق مميزة و مشتركة للفعل و القابلة للتوارث بين الأجيال ، من حيث هي أفعالا إجتماعية متكررة يمارسها أفراد المجتمع. بينما الأفعال الإنسانية هي مجموع التغيرات الناتجة عن الفعل الإنساني. فهي ميكانزمات لتحقيق التكيف ، و وحدات أولية للسلوك الإجتماعي(عاطف غ،1995).

د . النـظم الاجتماعية :

تعتبر النظم الاجتماعية إحدى عناصر الثقافة و صورها الأساسية ، و هي عبارة عن أسلوب تنظيمي يشمل العادات و العرف و القانون. و يعني العرف أساليب حياتية عامة و مشتركة حيث يتم الاتفاق و التعارف عليها بين أفراد المجتمع أو الجماعة فالعرف عكس القانون الذي يحكم كل المجتمع و لمثله مؤسسات رسمية فهو . العرف ـ قد يختلف من جماعة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد و هو أصدق من العادات التي هي تكرار للسلوك ، فالعرف يؤكد مرجعية الجماعة و سلطاتها ، و تمارس العرف بما يكون أكثر فعالية و نجاعة داخل المجتمعات أو الثقافات التقليدية بينما يحل القانون محله داخل المجتمعات الحديثة والمتطورة ، بينما يتحول العرف داخل هذه المجتمعات الحديثة إلى عامل مساهم إلى جانب القانون الذي يشكل الإطار العام المنظم و الظابط لسلوكيات الأفراد و المحامي للحقوق و الملزم بأداء الواجب والمحافظ على النظام داخل المجتمع. وباتحاد كل من العادات و العرف و القانون في وحدة وظيفية تتصل النظم الاجتماعية في ما بينها من حيث البناء والوظيفة(عاطف غ ،1995).

هـ– القيـم و المعتقدات :

تعد القيم مجموعة من المبادئ تحدد معناها أو أصبح لها معنى خلال التجربة الإنسانية. و نصنف القيم إلى نوعين : قيم أساسية تحدد ما هو مرغوب و غير مرغوب اجتماعيا، و قيم تعبر عن القيمة النسبية للأشياء و الأفكار و هي قيم ذات طبيعة تعسفية. و من وظائف القيم إعطائها البعد العقلي للنظم الاجتماعية في ذهن الأفراد ، و تزويدهم بميزة التضامن و التكافل.

فالنسق القيمي لأي مجتمع هو الذي يرسم في أذهان أفراده أهداف مشتركة لها أبعاد إجتماعية وسياسية و جمالية و اقتصادية ، و هذا ما يعطي معنى و مفهوم للحياة. فمن خلال القيم يرسم الفرد غاياته ألى يسعى إليها و بهذا يعطى مبررا لوجوده ، و ينتج شروط بقائه. و كلما كان النسق القيمي

مقدسا ظهرت النزعة المحافظة و بالتالي يظهر الأفراد مقاومة إتجاه أي نزعة تغيرية و تشكل القيم على المستوى الإجرائي و المنهجي أداة للتمييز بين الثقافات، و هذا ما يبرر لجوء علم النفس الإجتماعي وعلماء الأنتروبولوجيا إلى النسق القيمي و دراسته قصد تبيان الفرق بين الثقافات الشعوب و أنماطها و طبيعة العلاقات الإجتماعية، و لعل التوجهات السيكوسوسيولوجية و الحالية تؤكد هذه الفكرة ذلك من خلال تناولها لإشكالية لتنمية في علاقة بالقيم ، و يمكن على ذلك بشكل واضح في أدبيات علم إجتماع التنمية. أما المعتقدات فهي تصورات عن الإنسان و الجماعة و الكون و تعد الديانات و الثقافات مصدرا لها. وتمكن المعتقدات الفرد من إدراك الحقائق التي تختفي وراء الأشياء والأفعال، و بالتالي تحدد علاقته مع أنواع القوة و السلطة وعلاقاته الاجتماعية و الإنسانية والفيزيقية ، و الميتافيزيقية. وتشكل المعتقدات مصادر للمواقف و إطارا مرجعيا لها. و هذا ما يبرر كونها جانبا محددا للتوافق النفسي والإجتماعي(عاطف غ ، 1995).

و . الأسطورة و الطقوس :

ارتبط في الذهان مفهوم الأسطورة بالخرافة ، و قد أخذ هذا المفهوم تقريبا نفس معنا بين الأيديولوجية و الأسطورة مصطلح له مضمونه و دلالته الواقعية ، فهي معتقدات مشبعة بالقيم التي يعيشون من أجلها الأفراد كما أنها تدخل في تشكيل المخيال الإجتماعي. و وظيفة الأسطورة هي النزول بالقيم و المعتقدات من التجربة إلى الواقع و هذا ما يجعلها قابلة للاستثمار. و تختلف الأساطير من حيث الأهمية والنفوذ.و يرتبط كل مجتمع بنسق من الأساطير المعبر عن الصور الفكرية المعقدة. و يختلف النسق الأسطوري من حقبة تاريخية إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر. و يتفق العديد من الدارسين في مجال التاريخ و علم الإجتماع الأنتروبولوجيا على كون النسق الأسطوري يخفي سر الاستمرار والتكامل الاجتماعي بين الأجيال، و تشكل الأسطورة مدخلا لدراسة تاريخ الكثير من الشعوب والمجتمعات كالمجتمعات الإفريقية و الأسيوية. وحتى بعض المعارف والفلسفات إرتبطت بأنساق

أسطورية. ولنا في التحليل النفسي ألفرويدي مثالا. أما الطقوس تشكل مجموع العادات و الممارسات المتكررة اجتماعيا ، وتنطوي هذه الأخيرة على سلوكات لها دلالة رمزية في الكثير من الأحيان.

وتظهر الطقوس في إحياء الشعائر الدينية ، و الزفاف ، والختان و إقامة الجنازة ودفن الميت.

وبالإضافة إلى مجموع هذه العناصر هناك عناصر مادية تتمثل في مجمل المنتجات المادية، أو الموروُث المادي الذي تتوارثه الأجيال عن بعضها

ثالثا : . وظيفة الثقافة .

إن الإنسان بإعتباره كائن بيولوجي و إجتماعي يتوفر على مجموعة من الرغبات والدوافع وهو بحاجة إلى تلبيتها ليحدث التوازن والتوافق الذاتي والاجتماعي ، و من هنا تدخل الثقافة لتقوم بهذه الوظائف و ذلك باعتبارها نتاج إنساني يشكل بيئة طبيعية و فضاءا اجتماعيا.

وهذا المفهوم يجعل الثقافة ظاهرة خارج سلطة منتجيها، حيث يتحول هؤلاء من كونهم منتجين للثقافة الى مستهلكين لها. و بهذه الكيفية يتحدد ثقافيا موقع الأفراد داخل المجتمع. وتتضح هذه الفكرة من خلال العلافة القائمة بين الثقافة والفرد و خاصة على المستوى الوظيفي. تقوم الثقافة بمجموعة من الوظائف تجاه الفرد و المجتمع فهي بالإضافة إلى تحديدها لأدوار الأفراد وخلق مجالات القيام بها و كذا إكسابهم لإرثهم الثقافي ومدهم بخصوصية مميزة ، فهي تمدّ الأفراد بطرق و وسائل لإشباع الحاجات الأساسية و الثانوية و المتمثلة في الجانب البيولوجي و الإجتماعي والنفسي.

إذن فالثقافة بهذه الكيفية تلبي الحاجات البيولوجية وذلك لكونها تعمل على حل المعادلة البيولوجية للفرد ، كما تساعده على التكيف مع بيئته بإعتباره كائن بيولوجي و تضمن له الاستمرار بإعتباره عنصر بشري ونفهم من هذا آن الثقافة تحدد العلاقة بين الفرد و الطبيعة و هناك وجه أخر يبرز وظيفة الثقافة أكثر و المتمثل أساسا في كونها تعطي معنى و دلالة للممارسات و كذا ماهية المجتمع و الحياة الاجتماعية ، فالثقافة باختلافها واختلاف أنماطها لا تعني فقط مجموع الضوابط و المعايير

المتحكمة و الموجهة للعلاقات الاجتماعية و المحافظ على وحدة الجماعة و استمرارها، بل تشكل الثقافة مصدرا لقلق الأفراد أو لراحتهم و إستقرارهم، فهي تمنح الفرد إمكانيات حل مشاكله و تخلق له مجالات للترويح عن النفس. و هنا يمكن الإشارة إلى أهم الوظائف التي تقوم بها الثقافة (محمد ع،1965،ص:85 و86) و(محمد ع ، 1970 ، ص : 73 ، 76):

أ . إشباع الحاجات البيولوجية .

ب . تطوير الحاجة و خلق حاجات جديدة .

جـ . تفسير الحوادث و الظواهر .

د . تحديد المواقف و إكساب الفرد القدرة على مواجهتها

هـ . وضع البدائل أمام الأفراد

و . التكيف مع الجماعة و الشعور بالانتماء لها .

ز . تحديد مفهوم الجماعة و إبراز قيمتها و سلطتها و تشكيل الضمير الجمعي .

تتحدد وظيفة الثقافة تبعا للنمط السائد داخل الجماعة. فتفاعل العناصر والسمات الثقافية المادية و اللامادية داخل المجتمع يتم بكيفية ترابطية وظيفيا في إطار النمط الثقافي السائد بإعتباره الوحدة الوظيفية الأساسية في الثقافة. النمط الثقافي و ذلك الإطار العام للسلوك الذي لا تأخذ أجزائه معناها الحقيقي لا من حيث ارتباطها وظيفيا بأجزاء أخرى داخل النمط ككل. كما يعتبر النمط الثقافي المنظم لسلوك الأفراد داخل المجتمع. وقد تتخل هذه الأنماط الثقافية في مجموع الضوابط المختلفة التي تفطر و توجه السلوك في مختلف مواقف الحياتية، كما تتحكم في طبيعة العلاقات بين مجموع أفراد المجتمع مشكلة شبكة من العلاقات الاجتماعية الإنسانية يتفاعل في إطارها الأفراد وفق نظام مميز. فكل ثقافة لها أنماطها و قواعدها الخاصة التي تمارس بها شكلا من أشكال السلطة على الأفراد داخل المجتمع ، فعلاقة الزوج بزوجته وعلاقة الزوجين بأطفالهم،و علاقتهما بأهلهما و باقي أفراد جماعتهم كلها تخضع

إلى قواعد والمعايير وكذا مجموعة الأنساق القيمة السائدة داخل المجتمع ، و لا يمكن تحليل أو تفسير طبيعة تلك العلاقات إلا بالرجوع إلى النمط الثقافي السائد.

ويرى أحد الباحثين بأن الأفراد يتعلمون نمطا معيننا فبما يتعلق بالأشكال المختلفة للسلوك ويرى بأن لكل ثقافة أنماطها الخاصة، و ليست أنماط ثقافية محسوسة بالضرورة بل هي موجودة في أذهان الأفراد و مخيلتهم أو في بناء عاداتهم، و يمكن ملاحظتها فقط عندما تتشكل في سلوك الأفراد فالأفراد يتبعون عن وعي أو عن غير وعي نفس النمط الثقافي ، و هذا لا يعني جعل سلوكات الأفراد عبارة عن مجموعة من النشاطات الآلية ، بل المعروف هو أن كل ثقافة لها بدائل و عناصر تخصصية في مقابل عموميات الثقافة (رالف ل، 1964، ص 80).

و يمكن هنا الإشارة إلى وجود نمطين :

أ . النمط العام : و هو عبارة عن كل مكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة وظيفيا فيما بينها بحيث يعبر هذا الكل في النهاية عن شيء مغاير و متميز عن باقي الكليات الأخرى في المجتمعات الأخرى. و هذا نوع لنمط القومي للثقافة أو نمط الأنماط .

ب . الأنماط الجزئية : و هي تلك الأنماط التي تدخل في تكوين النمط العام أو النمط القومي.

و هذه الأنماط هي أنماط فرعية ، تعكسها إلى حد ما تلك الثقافات الفرعية السائدة داخل الثقافة العامة أو الكلية للمجتمع. فلكل مجتمع ثقافته الوطنية المميزة له و التي تعكس مجموع الثقافات الفرعية المنتشرة داخل المساحة الجغرافية للوطن الواحد.

5 . اتجاهات نظرية في دراسة الثقافة :

المقصود بمفهوم إتجاه نظري حسب ما ورد في الأدبيات الإبستمولوجية . ذلك الإطار النظري المفاهيمي العام الذي يشكل نسقا فكريا متكاملا تتمحور حوله إسهامات علمية في مجال معرفي محدد .[71] والمعروف أن الممارسة العلمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية اتسمت بإنتاجات علمية

شكلت تراكما معرفيا أحدثه التنظير على مستوى المنهجي و الإبستمولوجي و هذا بدوره تنوع و تعدد بتعدد الاتجاهات و التصور التي أصبحت تشكل نماذج متباينة في تناولها للموضوعات و الظواهر وتجدد الاتصال في هذا التمهيد الاستهلالي للفصل إلى أن هدفنا هنا، ليس القيام بتصنيف حضري وشامل لكل النظريات الرائجة في الأدبيات الأنثروبولوجية والسيكولوجية بل سنكتفي بالإشارة إلى الأهم والمهيمن و كذا الوقوف على بعض النماذج المختلفة التي تبرز لنا الاختلاف الذي يظهر لنا . بتسليطنا للضوء. على أهم جوانب الثقافة . لدى سنلجأ إلى التركيز الهادف دون الدخول في متاهات منهجية ومعرفية و المتعلقة بالاتجاهات أو أصحابها. و لكون الثقافة تتميز في نظر أغلب الباحثين بالتركيب والتعقيد، فهذا يجعلها أمام حتمية معرفية و هي ضرورة الاقتراب من التصورات النظرية ومحاولة إبراز الجوانب المهمة. بتجاوزنا الأطروحات الخلدونية باعتبارها تشكل الإرهاص الأولي الرائدة في مجال البحث الإجتماعي و الثقافي ، فسوف نجد النظرية التايلورية و التي تضاف إلى المساهمات الأولى التي تأسست على إثرها الدراسات الحديثة في مجال الأنتروبولوجيا وعلم الإجتماع خاصة المهتمة بموضوع الثقافة. إلا أن هذا الأخير . تايلور . يعود له الفضل في كونه أول من نجح في إعطاء و تحديد مفهوم الثقافة الكلاسيكي و ذلك سنة 1871. و أعتبر هذا المفهوم بإجماع علماء الأنتربولوجيا أنه تعبير صائب وجامع لعدد من خصائص الثقافة المادية و اللامادية. حيث عرف العالم ، إدوارد بريت تايلور الثقافة على أنها :" الثقافة أو الحضارة بمعناها الأتنوغرافي هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، العقائد، الفن ، الأخلاق ، القانون والعرف و قدرات أخرى ، و العادات المكتسبة من طرف الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"(تايلور 1871).

<u>أولا</u> : . نظرية لنتن :

إن دراسة الفرد تشكل مدخلا رئيسيا لأي دراسة في مجال علم النفس و علم الاجتماع و الأنتروبولوجيا تستهدف الشخصية أو المجتمع أو الثقافة ، وهذا المبدأ عمل به علماء الأنتروبولوجيا، حيث " أدرك الأنثروبولوجيون إدراكا تاما عند دراستهم للشعوب البدائية و ثقافتها، وعلاقة الفرد الوثيقة بالثقافة نفسها وقد أيقنوا أن أي فهم واف لشخصية الفرد أو المركب الإجتماعي أو الثقافي الذي هو جزء منه يتطلب تحليلا دقيقا للعلاقة بين الجزء و الكل، وتوقف كل منهما على الآخر" (ماكيفر وشارلز، 1961، ص:115).

وتأخذ وجهة نظر "رالف لنتن" هذا الإتجاه حيث يركز على الفرد باعتباره الضامن لاستمرار المجتمع و فعالية الثقافة ، فالفرد وحاجاته و إمكانياته أساس كل الظواهر الاجتماعية والثقافية. والجماعات بإختلاف أشكالها التنظيمية ما هي في الحقيقة إلا مجموعة من الأفراد والثقافة في مضمونها لا تتعدى كونها مجموعة استجابات منظمة متكررة لأفراد المجتمع. هذا التصور الذي يميز نظرية (رالف لنتن) لا ينفي اهتمامه بدراسة البيئة إلا أنه يؤكد على الفهم الصحيح لها، فالبيئة في نظره تتعدى المعنى السطحي المتمثل عادة في الظواهر الطبيعية المتغيرة بتغير الزمان والمكان والتي يكون لها انعكاس قليل الأهمية على خبرة الفرد وشخصيته. فبين البيئة الطبيعية و بين الفرد توجد بيئة إنسانية تعرف بالمجتمع و تتميز بأسلوب خاص في الحياة و المتمثل في الثقافة، و من هنا يمكن القول بأن تكون أنماط السلوك والثقافة، والاستجابات كله يعود إلى تفاعل الفرد مع تلك البيئة الإنسانية. و يرى "لنتن" أن الحاجات والقدرات تعد الركيزة الأساسية لكل الظواهر الاجتماعية والثقافية، كما تشكل الدوافع الأساسية للسلوك وهي المسؤولة عن التفاعل القائم بين المجتمع و الثقافة.

و تعد الحاجات الإنسانية أكثر تنوعا مقارنة مع أي كائن حي آخر. فالإضافة إلى الحاجات البيولوجية بإعتبارها حاجات أولية هناك حاجات نفسية و التي تعرف عادة بالحاجات الثانوية، والتي يصعب تصنيفها ولكن يمكن الإشارة إلى أهمها في تفسير السلوك البشري:(رالف ل،1977 RALPH L).

أ . الحاجات إلى الإستجابات العاطفية .

ب . الحـاجـة إلـــى الأمـــن .

جـ . الحاجة إلى المعرفة والخبرة الجديدة .

د . دور الحاجات البيولوجية و النفسية كمحركات أساسية للسلوك.

إن المحتوى الثقافي لا يستطيع عقل واحد بمفرده استيعابه كاملا، و لكن بإمكان كل شخص الإلمام بعدد من العناصر الثقافية وذلك وفقا للنشاطات التخصصية، ويشير " لنتن" إلى إمكانية تقسيم محتوى أي ثقافة متجانسة لأي مجتمع إلى ثلاث فئات رئيسية :

1 . *الفئة الأولى*: و تشمل الأفكار والعادات واستجابات العاطفية المشروطة التي يشترك فيها جميع أعضاء البالغين العاقلين في المجتمع. وقد دعي هذه العناصر بالعناصر العامة، و من بينها اللغة و نماذج اللباس، و المساكن النماذج المثالية للعلاقات الاجتماعية.

2 . *الفئة الثانية*: تضم العناصر الثقافية التي تشترك فيها أعضاء جماعات ما داخل مجتمع معين وهي " العناصر التخصصية " وتتدرج في هذه الفئة النماذج الخاصة بالنشاطات المتنوعة، و التي أسندها المجتمع إلى قطاعات من أفراده. وذلك لكون أن أي مجتمع تجد فيه و ظائف و ادوار لا يقوم بها كل الأفراد ، كالحرف و مجموع الوظائف الخاصة، (كالطب، التعليم ، القضاء ...) وعدم إشتراك كل الأفراد في هذه العناصر لا يحرمهم من الإستفادة منها.

3 . *الفئة الثالثة* : و تنطوي على مجموع الخاصيات يشترك فيها أفراد معينون ، و تسمى هذه العناصر بالعناصر البديلة و تضم مجموعة من العادات والأفكار و الإتجاهات التي تنفرد و تتميز بها عائلة أو جماعة معينة دون غيرها. و تكثر العناصر البديلة في المجتمعات ذات الثقافة المعقدة و العكس صحيح تقل في الثقافات البسيطة. ويقسم رالف لنتن هذه الفئات بدورها إلى قسمين رئيسين و ذلك حسب إستقرار أو تغير العناصر الثقافية في كل منها.

فالقسم الأول من الثقافة يمثل مجموعة مستقرة نسبيا، من العناصر الثقافية العامة والتخصصية حيث تشكل في مجموعها وحدة متماسكة. أما القسم الثاني فهو تلك العناصر الثقافية المائعة المنقوصة التماسك و التكامل ، و ألتي تتعرض للتغير المستمر. هذه المجموعة تمثل فئة العناصر البديلة المحيطة بنواة المجموعة الأولى المتماسكة فالنواة الأصلية هي التي تعطي للثقافة شكلها و نماذجها و في المقابل تزودها المجموعة المائعة بقدرتها على النمو و التكيف.

و يمكن الإشارة إلى أنه كلما إزدادت سرعة التغير في عهد ما أو مرحلة من المراحل، إرتفعت نسبة العناصر الثقافية البديلة ، و عند تعرض الثقافة إلى تغير سريع، فإن العناصر البديلة تصبح متعددة ، بحيث تحجب تماما العناصر الثقافية العامة و التخصصية ، فكل خاصية جديدة يتم قبولها من طرف أي فئة من فئات المجتمع ، فإنها تجدب خاصيات معينة كانت في الأول عناصر عامة أو تخصصية من صل النواة . نواة الثقافة . ، و تنقلها إلى النمطقة المائعة ، أي إلى منطقة العناصر الثقافية البديلة، ثم كلما ضعف المحتوى الأصلي لنواة الثقافية، فقدت الثقافة شيئان تناسقها.

و من هنا يمكن أن نخلص بأن تمسك الأفراد المشترك بالعناصر الثقافية التي تشكل نواة ثقافتهم ، يساعدهم على آداء وظائفهم كوحدة إجتماعية فعالة ، تستجيب لمنبهات محددة(فرنسيس م ، 1968) و(فيصل ع ،1982)

<u>ثانيا:</u> نظرية مالينفسكي (مالينوفسكي 1968 MALINOWSKI)

يعد مالينفسكي من أبرز علماء الأنتروبولوجيا الذين عمقوا مفهوم الثقافة ، و تجسدت نظرية إلى الثقافة من خلال معالجته لمفهوم الثقافة ة التي شكلت تجليات نظرية الثقافة ، و المتمحورة أساسا حول فكرة مركزية أخذت بعدًا وظيفيا تمثلت في مجموع الحاجات الأساسية ووسائل تلبيتها.

و يرى مالينفسكي أن أي ثقافة مهما كان نوعها بسيطة أو معقدة نجد بها مجموعة من الوسائل المادية وغير المادية ، يلبي بها الفرد حاجياته وتمكنه من معالجة المواد الخام المتوفرة عليها البيئية ليبتكر وينتج ويطور، ويوفر لنفسه الأمن ، فالبيئة ليست موالية للفرد في كل الأحوال بل قد تتحول إلى مصدر للخطر ومن هنا تظهر حتمية إنشاء بيئة ثانوية أو البيئة صناعية ، يكون الانسان بحاجة ماسة لها و هذه البيئة هي الثقافة التي تنتج مستوى جديد للمعيشة ، و هذا يعني ظهور حاجات جديدة و معايير خاصة تؤطر السلوك الإنساني. كما يشير مالينفسكي إلى ضرورة وجود أساليب و وسائل تربوية تعمل على نقل التقاليد الثقافية إلى الأجيال اللاحقة.

و يرى أن لا بد من وجود نظام من القوانين تحكم و تنظم نظام المعيشة القائم على أساس التعاون الذي يشكل جوهر كل ثقافة. كما يؤكد على ضرورة وجود تنظيمات تحمي التقاليد و تراعي الأخلاق ة القوانين ، أما الجانب المادي للثقافة لا بد أن يبقى و يستمر بكل فعالية و إنتظام و هذا يفرض جود تنظيم إقتصادي في كل المجتمعات البسيطة و المعقدة.

فالفرد إذن مرغم على ممارسة نشاطات منتجة و إيجاد نظام ثقافي معين للمعيشة و تنظيم العلاقات و التفاعلات الإجتماعية ، فالإشباع الثقافي للحاجات الأساسية للفرد ، يعني إيجاد حاجات ثقافية جديدة ، كما أن العلاقة بين أي نشاط ثقافي و حاجة أساسية للإنسان هي علاقة وظيفية ، و الوظيفة لا تخرج عن إطار كونها إشباع حاجات بممارسة نشاطات يجسدها تعاون الأفراد فيما بينهم مستعملين أدوات و وسائل و مستهلكين للبضائع. و تتضح هذه الفكرة من خلال المفهوم الذي أعطاه مالينفسكي

للثقافة حيث إعتبرها كل متكامل يشمل سلع المستهلكين و المواثيق التي تتعاهد عليها الجماعات المختلفة ، و الأفكار و الحرف الإنسانية و المعتقدات و الأعراف.

و يشكل تعاون أفراد أي مجتمع في نشاطاتهم ضمانا أساسيا لبلوغ أي غاية مجتمعية و هذا في إطار خطة أو تنظيم أو بناء خاص يؤسس على مقومات عامة إنسانية و هي النظام الإجتماعي الذي هو الإتفاق على مجموعة من القيم التقليدية تربطهم ببعضهم البعض في النظام خاص و داخل بيئة محددة قد تكون بيئة طبيعية قد تكون بيئة طبيعية أو صناعية. و في نفس السياق يشير مالينفسكي إلى أنه من الصعب فهم مصطلح البناء الإجتماعي دون معالجة بوصفه جزءًا من الثقافة. فالثقافة عنده تعني كذلك كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى الأفراد داخل جماعات دائمة.

إذن و إنطلاقا من هذا الطرح يبرز لنا بوضوح الإتجاه الذي أخذته وجهة نظر مالينفسكي ، حيث نجد أن تصوره للثقافة أخذ بعدا وظيفيا ، و تمحور حول فكرة مركزية تمثلت في نظرية الحاجات الأساسية و الحاجات الثقافية المقابلة لها . كما إعتبر الثقافة كل ما هو مرتبط بتنظيم بنى الأفراد ، و ذا ما يجعله يتعامل مع مفهوم الثقافة من حيث هو تنظيم بنى الأفراد في جماعات دائمة ، و كل ما يتعلق بعملية التنظيم .

<u>ثالثا</u> : . نظرية ميرل (ميرل ف ،1968)

ينظر (ميرل F. Meerril) للثقافة على أنها تعلم الأفراد للسلوك السائد في المجتمع و هي تأتي في المرتبة الثانية بعد المجتمع. و يخضع (ميرل) الإختلاف الثقافي إلى ظروف المجتمعية إلى تمثلها العوامل الأربعة (البناء الثقافي . الحدث التاريخي . البيئة الجغرافية ا لتطور التقني).

فالثقافة هي مركب تشكله مكونات مادية و غير مادية و هي تعلم السلوك السائد في المجتمع و تعد الثقافة نتاج إنساني ينشيء عن التفاعل الإجتماعي بين أفراد المجتمع. كما تعتبر الثقافة تراكما لكونها تنتقل من جيل إلى آخر ، و هي مستقلة عن الأفراد و الجماعات و تعتمد في وجودها على الأداء

وظيفي للمجتمع. و من هنا يظهر أن الثقافة تمثل الجتنب المكتسب من حيث أن الفرد يكتسبها خلال نموه في المجتمع ، و تنقسم الثقافة لصفات رمزية تعطيها معنى و مغزى لدى أفراد المجتمع . فالشخصية تتحدد و تتشكل داخل الثقافة.

و يرى " ميرل" بأن الثقافة تستجيب لحاجات الإنسان حيث تقدم للأفراد أنماطا إجتماعية في مقابل الحاجات البيولوجية و الإجتماعية . و على الانسان ان يكيف نفسه مع مجتمعه و هذا ما تحتمه الحاجة إلى ذلك ، فالإنسان بحاجة إلى الإتصال و التفاعل مع الأخرين وهذا قصد تحقيق لتكيف مع أعظاء المجتمع. كما أن الإنسان بحاجة إلى التكيف مع متطلبات البيئة المحيطة به و تكييف الطبيعة و ضروريات النفسية .

و يمكن أن نخلص إلى أن " ميرل " ركز أكثر على المجتمع بالدرجة الأولى ثم الثقافة و ماهيتها وبعدها الوظيفي الذي يظهر من خلال علاقة الفرد بها ، لأنه يعتبر الإنسان حيوان ثقافي . و نجد أن مفهوم الثقافة عند » ميرل » يأخذ إتجاها سوسيولوجيا .

<u>رابعا</u> : الثقافة من منظور مالك بن نبي : (مالك ب ،1959)

حتى يتسنى لنا الوقوف على مفهوم الثقافة في آدبيات مالك بن نبي و طبيعة التناول لهذا المفهوم في السياق العام لأفكار هذا المفكر ، لابد من الإشارة إلى التناول المميز للثقافة كمفهوم حيث إختلف النظر إلى الثقافة بين مالك بن نبي و باقي المفكرين المتعاملين مع هذا المفهوم وهذا راجع أساسا إلى مجموعة من الإعتبارات ، سواء تلك المتمثلة في الخلفية الأديولوجية للمفكر أو مرجعيته النظرية ، أو تلك التي تعود إلى الظرف التاريخي و فعل مجموع القوى الفاعلة والمؤسسة لأي خطاب كان. لقد تناول مالك بن نبي مفهوم الثقافة بإعتباره مفهوما أساسيا في مجال الفكر الفلسفي المتناول للمشكلة الحضارية و هذا الإتجاه هو الذي يفسر لنا التعامل الخاص مع المفهوم و كذلك الإطار الذي تم على مستواه هذا التعامل. والملاحظ من خلال الإطلاع على كتابات مالك بن نبي أن الإتجاه في التناول

يعكس الإتجاه نفسه الذي أخدته أعماله و التي كانت تصب في مجرى واحد و هو معالجة مشكلة الحضارة التي شكلت مصدرًا لقلقه و همه المعرفي .

يرى مالك بن نبي أن الثقافة في مضمونها لاتعني الأفكار فحسب بل هي أسلوب الحياة في المجتمع ، و بهذا المعنى لا تعد الثقافة نظرية في المعرفة بل نظرية في السلوك الإجتماعية و الثقافة في منظوره هي إنعكاس للواقع الموضوعي للمجتمع بما يحتويه هذا الآخير من عناصر ثقافية مادية و معنوية. و تعني الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد مند ولادته لتصبح لا شعوريا تشكل شبكة العلاقات التي تربط سلوكه . أي الفرد . فأسلوب أو نمط الحياة داخل الوسط الذي ولدى فيه ، و من هنا يرى مالك بن نبي أن ذلك الوسط ليس سوى الثقافة التي تصنع طباع الفرد و تشكل شخصيته. كما يشير هذا المفكر إلى أنه لا وجود للتاريخ بدون ثقافة فالثقافة هي التي تعطي معنى للتاريخ بل هي المضمون الدلالي له، و مادام الإنسان هو نتاج سيرورة تاريخية عرفت فيها الثقافة تغيرا و تنوعا و تراكما.

فثقافة المجتمع بهذا الشكل هي التي تولد العلاقة بين الانسان و التاريخ ليصبح الإنسان نتاج تطور تاريخي ثقافي، بفقدانه لثقافته يفقد تاريخه، فالإنسان تتعدد هويته الثقافية بوجود آناه التاريخي و بفقدانه تطمس معالمه بمعنى مرجعيته الثقافية و هكذا تفقد شخصيته سيماتها المميزة لها سواء من حيث إنتمائها أو مضمونها (مالك بن نبي ، 1959).

إذن يمكن القول بأن مالك بن نبي قد تناول هذا المفهوم بمختلف أبعاده السوسيوحضارية وتعامل معه على المستويين ، على المستوى التجريدي بإعتباره مفهوم نظري و على المستوى الإجتماعي بإعتباره مفهوما واقعيا عمليا ، أي سلوك إجتماعي يسلكه الفرد في حياته اليومية.

الفصل السادس

الاجراءات المنهجية للجانب الميداني

1. الدراسة الاستطلاعية
2. الدراسة الأساسية

1 – الدراسة الاستطلاعية :

1 – أهدافها : تهدف الدراسة الاستطلاعية الى تحقيق ما يلي :

أ) : تحديد مجتمع العينة .

ب): تصميم أدوات البحث و جمع المعطيات .

ج) : مراجعة الصياغة الاجرائية للفرضيات و التأكد من امكانية قياسها .

د) : مراجعة الصياغة اللغوية لبنود الأدوات و التأكد من مدى ملائمتها لأفراد العينة .

ه) : مراجعة الصياغة اللغوية لتعليمات الأدوات حتى تكون مفهومة من قبل أفراد العينة .

و) : قياس الخصائص السيكومترية لأدوات القياس المعتمدة من قبل الباحث .

2– المراحل الاجرائية للدراسة الاستطلاعية :

1 – عينة الدراسة الاستطلاعية ومواصفاتها:

لقد تم اختيار عينة الدراسة الاستطلاعية بطريقة عشوائية من خلال طلبة العلوم الاجتماعية، وقد كان عددهم ثلاثون طالبا وطالبة، والجدول أدناه يوضح ذللك.

جدول رقم (1) يبين مواصفات عينة الدراسة الاستطلاعية

الجنس	عدد الطلبة	النسبة المائوية
ذكور	19	% 63.33
إناث	11	%36.67
المجموع	30	%100

2 – أدوات البحث : لقد استهدف هذا البحث الكشف عن متغيرين أساسيين و هما الاتجاه نحو العنف و الاغتراب و لتحقيق هذا الغرض تم تصميم أداتين لجمع المعطيات :

1.2 – استبيان الا تجاه نحو العنف : يهدف هذا الاستبيان الى محاولة الكشف عن اتجاه الطلبة نحو العنف وذلك من خلال مواقفهم و ردة فعلهم ازاء بعض الممارسات و السلوكيات و بعض القضاية المجتمعية التي يعايشها بشكل مباش أو غير مباشر .و قد اتبع الباحث في بنائه لهذه الأداة الخطوات التالية :

– الخطوة الأولى : بعد البحث البيبليوغرافي و الاطلاع على التراث النظري الذي اهتم بموضوع العنف بمختلف أبعاده ، و بعد ضبط المتغير اجرائيا صب الباحث اهتمامه على الدراسات الميدانية التي توفرت لديه و ذلك حتى يستفيد من الجانب المتعلق بالقياس . و من بين هذه البحوث :

دراسة أمينة الجندي (1989) ، و دراسة محمد خضر (1992) و دراسة محمد خضر عبد المختار (1999)

– الخطوة الثانية : بعد الاستنتاج و الاستخلاص الذين خرج بهما الباحث من اطلاعه على بعض الدراسات التي تضمن مقاييس و أدوات استهدفت متغير العنف بمختلف أبعاده ،ركز الباحث على بعدين أساسين الممكن قياسهما من جهة و منجهة أخرى كونهما الأكثر شيوعا بين الأفراد. و قد تمثلا في العف المادي أو الجسدي و العنف اللفظي ،كما اهتم الباحث بالاتجاه نحو العنف وليس العنف المحقق أو الفعلي وذلك لوجود الكثير من الدراسات التي اهتمت بالعنف المحقق أو التطرف نحو العنف . فما يصبو اليه الباحث هو الوقوف على الفكرة أو الرغبة أ و الاستعداد لممارسة العنف ، وليس المرور الى الفعل المحقق هذا للتمييز بين هدف هذه الأداة وأدوات أخرى تقيس نفس المتغير .

– الخطوة الثالثة: بعد ضبط الأبعاد الأساسية وألتي أصبحت بعدين بدلا من ثلاثة أبعاد و ذلك لكون أغلب الدراسات الميدانية استبعدت العنف الرمزي وأحيانا يتم الخلط بينه وبين العنف اللفظي.

كما أن الأمر يتعلق بقياس وضبط هذا البعد اجرائيا. ولهذا تحددت الأبعاد في اتجاهين أساسيين هما :

الاتجاه نحو العنف اللفظي: وقد تضمن مؤشرات لسلوكيات تمثلت على سبيل المثال في السب و استخدام الكلمات البذيئة.

الاتجاه نحو العنف المادي: و تضمن مؤشرات متعلقة باستخدام القوة أو التفكير في التصفية الجسدية.

– الخطوة الرابعة : تمثلت هذه الخطوة في صياغة فقرات وبنود الأداة وذلك تبعا للأبعاد الخاصة بها.

ثم قام الباحث بعد ذلك بصياغة التعليمات الخاصة بالاستبيان ، وتضمنت السن ، الجنس ، التخصص ومكان الاقامة الدائم .

– الخطوة الخامسة : قد قام الباحث في هذه الخطوة بقياس الخصائص السيكومترية للأداة :

الصدق : اعتمد الباحث على طريقتين في قياس صدق الأداة :

صدق المحكمين :

بعد الانتهاء من صياغة الفقرات المتعلقة بالاستبيان ، عرضت على سبعة أساتذة ، خمسة منهم من علم النفس و اثنان من علم الاجتماع من جامعة وهران . وقد تم ذلك على الشكل التالي :

– اعداد جدول تضمن الفقرات تحت بعد المتعلق بها تقابلها نسبة صلاحيتها للقياس أو عدم صلاحيتها أو اعادة صياغتها في حالة غموضها .

– تحديد الهدف من الأداة .

– التعريف الاجرائي للأبعاد .

– طريقة اعطاء الأوزان ,

– تحديد المطلوب من السادة المحكمين .

– تقديم ورقة خاصة بالملاحظات و التوجيهات المقدمة من قبل المحكمين .

بعد الحصول على نتائج هذا الاجراء ، و القيام بتنظيم ملاحظات و أراء الأساتذة المحكمين ، قام الباحث باستبعاد الفقرات التي لم يتم الموافقة عليها أوالتي تم الموافقة عليها بنسبة أقل من 75% وأبقى الباحث على باقي الفقرات و التي تم الموافقة عليها بنسبة 75% و100% .

ولتدعيم صدق المحكمين تم تنظيم الاستبيان في صورة قابلة لتقديمها الى أفراد العينة ، حيث أرفق الاستبيان بورقة التعليمات و التي تضمنت المطلوب بوضوح.

و طبق الاستبيان على عينة من الطلبة من الجنسين و البالغ عددهم 30 و الموزعين على كلية العلوم الاجتماعية و كلية العلوم الانسانية .

و بعد جمع الاستبيانات، قام الباحث بتفريغها في جداول أعدت مسبقا لتسهيل المعالجة الاحصائية و التي تمت باستخدام المنظومة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) ، وقد تم حساب الصدق الذاتي تدعيما لصدق المحكمبن من خلال نتيجة ثبات المقياس و ذلك عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات .والذي كانت نتيجته: 0,89 .

الثبات : قد تم حساب معامل الثبات لمقياس العنف المصمم من قبل الباحث ، عن طريق التناسق الداخلي و ذلك من خلال الأسلوب الاحصائي المناسب لذلك و المتمثل في ألفا كرونباخ . حيث تم الحصول على نتيجة 0.80

2.2 – استبيان الاغتراب : يهدف هذا الاستبيان الى محاولة الكشف عن الشعور بلاغتراب لدى الطلبة وذلك من خلال استجاباتهم للمواقف و ردة فعلهم ازاء بعض الممارسات و السلوكيات و بعض القضاية المجتمعية التي يعايشها بشكل مباش أو غير مباشر .و قد اتبع الباحث في بنائه لهذه الأداة الخطوات التالية :

– الخطوة الأولى : بعد البحث البيبليوغرافي و الاطلاع على التراث النظري الذي اهتم بموضوع الاغتراب بمختلف أبعاده و مظاهره ، و بعد ضبط المتغير اجرائيا صب الباحث اهتمامه على

الدراسات الميدانية التي توفرت لديه و ذلك حتى يستفيد من الجانب المتعلق بالقياس . ومن بين هذه البحوث :

البحث الذي قام به نتلر Nettler (1957) و دراسة سيمان Seaman (1959) و دراسة سيد عبدالعال (1992).

– الخطوة الثانية : بعد الاستنتاج و الاستخلاص الذين خرج بهما الباحث من اطلاعه على بعض الدراسات التي تضمنت مقاييس و أدوات استهدفت متغير الاغتراب بمختلف أبعاده ،ركز الباحث على الأبعاد الأساسية الممكن قياسها و ألتي تبرز لنا بوضوح متغير الاغتراب العام و ذلك لكون أغلب البحوث اهتمت بالاغتراب النفسي أكثر من غيره من الأنواع و الأبعاد الأخرى التي يعتبرها الباحث أبعاد ذات دلالة نفسية لا يمكن فصلها عن بعضها . كما اعتمد الباحث في تصميمه لمقياس الاغتراب على الأبعاد وذلك لكونها تبرز أكثر الظاهرة و لكون المظاهر متضمنة فيها ، و هذا عكس أغلب الدراسات التي اهتمت بموضوع الاغتراب و التي قاست الاغتراب من خلال مظاهره المتمثلة في العزلة والعجز واللامعيارية واللامعنى كدراسة حمزة بركات (1993) ودراسة محمد ابراهيم عيد (1987) و دراسة مدلتون Middleton (1963) ، بينما ذهب البعض الى تصنيف الإغتراب إجرائيا إلى إغتراب مادي و هو دنيوي وإغتراب ديني و روحي.

– الخطوة الثالثة : بعد ضبط الأبعاد الأساسية و ألتي أصبحت خمسة أبعاد بدلا من ثمانية أبعاد حيث أبعد الباحث البعد الاقتصادي المتمثل في الاغتراب عن العمل و ذلك لكون هذه الفئة المدروسة لا تشتغل و لكون هذا البعد لم يكن محل اهتمام الباحث ، كما قام الباحث بدمج البعد الثقافي ف البعد الاجتماعي لكونهما يحملان نفس المضامين اجرائيا.

و لهذا تحددت الأبعاد في خمسة أنواع من الاغتراب:

الاغتراب النفسي، الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب السياسي، الاغتراب الدراسي، الاغتراب الروحي أو الديني.

– الخطوة الرابعة: تمثلت هذه الخطوة في صياغة فقرات وبنود الأداة وذلك تبعا للأبعاد الخاصة بها. ثم قام الباحث بعد ذلك بصياغة التعليمات الخاصة بالاستبيان ، و التي تضمنت السن ، الجنس، التخصص ،و مكان الاقامة الدائم .

– الخطوة الخامسة : قد قام الباحث في هذه الخطوة بقياس الخصائص السيكومترية للأداة :

الصدق : اعتمد الباحث على طريقتين في قياسه لصدق الأداة :

صدق المحكمين :

بعد الانتهاء من صياغة الفقرات المتعلقة بالاستبيان ، عرضت على سبعة أساتذة ، خمسة منهم من علم النفس و اثنان من علم الاجتماع من جامعة وهران . وقد تم ذلك على الشكل التالي :

– اعداد جدول تضمن الفقرات تحت بعد المتعلق بها تقابلها نسبة صلاحيتها للقياس أو عدم صلاحيتها أو اعادة صياغتها في حالة غموضها .

– تحديد الهدف من الأداة .

– التعريف الاجرائي للأبعاد .

– طريقة اعطاء الأوزان ,

– تحديد المطلوب من السادة المحكمين .

– تقديم ورقة خاصة بالملاحظات و التوجيهات المقدمة من قبل المحكمين .

بعد الحصول على نتائج هذا الاجراء ، و القيام بتنظيم ملاحظات و أراء الأساتذة المحكمين ، قام الباحث باستبعاد الفقرات التي لم يتم الموافقة عليها و أبقى الباحث على باقي الفقرات و التي تم الموافقة عليها بنسبة 75% و ما فوق.

تدعيما لصدق المحكمين، تم تنظيم الاستبيان في صورة قابلة لتقديمها الى أفراد العينة ، حيث أرفق الاستبيان بورقة التعليمات و التي تضمنت المطلوب بوضوح و طبق الاستبيان على عينة من الطلبة من الجنسين و البالغ عددهم 30 والموزعين على كلية العلوم الاجتماعية و كلية العلوم الانسانية .

و بعد جمع الاستبيانات ، قام الباحث بتفريغها في جداول أعدت مسبقا لتسهيل المعالجة الاحصائية و التي تمت باستخدام حزمة spss . وقد تم قياس الصدق الذاتي تدعيما لصدق المحكمين، وذلك بعد حساب معامل الثبات عند وضعه في الجذر التربيعي، حيث كانت النتيجة المتحصل عليها 0.92.

الثبات: لقد تم حساب معامل الثبات لهذا المقياس عن طريق التناسق الداخلي، باستعمال معامل ألفا كرومباخ، حيث دلت النتيجة المتحصل عليها وهي 0.85 على أن هذا المقياس له معامل ثبات يؤهله أن يكون قابلا للقياس في الدراسة الأساسية.

2. الدراسة الأساسية:

1 – المجال الجغرافي للدراسة

أجريت هذه الدراسة بجامعة وهران، حيث تشكل الجامعة فضائا ثري بالتنوع الثقافي كما أنه يجمع بين الطلبة القاطنين بالمدن الشمالية و المدن الجنوبية . فرغم وحدة الفضاء التربوي الا أن التميز الثقافي يتجلى بشكل واضح من خلال سلوكيات الطلبة، حيث لا يمكن لطلبة الجنوب مثلا التخلص من سيماتهم و قيمهم الثقافية التي تؤطر أفعالهم و سلوكياتهم اليومية .

2 – المجال الزمني للدراسة :

أجريت هذه الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة بين السنة الجامعية 2008 . 2009 و السنة الجامعية 2009 . 2010 ، وذلك لصعوبات واجهت الباحث أثناء قيامه بتطبيق أدوات البحث .

3 – المجال البشري للدراسة :

لقد اكتفى الباحث بالمجتمع الطلابي الجامعي و تحديدا طلبة جامعة السانيا – وهران – حيث قام باختيار العينة من طلبة العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية بطريق عشوائية . وذلك لكون أفراد هذا المجتمع تنطبق عليهم مواصفات فئة الشباب من جهة و توفر العدد من جهة أخرى.

العينة :

إستهدفت الدراسة عينة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية بجامعة وهران، حيث توزعت العينة على قسم علم النفس و علوم التربية و الفلسفة و علم الاجتماع .

جدول رقم (2) يوضح العينة الكلية للدراسة حسب الجنس.

الجنس	عدد الأفراد	النسبة المائوية
ذكور	285	%46
إناث	342	%54
المجموع	627	%100

جدول رقم (3) يبين العينة الكلية للدراسة حسب الإنتماء الثقافي :

الإنتماء الثقافي	عدد الأفراد	النسبة المائوية

الشمال	317	%51
الجنوب	310	%49
المجموع	627	%100

جدول رقم (4) يبين عينة طلبة الشمال ومواصفاتها:

الجنس	عدد الافراد	النسبة المائوية
ذكور	135	%42,59
اناث	182	%57,41
المجموع	317	%100

جدول رقم (5) يبين عينة طلبة الجنوب ومواصفاتها:

الجنس	عدد الافراد	النسبة المائوية
ذكور	150	%48,39
اناث	160	%51,61
المجموع	310	%100

طريقة اختيارها:

تم اختيار العينة من مجتمعها بطريقة عشوائية من كليتي العلوم الاجتماعية و الانسانية و هذا بعد اتصال الباحث بالمصالح المكلفة بالدراسات من أجل الحصول على القوائم الاسمية لجميع الطلبة ، و بعد ذلك تم تصنيف الطلبة الى فئتين جغرافيتين (فئة طلبة الشمال و طلبة الجنوب) ، حيث وضعت أسماء الطلبة في قائمتين منفصلتين (قائمة خاصة بطلبة الشمال وأخرى لطلبة الجنوب) و تم ترقيم الأسماء من 1 الى 680 و من 1 الى 630 على التوالي ,

وللحصول على العينة اكتفى الباحث بالطلبة المرقمين فرديا و الذين بلغ عددهم النهائي 317 ، و 310 على التوالي.

أدوات الدراسة :

1-استبيان الاتجاه نحو العنف :

يتكون هذا الاستبيان من ستين (60) فقرة، موزعة على بعدين (البعد اللفظي والبعد المادي)، وكلاهما يتكون من ثلاثين (30) عبارة.

العبارات المتعلقة بالبعد اللفظي: من العبارة 1 إلى العبارة 30

العبارات المتعلقة بالبعد المادي: من العبارة 31 إلى العبارة 60

ويحتوي هذا المقياس على بديلين (نعم، لا) يجيب المفحوص بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة المقابلة للعبارة، وقد أعطيت درجة (1) للإجابة على البديل (نعم)، ودرجة (0) للإجابة على البديل (لا)

وقد تم تطبيق هذا الاستبيان بطريقة جماعية بعد جمع الطلبة المعنيين في مدرج واحد على ثلاث مراحل.

2. مقياس الاغتراب :

يتكون المقياس من مائة وواحد وخمسون (151) عبارة، موزعة على خمسة (5) ابعاد تتمثل تحديدا

في الاغتراب النفسي: تسع وعشرون (29) عبارة.

الاغتراب الاجتماعي الثقافي: ثلاثون (30) عبارة.

الاغتراب الدراسي: واحد وثلاثون(30) عبارة.

الاغتراب السياسي: ثلاثون (31) عبارة.

الاغتراب الروحي: واحد وثلاثون (31) عبارة.

أما فيما يتعلق بالأوزان ففي حالة الاجابة (بنعم) تمنح درجة واحدة (1) للمفحوص و في حالة الاجابة ب (لا) يمنح للمفحوص درجة صفر (0).

3. المعالجة الاحصائية للنتائج :

تمت المعالجة الاحصائية وفق الفرضيات المطروحة، حيث عولجت نتائج كل فرضية وفق الأسلوب الاحصائي المناسب لها. وفي هذه الحالة استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين متغير الاغتراب والاتجاه نحو العنف، سواء عند الذكور أو الإناث لدى طلبة الشمال والجنوب، باستعمال الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

الفصل السابع

عرض النتائج و قرائتها

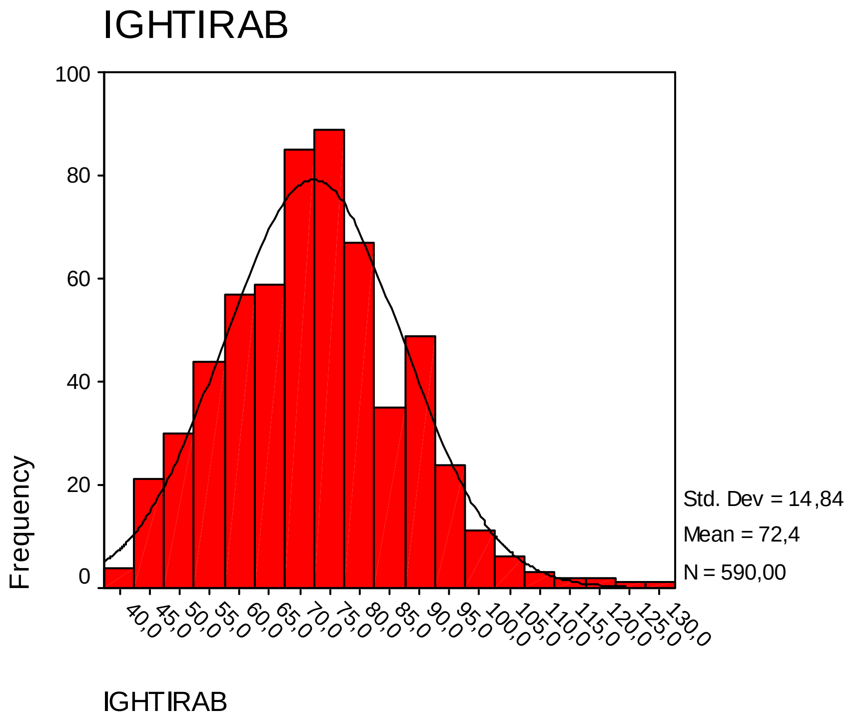
. عرض النتائج وقرائتها:

ستعرض النتائج المتوصل إليها بعد تطبيق أدوات الدراسة في ضوء الفرضيات المطروحة:

الفرضية الأولى: يوجد فروق فردية بين أفراد عينة الدراسة في الإغتراب.

جدول رقم (6) والشكل البياني رقم (1) يبين نتائج مقاييس النزعة المركزية لدراسة الفروق الفردية في الإغتراب

مقاييس النزعة المركزية	النتائج
المتوسط الحسابي	72,35
المتوسط	72
المنوال	74

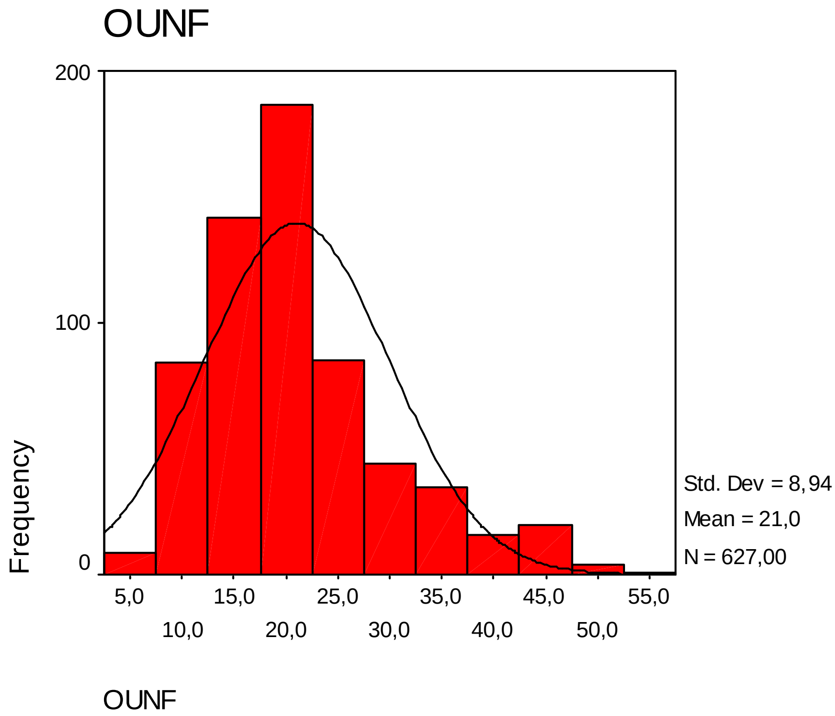


يتضح من خلال النتائج المدونة في الجدول والموضحة في الشكل البياني، أنه يوجد فروق فردية لدى عينة الدراسة في متغير الاغتراب، وذللك نظرا لوجود تقارب في نتائج مقاييس النزعة المركزية، حيث بلغ المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال على التوالي (72.35، 72، 74)، والشكل البياني يظهر منحنى إعتدالي يبين توزيع الدرجات بطريقة إعتدالية.

الفرضية الثانية: يوجد فروق فردية بين أفراد عينة الدراسة في الاتجاه نحو العنف.

جدول رقم (7) والشكل البياني رقم (2) يبين نتائج مقاييس النزعة المركزية لدراسة الفروق الفردية في الاتجاه نحو العنف.

مقاييس النزعة المركزية	النتائج
المتوسط الحسابي	21,02
المتوسط	19
المنوال	21



يتضح من خلال النتائج المدونة في الجدول والموضحة في الشكل البياني، أنه يوجد فروق فردية لدى عينة الدراسة في متغير الاتجاه نحو العنف، وذللك نظرا لوجود تقارب في نتائج مقاييس النزعة المركزية، حيث بلغ المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال على التوالي (21.02، 19، 21)، والشكل البياني يظهر منحنى إعتدالي يبين توزيع الدرجات بطريقة إعتدالية.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى الشباب

الجدول رقم (8) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى العينة الكلية

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب والعنف	0,23	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدىالعينة الكلية أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,23 وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت

الفرضية الرابعة: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ؟

الجدول رقم (9) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى عينة الشمال

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب والعنف	0,22	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى عينة الشمال (ذكور، اناث) أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغيرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,22 و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت

الفرضية الرابعة (1): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور

الجدول رقم (10) يبين العلاقة بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الذكور

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب و الاتجاه نحو العنف	0,37	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب العام و الاتجاه نحو العنف لدى الذكور شمال أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,37 و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت

الفرضية الرابعة (أ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور

الجدول رقم (11) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب النفسي و العنف اللفظي	0,12	غير دال
الاغتراب النفسي و العنف المادي	0,15	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف اللفظي و المادي لدى شباب الشمال ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغيرين

الفرضية الرابعة (ب): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور

الجدول رقم (12) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و العنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الدراسي و العنف اللفظي	0,43	دال عند 0,01
الاغتراب الدراسي و العنف المادي	0,40	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,43 فيما يتعلق بالاغتراب الدراسي و العنف اللفظي و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 ، و بلغت قيمة (ر) 0,40 فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب الدراسي بالعنف المادي و كانت دالة عند مستوى الدلالة 0,01 . و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت

الفرضية الرابعة (ج): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور؟

الجدول رقم (13) يبين نتائج معامل بيرسون بين الاغتراب السياسي و العنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب السياسي و العنف اللفظي	0,03	غير دال
الاغتراب السياسي و العنف المادي	0,09	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدىالعينة الكلية أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الرابعة (د.) توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور

الجدول رقم (14) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي والعنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الاجتماعي و العنف اللفظي	0,13	غير دال
الاغتراب الاجتماعي و العنف المادي	0,06	غير دال

يتبين من خلال الجدول أعلاه والمتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي والاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغيرين

الفرضية الرابعة (هـ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الشمال ذكور

الجدول رقم (15) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي و العنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الروحي و العنف اللفظي	0,05	دال
الاغتراب الروحي و العنف المادي	0,05	دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,05 فيما يتعلق بالاتجاه نحو العنف اللفظي والاغتراب الروحي وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01. و نفس النتيجة كانت بالنسبة لعلاقة الاتجاه نحو العنف المادي والاغتراب الروحي و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت .

الفرضية الرابعة (2): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال .

الجدول رقم (16) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال

المتغيرات	معامل الارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الإاغتراب و العنف	0,11	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب العام و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الرابعة 2:(أ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال .

الجدول رقم (17) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب النفسي و العنف اللفظي	0,01	غير دال
الاغترب النفسي و العنف المادي	0,02	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة(ر) 0,23 وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت.

الفرضية الرابعة 2:(ب): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث الشمال.

الجدول رقم (18) يبين معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الدراسي والعنف اللفظي	0,39	دال عند 0,01
الاغتراب الدراسي و العنف المادي	0,36	دال عند 0,01

يتضح من خلال الجدول أعلاه والمتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين. حيث بلغت قيمة (ر) 0,39 فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب الدراسي و العنف اللفظي و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 ، أما علاقة الاغتراب الدراسي بالعنف المادي فبلغت قيمة (ر) و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 . و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت.

الفرضيةالرابعة2:(ج): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال .

الجدول رقم (19) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الإتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب السياسي والعنف اللفظي	0,15	غير دال
الاغتراب السياسي و اعنف المادي	0,14	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الرابعة2:(د): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال.

الجدول رقم (20) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الاجتماعي و العنف اللفظي	0,13	غير دال
الاغتراب الاجتماعي و العنف المادي	0,05	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الخامسة (هـ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال.

الجدول رقم (21) يبين العلاقة بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف اللفظي و المادي

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الروحي و العنف اللفظي	0,06	غير دال
الاغتراب الروحي و العنف المادي	0,07	غير دال

يظهر من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى الإناث شمال أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الخامسة: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب .

الجدول رقم (22) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة لاحصائية
الاغتراب و العنف	0,17	

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب العام والاتجاه نحو العنف لدى العينة الكلية لطلبة الجنوب أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,17 وهي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت.

الفرضية الخامسة 1: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

الجدول رقم (23) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب و العنف	0,15	غير دال

يظهر الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب العام و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الخامسة 1:(أ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

جدول رقم (24) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب النفسي و العنف اللفظي	0,12	غير دال
الاغتراب النفسي و العنف المادي	0,07	غير دال

يتبين من الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الخامسة 1: (ب): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

الجدول رقم (25) يبين العلاقة بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الدراسي و العنف اللفظي	0,01	غير دال
الاغتراب الدراسي و العنف المادي	0,01	غير دال

يوضح الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوبذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الخامسة 1:(ج): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

الجدول رقم (26) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف الفظي و المادي .

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب السياسي و العنف اللفظي	0,03	غير دال
الاغتراب السياسي و العنف المادي	0,02	غير دال

تدل نتائج الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الخامسة 1:(د): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

الجدول رقم (27) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الاجتماعي و العنف اللفظي	0,05	غير دال
الاغتراب الاجتماعي و العنف المادي	0,02	غير دال

يبدو من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الخامسة 1:(ه): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور.

الجدول رقم (28) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الروحي و العنف اللفظي	0,22	دال عند 0,01
الاغتراب الروحي و العنف المادي	0,25	دال عند 0,01

يظهر من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى شباب الجنوب ذكور أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,22 بالنسبة لعلاقة الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف اللفظي و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 ، أما فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف المادي فبلغت قيمة (ر) 0,25 و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت.

الفرضية الخامسة 2: توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث جنوب .

الجدول رقم (29) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب و العنف	0,02	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب العام والاتجاه نحو العنف لدى عينة طالبات الجنوب أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين

الفرضية الخامسة2: (أ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب .

الجدول رقم (30) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب النفسي و العنف اللفظي	0,03	غير دال
الاغتراب النفسي و العنف المادي	0,10	غير دال

يبدو من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب النفسي والاتجاه نحو العنف لدى عينة الإناث جنوب أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الخامسة 2:(ب): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى االإنث جنوب.

الجدول رقم (31) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الإاغتراب الدراسي و العنف اللفظي	0,14	غير دال
إغتراب الدراسي و العنف المادي	0,03	غير دال

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الدراسي و الاتجاه نحو العنف لدى عينة الإناث جنوب تؤكد عدم وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة

الفرضية الخامسة 2:(ج): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب

الجدول رقم (32) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب السياسي و العنف اللفظي	0,18	غير دال
الاغتراب السياسي و العنف المادي	0,03	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي و الاتجاه نحو العنف لدى عينة الإناث جنوب أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين .

الفرضية الثامنة (د): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث جنوب.

الجدول رقم (33) يبين العلاقة بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الاجتماعي و العنف اللفظي	0,04	غير دال
الاغتراب الاجتماعي و العنف المادي	0,10	غير دال

يتضح من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الاجتماعي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث جنوب أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغيرين.

الفرضية الخامسة 2:(هـ): توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف لدى الإناث جنوب.

الجدول رقم (34) يبين نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي و الاتجاه نحو العنف

المتغيرات	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الاحصائية
الاغتراب الروحي والعنف اللفظي	0,16	دال عند 0,05
الاغتراب الروحي والعنف المادي	0,30	دال عند 0,01

يتبين من خلال الجدول أعلاه و المتضمن نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب الروحي والاتجاه نحو العنف لدى طالبات الجنوب أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين المتغييرين حيث بلغت قيمة (ر) 0,16 فيما يتعلق بالاغتراب الروحي و العنف اللفظي و عند مستوى دلالة 0,05 .أما بالنسبة للاغتراب الروحي و العنف المادي فكانت قيمة (ر) 0,30 و هي دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 و بذلك فان الفرضية المذكورة أعلاه قد تحققت .

الفصل الثامن

مناقشة النتائج و تحليلها

أولا. مناقشة النتائج :

ثانيا. مقاربة تحليلية للنتائج:

أولا :مناقشة النتائج .

1 – توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الإغتراب :

لقد بينت الدراسة وجود فروق دالة احصائيا بين أفراد العينة على مستوى الشعور بالإغتراب ، و ذلك ما يتجلى في شعور الأفراد بالعزلة الإجتماعية و عدم الإنتماء الى باقي أفراد مجتمعهم . كما تبين انهم يعانون من إضطراب على مستوى الجانب العلائقي سواء آكان ذلك مع مجتمعهم أو فيما يتعلق بالعلاقة مع الخالق أي الشعور بالإغتراب الروحي . و قدظهرت بعض مظاهر الإغتراب كالشعور بالدونية و إحتقار الذات و العجز وإنعدام الرغبة والقدرة على التغيير والمبادرة ، وهذا ما يجعل الثقة في النفس متدنية .

وقد توصلت بعض الدراسات الى تأكيد وجود علاقة بين العومل السائدة داخل الفضاء التربوي الجامعي والشعور بالإغتراب ، فالمناهج الدراسية و طرق التدريس تقوم بدور إغترابي ، حيث لايشعر المنتمون الى هذا الفضاء بأي قيمة أو معنى لما يلقن لهم حيث تكون العلاقة محكومة بالنقطة التي ترتبط بالحصول على الشهادة التي هي بدورها لا تتعدى كونها وسيلة للحصول على وظيفة ، وهذا ما يبرر تركيز تفكير الطالب على كيفية الحصول على المعدل و النجاح في آخر السنة. كما يسجل عدم وجود إرتباط بين المعرفة المتناولة و الواقع ، أي وجود هوى بين المعرفة والمشاكل والقضاية المعاشة في المجتمع.

بالإضافة الى كون طرق التدريس لاتزال تعتمد التلقين و الحشو و تدعم الشعور بالإغتراب و النفور من بعض المواد وعدم تقبل بعض الأساتذة. فبهذه الطرق و الأساليب يتم تغييب عقل و تفكير الطالب و لا تفعل الا ذاكرته فقط. بالإظافة الى محدودية الخيارات البيداغوجية و العلمية داخل النسق التربوي (Travis,1995) .

كما ذهبت دراسات أخرى الى تأكيد وجود علاقة بين المناهج التربوية والإغتراب الروحي و الديني

والإغتراب الإجتماعي حيث تعمل المناهج على إضعاف وتشويش الصلة بالمعتقد ، والأصالة والهوية التاريخية(بدران، 1995).

فتحويل الأفراد الى كائنات عاجزة عن التفكير و الفاقدة للدافعية تؤدي الى إضعاف قدرات الطالب و شعوره بالعجز و فقدان القيمة الذاتية.

فالإغتراب الدراسي أو الأكاديمي هو نتاج تسلطية النظام التعليمي والتربوي السائد داخل الجامعة .

فالحرمان من حرية التعبير و المشاركة في إتخاذ القرارات ، وعدم الشعور بالتقدير و الإحترام الذي يصاحبه الشعور بالإستيلاب و القهر ، تجعل الطالب فردا مغتربا عن ذاته وعن فضائه. كما تلعب الأساليب المعتمدة في التقويم دورا سلبيا يزيد من مشاعر الإغتراب (Bloom,1981)، (Travis,1995).

فعدم الشعور بالإنتماء الى الفضاء التربوي هو شعور ينمو مع الطالب منذ أن يكون تلميذا.

لذا نجد أن حالات التمرد و العنف تكون كرد فعل عن فقدانهم للتقدير والإحترام والإعتبار الناتج عن الشعور بالإهانة والتحقير وسلبهم لكرامتهم(Dubet,1998).

ويرى الباحث أن الأمر يتعلق بافضاء التربوي كمشروع مجتمع وليس فقط المناهج والتقويم.

فالمدرسة تشتغل كنظام مغلق (Ajuriaguerra,1982)، وهذا ما يجعل منها وجها آخر للمؤسسات العقابية أين تستلب الكرامة و الهوية والحرية و يغتال العقل.

فالخوف و العجز و الشعور بعدم الإنتماء للفضاء الجامعي و للمجتمع ككل مع فقدان الرغبة واللامعنى و اللاقيمة كمشاعر وأفكار ، هي تجل للشعور بالإغتراب .

و هذه النتائج تتقاطع مع نتائج توصلت اليها دراسات أخرى كالدراسة التي قام بها (نتلر 1957 , Nettler) و دراسة (أحمد خيري 1983)، ألتي أكدت وجود فروق بين أفراد عينة دراسته في

الشعور بالإغتراب و نتائج دراسة (سيد عبدالعال 1991) ألتي اجريت على طلبة الجامعة ، ودراسة (إبراهيم عيد 1990).

الا أن هناك من توصل الى عكس ذلك حيث لم يجد فروق دالة إحصائيا بين أفراد العينة المكونة من الطلبة وذلك على مستوى الشعور بالإغتراب في علاقته ببعض المتغيرات النفسية(عفاف ع،1988)، كذلك الدراسة التي قام بها حمزة بركات(1993) وألتي أفضت الى نفس النتيجة القائلة بعدم وجود فروق دالة بين أفراد العينة على مقياس الإغتراب(حمزة بركات ،1993).

2 – توجد فروق فردية بين أفراد العينة في الاتجاه نحو العنف :

بينت النتائج وجود فروق فردية بين أفراد العينة و ذلك على مستوى الإتجاه نحو العنف سواء تعلق الأمر بالعنف اللفظي كالسب والشتم والتهكم أوالعنف المادي كالرغبة في إذاء الأخرين و الإنتقام منهم. فالطالب هوجزء من المجتمع له دوافعه وطموحاته وهو يتفاعل مع الفضاء التربوي كنسق، فتفاعله مع الفاعلين يختزل الى حد ما علاقته بكل أشكال السلطة . ويتجلى هذا الإتجاه من خلال العلاقة مع الإدارة و الفرقة التعليمية والقوانين النظامية . فالطالب يتنقل عبر فضاءات مختلفة ، من البيت الى الشارع ثم الى الجامعة و بالتالي لا يمكن تجريده من كل ما يشكل خلفيته الثقافية. فالطالب في الكثير من الأحيان يكون حامل للمعانات و الإحباطات و باحث عن ملجأ أو فضاء بديل قد يستجيب لطموحاته ويمنح له مجالا أوسع من الحرية للتعبير عن أفكاره ومشاعره وتحقيق ذاته كهوية و كذات مستقلة.

و في هذا السياق يؤكد بعض الباحثين على العلاقة بين بنية السلطة و التسلط التربوي والعنف. فالعنف يرتبط بشكل مباشر بالسلطوية في التربية العربية بإعتبار أن نفس الذهنية و الفلسفة ألتي تؤطر الأنظمة التربوية هي ذاتها ألتي تميز تلك السائدة في المجتمعات العربية.

كما أن هناك عوامل أخرى ترتبط بالتعسف التربوي و التمييز و التهميش و التسلط و الحرمان و عدم تكافؤ الفرص (يزيد عيسى س ،2009 ، ص 101،102).

كما يرى عمار (1998) أن غياب القيم الإيجابية و ضعف فعاليتها وأحيانا أخرى الإرتداد على النسق القيمي السائد يؤدي الى الى ضعف و إنهيار أخلاقي وعلائقي. فالبطالة و الهوة بين الفقراء و الأغنياء و تدني القيمة الشرائية للأجور و إنتشار مظاهر التخلخل الإجتماعي كالتطرف و الإدمان على المخدرات و الكحول و العنف والجريمة ...(عمار،1998).

وعلى هذا الأساس يمكن فهم لماذا الطالب يظهر بعض السلوكيات و يتخد مواقف يعبر عنها بإتجاهات معينة كمظهر من مظاهر العنف ساء في شكلها الفردي أو الجماعي ، لفظية أو مادية، وألتي يكون الفضاء الجامعي مسرحا لها في أغلب الأحيان . حيث تتحول الجامعة الى مكان للتعويض و إثبات الذات و الهروب من الواقع الإجتماعي و الإقتصادي . ففي أغلب الأحيان ما يحدث داخل الجامعة يكون تعبير عن الإحباطات و القهر الإجتماعي . فالجامعة هي مرحلة مهمة في حياة الطالب لأنها بوابته للحياة الإجتماعية و المهنية المستقبلية ، فهي المجال الذي يبدأفيه التأسيس لمشروع الحياة المستقبلية لذا يكون القلق السمة التي تميز شخصية الطالب في هذه المرحلة العمرية ، فالطموح و الإندفاع نحو المستقبل كفعل إستباقي من شأنه أن يشكل موضوعا حساسا.

3- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الشباب :

لقد أظهرت النتيجة المتحصل عليها من خلال معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف والتي كانت 0.23 وهي دالة احصائيا عند مستوى 0.01 ،أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة احصائيا بين المتغيرين، وبذلك فإن هذه الفرضية قد تحققت، وبالتالي يرى الباحث أنه بالرغم من الاختلاف من الناحية الثقافية، أي انتماء كل فئة إلى ثقافة فرعية متميزة عن غيرها، كالشمال

والجنوب، إلا أنه لم يكن هناك تباين فيما يخص هذه العلاقة، وهذا يشير إلى كون الثقافة الأم وفعل وسائل الاتصال التي قاربت بين الجغرافيا ووحدت الثقافات كان لهما الأثر الواضح في سقل شخصية هؤلاء الشباب، ووحدت بين نظرتهم واهتماماتهم الحياتية، وما الأحداث التي تشهدها البلاد في الآونة الأخيرة في الجنوب الجزائري لدليل واضح على ذلك، وهذا ما كنا في وقت مضى نشهده فقط في المناطق الشمالية من الوطن. فحركة الشباب في الشمال والجنوب أوضحت أنه رغم الخصوصية الثقافية لكل منهما، والنمط التربوي السائد في كل وسط، إلا أنه هناك عوامل نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية يمكنها أن تكون عاملا يدفع بهؤلاء الشباب إلى الاتجاه نحو العنف نتيجة لشعورهم بالإغتراب .

ومن بين الدراسات التي تقاطعت مع نتائج هذا البحث دراسة محمد خضر(1999) حول الإغتراب و التطرف نحو العنف حيث خلصت دراسته الى وجود علاقة ارتباطية بين الإعتراب و العنف الا انها سلبية بمعنى كلما تزداد مشاعر الإغتراب كلما ينخفض العنف ، و قد أجريت هذه الدراسة على فئات مختلفة من المجتمع (محمد خضر ع ،1999).

4 – توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال.

لقد دلت النتائج أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال، حيث كانت النتيجة لمعامل ارتباط بيرسون 0.22 وهي دالة احصائيا عند 0.01. وبذلك فإن هذه الفرضية قد تحققت، وهذا ما يبين أن اللجوء إلى العنف بشكل عام يرتبط بالشعور بالاغتراب كحالة نفسية يعيشها الشباب، وذلك بسبب اضطراب العلاقة بينهم وبين مجتمعهم، ومع ذواتهم نتيجة لاضطراب في الهوية راجع إلى المحيط الثقافي الذي يعمل بشكل سلبي مثل التفتح وغياب السلطة الوالدية، بالإضافة إلى أن المدن الشمالية أكثر تفتحا على ثقافات الغرب، كما تتميز

أكثر بالمظاهر، وهي أكثر براغماتية، زيادة على أن العلاقات الانسانية محدودة وغير مباشرة ناتجة عن تعدد الثقافات الفرعية وغياب النموذج الثقافي الموحد الذي يشكل مرجعية لهوية الشباب.

5 – توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الشمال ذكور :
من خلال النتيجة المتحصل عليها تبين أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين المتغيرين، حيث كانت قيمة معامل ارتباط بيرسون 0.37 وهي دالة عند مستوى 0.01، وقد دلت النتائج أيضا أنه يوجد علاقة بين الاغتراب الدراسي من جهة والروحي من جهة أخرى والاتجاه نحو العنف فقط، وبالتالي يرى الباحث أن الشباب لا يشعر بوجود انتماء إلى الفضاء التربوي، كما أنه لايستشعر قيمة وأهمية للتعليم، وهذا راجع إلى تغير في النسق القيمي للمجتمع ككل، حيث أصبح العلم كقيمة تراجعت أهميتها مقارنة بالقيم الأخرى والمتعلقة بالجانب المادي تحديدا. فلم يعد الطلبة في الجامعة يولون اهتماما للعلم في حد ذاته، بقدر اهتمامهم بالحصول على الشهادة كوسيلة للحصول على مصلحة نفعية ترتبط في أغلب الأحيان بالوظيفة، وأحيانا أخرى يلجأ الطلبة إلى الدراسة هروبا من مشاكل أخرى كالخدمة الوطنية مثلا. أما فيما يخص الجانب الروحي يرى الباحث أن الاهتمام به لم يكن إلا على المستوى الشكلي كاللجوء إليه في وضعيات تعبر عن حالات ضعف وحاجة، أو توظيفه لأغراض ضيقة وخاصة، حيث لاحظ الباحث وجود اضطراب على مستوى العلاقة مع الله، وذلك نتيجة للإدراك الخاطئ لمفهوم التدين متأثرين بالخطاب الديني المعاصر الذي زاد من حدة التشدد والتعصب الديني الذي انتهى إلى التطرف والارهاب، كانتشار موجات التكفير والاقصاء. وهذا مما زاد من الغموض والتناقض اللذان شوها الصورة النبيلة والحقيقية للجانب الروحي.

6- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى الطالبات شمال:

إتضح من خلال النتائج المتحصل عليها والمتعلقة بالعلاقة بين المتغيرين الاغتراب والعنف سواء من الناحية الكلية، أو من حيث أبعاد الاغتراب، أن هذه العلاقة لم تتحقق إلا على مستوى بعد واحد ألا وهو الاغتراب الدراسي، حيث يرى الباحث أن الفضاء الدراسي هو المكان الوحيد الذي يمكن للطالبات التعبير من خلاله عن رغبات وحاجات نفسية واجتماعية، بالإضافة إلى أنه وسيلة للتباهي والهروب من فضاءات أخرى تعتبرها الفتاة متسلطة ومنغلقة، مثل الفضاء الأسري، والبيئة الاجتماعية. وهذا لا يعبر عن علاقة إيجابية مع الفضاء الدراسي، وذلك لكون هذا بالنسبة لهن لا يرتبط بهدفه الأصلي بقدر ما يرتبط بجوانب ذاتية تفسرها سلوكيات الطالبة داخل هذا الفضاء من خلال العلاقات التي تنسجها مع زميلاتها وزملائها، والهيئة التدريسية، ويلاحظ الباحث أنه لايوجد اختلاف جوهري بين الطلبة والطالبات في هذا البعد، وذلك للنمط الثقافي والمعاش اليومي الذي يسبح فيه الجنسين.

وقد جائت بعض الدراسات بنتائج مؤكدة لما توصلت اليه هذه الدراسة ، ومن بينها نتائج البحث الذي أعده الباحث يزيد عيسى السيوطي (2009) حيث أكد فيه على العلاقة الموجودة بين السلطوية في المنظومة التربوية من خلال المناهج التعليمية و دورها في تكريس التغريب لدى الطلبة(يزيد عيسى السيوطي ،2009).

7. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب.

لقد دلت النتائج أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب، حيث كانت النتيجة لمعامل ارتباط بيرسون 0.17 وهي دالة احصائيا عند 0.01. وبذلك فإن هذه الفرضية قد تحققت، وهذا ما يبين أن اللجوء إلى العنف بشكل عام يرتبط بالشعور بالاغتراب كحالة نفسية يعيشها الشباب، وذلك بسبب اضطراب العلاقة بينهم وبين مجتمعهم، ومع

ذواتهم نتيجة لاضطراب في الهوية راجع إلى المحيط الثقافي الذي يعمل بشكل سلبي مثل تسلط الأسرة، واتباعها أساليب تربوية تقليدية، تتناقض مع مستحدثات ومستجدات العصر ومدى تأثيرها على شخصيته وبالتالي على هويته، مما يدخل هذا الشاب في صراع مع ذاته والآخر. كما يساهم في ذلك التباين بين الموروث الثقافي المرتبط بمرجعية ثقافية جنوبية و ما يميز الفضاء الثقافي و التربوي في الشمال.

8. توجد علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين الاغتراب و الاتجاه نحو العنف لدى طلبة الجنوب ذكورا وإناثا.

من خلال النتائج المتوصل إليها والمتعلقة بالفرضيتين الخاصتين بالعلاقة بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف عند الذكور وعند الإناث، تبين أنه لاتوجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين المتغيرين عند كليهما (ذكور وإناث)، وذلك في جميع الأبعاد ماعدا البعد المتعلق بالاغتراب الروحي، حيث يعيد الباحث ذلك إلى كون الجنسين ينتميان إلى نفس الفضاء الثقافي الأصلي، والذي يتميز بالتربية التقليدية والتدين ذو الطابع الصوفي، وبالتالي فإن وجودهما (ذكور، إناث) في فضاء ثقافي مغاير يجعلهما مغتربان عنه فكرا وسلوكا، مما يدعوعما إلى الدخول في تناقضات بين ما هو مكتسب في البيئة الأصلية، وما يواجهونه في الفضاء الجديد. لذا يواجهون إشكالات فكرية وعقدية جديدة، تبعث على الريب والشك سواء على المستوى الشخصي أو العلائقي، بما أن علاقاتهم الإنسانية في فضائهم الأصلي مباشرة، كما أن الثقافة المجتمعية في الجنوب تؤطرها قيم روحية متميزة عن تلك السائدة في الشمال التي تعتبر أكثر انفتاحا و تنوعا و عصرنة ,

ثانيا: مقاربة تحليلية للنتائج

تمهيد

لعل تعدد و تقاطع المقاربات الذي يفرضه طبيعة الموضوع، نتج عنه ثراء وتنوع معرفي ساهم بالرغم من الصعوبة و التعقيد في دراسة موضوع الإغتراب و العنف بكيفية أعمق متوخيا الوصول إلى فهم متكامل و شامل يضفي بنا إلى إستجلاء عام يبرز بوضوح العلاقة الجدلية المعقدة بين المتغيرين في ضوء الثقافة و الجنس و ما ينتج عنه من سلوك وإتجاهات داخل الفضاء السوسيوتربوي. و بما أن الشخصية هي أساسا محصلة لأشكال و مستويات الممارسات السائدة في الجماعة التي يعيش فيها الفرد وينتمي لها، و ما هو سائد داخل هذه الجماعة من قيم و عادات و تقاليد يشكل خبرات الفرد و خلفيته و يحدد أنماط سلوكياته منذ ولادته.ومن هنا تتضح مبررات تنوع الأساليب التي استخدمت في دراسة العلاقة بين الإغتراب و العنف ، إلا أن المقاربة الأنتروبولوجية السيكولوجية التحليلية هي أكثر فعالية ، لأنها تضمن ما يؤكد أهمية المعطى الثقافي في تفسير سلوك الفرد و إتجاهاته. كما يتعذر علينا إظهار قيمة النتائج و دلالاتها دون ربط سلوك الفرد و طبيعة شخصيته بماهية الفضاء الذي ينتمي إليه ، و يمارس دوره من خلاله ، حيث يشكل النسق العلائقي السائد تفاعلا للهويات المتداخلة و المترابطة و المتصارعة فيما بينها.

فالمقاربة الأنتروبولوجية السيكولوجية تشكل مدخلا لتحقيق التصور الشمولي حول ظاهرة الإغتراب و العنف ، و ذلك من خلال مقاربة النتائج التي توصل الباحث إليها ، مع الاعتماد على بعض البحوث العربية و الأجنبية و استثمار نتائج المحاولات التي قام بها الباحث خلال مشواره العلمي المتواضع كالبحث الميداني حول" أثر الثقافة الفرعية في تشكيل سمات شخصية المرأة الريفية و الحضرية" و كانت عبارة عن دراسة تحليلية ومقارنة.(بلعابد ع : 1996) و المقاربة النفسية

التحليلية لظاهرة العنف من خلال "صورة الأب : الأسطورة و الرمز" (بلعابد ع :2001) ، والمقاربة النتروبولوجية لظاهرة العنف من خلال "العنف و جدلية الثقافة و الشخصية" (بلعابد ع : 2008)

أ. المقاربة الأنتروبولوجية التربوية :

بالرغم من الاختلاف الملحوظ بين العلماء في النظر إلى موضوع الشخصية والثقافة إلا أن تأثير التنشئة الاجتماعية في الشخصية يعد من المسلمات، و هذا يؤكد مدى الأهمية والدور الذي تؤديه في تشكيل الشخصية. و ترى مرغريت ميد (MARGARET :1943)أن التنشئة الاجتماعية عملية ثقافية يتحول من خلالها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري . فالأطفال الذين ولدوا في بيئة واحدة يتلقون التربية بنفس الكيفية تقريبا ، و تكمن الأهمية الأساسية للنماذج المتحكمة في تكوين الأطفال في تأثيرها على المستوى العميق لشخصية الفرد الذي يتلقى تربيته تبعا لهذه النماذج. كما تشكل السنوات الأولى من عمر الفرد أهمية بالغة في بلورة الشخصية و هذا ما تؤكده نتائج الدراسة التي أجريت على أفراد غير أسوياء حيث اتضح أن السمات التي انفردوا بها مرتبطة بخبرات غير عادية كانوا عرضتا لها في طفولتهم كما أثبتت دراسات أخرى مقارنة ، أجريت داخل ثقافات مختلفة أن الكثير من السمات المميزة للشخصية مرجعها الأنماط الثقافية الخاصة بالتربية السائدة في المجتمع و هذا يخالف تماما الاعتقاد السائد الذي كان يرى أنها ترجع للعوامل الفطرية .فالأخلاق السائدة في المجتمع ، هي محصلة تفاعل القوى النفسية و العقلية مع العوامل البيئية الاجتماعية و الثقافة ، فالمجتمع السائد فيه نظم الطبقات تطبع كل شخص بخلق خاصة ، كما أن هناك بعض الثقافات التي تقوم على أساس مبدأ التعاون الذي يميز سلوكيات وأخلاقيات أفراد هذا الوسط الثقافي . فكل ثقافة يسري فيها تيار أخلاقي خاص ينساق فيه الفرد متأثرا بالمعايير الأخلاقية السائدة و تختلف في معناها و حدودها من مجتمع إلى آخر . فثقافة الإسبرطيين مثلا كانت عسكرية و كانوا يدربون النشأ على القوة و العنف، و لا يعتبرون السرقة جريمة بل شجاعة و بطولة. كذلك

بالنسبة لبعض السلوكيات التي تميز بعض الشعوب ،كقبائل " الشيمس " في الصين (The chames of corhim china) حيث يأكلون أكباد الأعداء بعد قتلهم في الحروب لاعتقادهم أن الكبد مركز الشجاعة. كما أن ثقافة الغالة سكان فرنسا الأصليين كانوا يقتلون المريض و المتسول بقصد تنظيف المدينة. كما كان وأد البنات مخافة العار و الفقر سائدا عند العرب في الجاهلية. فالصفات الخلقية و السلوكيات المختلفة التي تميز الشخصية هي ناتجة عن الفوارق الثقافية ، فشخصية المرأة مثلا تختلف وضعيتها و سماتها وأدوارها من ثقافة إلى أخرى فالمرأة في قبيلة "تشامبولي"(Tchambouli) في غينيا الجديدة تقوم بدور الرجل ، و الرجل يقوم بدور المرأة لذلك تتصف النساء بالخشونة و السيطرة و عدم الخضوع . بينما يتصف الرجل بالتخنث حين يظهر ميلا إلى التسلط و عدم الخضوع. فالأنماط التربوية السائدة داخل وسط اجتماعي تفعل فعلها في الشخصية و هذا لكونها تكسب الفرد سلوكيات و معايير و قيم ، تتفاعل لتنعكس على شكل سمات مبرزة للنمط التربوي السائد لذلك نجد أن أغلب الأسر تتشابه إلى حد ما في الأسلوب أو النمط التربوي وهذا ما تأكد على إثر النتائج التي توصلت لها بعض الدراسات التي أجريت في هذا السياق حيث انتهت إلى أنه في أغلب المجتمعات العلاقات الممارسة على مستوى الوسط العائلي الواحد تقترب من المعايير السائدة في ثقافة المجتمع. لذا نجد أن الأطفال داخل المجتمع الواحد يكونون مشتركين في مجموعة من العناصر المكونة لشخصياتهم. و من هنا يتضح ا أن كل مجتمع تسوده مجموعة من السمات الأساسية المشتركة التي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى حيث تنقل هذا الإرث الثقافي من جيل إلى أخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهذا لكونها عملية تهدف أساسا إلى إعداد الفرد.

وتشير الباحثة الأنتروبولوجية مرغريت ميد الى أنه هناك مجتماعات لاتعرف العنف و الصراع بين أفرادها ، وهذا ما لاحظته خلال معايشتها لأفراد قبيلة الأربيش (Arapesh) ألذين لا يظهرون أي

شكل من أشكال الصراع كما أن علاقتهم تكاملية و يسودها التفاهم و الوئام فهي خالية من أي نزعة أو سلوك عدواني . وترجع الباحثة ذلك الى كون ثقافتهم وحياتهم تقوم على مبدأ التعاون و التكامل بين الجنسين وكل أفراد المجتمع ، حيث تحولت المنافسة الى اتجاه الأهداف المجتمعية وليس الأغرض الفردية (Vanrillaer.J,1988).

و لقد وجدت بعض الدراسات ترابطا بين الأنماط الثقافية و التربوية للنظام العائلي و السمات التي تطبع الشخصية للراشدين حيث لوحظ أن المجتمعات العائلية التي يفرض نمطها الثقافي التربوي طاعة مطلقة للوالدين كشرط لتحقيق المكافأة ، فإن شخصية البالغين تتسم بالخضوع و التبعية . إلا أن الأدبيات السوسيولوجية و الأنتربولوجية خاصة الثقافية تظهر نوع من الإجماع بين المفكرين حيث يتعاملون مع مفهوم التغير الثقافي بشكل أوسع و ذلك لكون الظاهرة في حد ذاتها تشكل فعلا شموليا من حيث مضمونها وأعم من حيث مستويات حدوثها ، فظاهرة التغير تمس مختلف أشكال الثقافات و المجتمعات و يبرز هذا التصور فكرة أن كل المجتمعات تعيش حركة ولا تعرف الجمود إلا أن إيقاع و اتجاه هذه الحركة يعتبر موضوعا آخرًا. إلا أنه عموما كل المجتمعات تتطلع إلى المستقبل و ترغب في الأحسن و بالتالي يشكل الجديد و التجديد هاجسا للأفراد ، و هذا ما يجعل التغيير ضمان للبقاء و النمو و لعل عدم الاستقرار الذي تعيشه المجتمعات العربية يفسر على أنه رغبة في التغير الناتج عن العجز الثقافي في مقابل ازدهار الثقافي للمجتمعات الغربية التي تعيش الحداثة بكل جوانبها و تتعامل مع إنتاجياتها و انعكاساتها على مختلف مستوياتها فالحداثة فعل ثقافي تغييري هادف ، يعكس وعي و قدرات الشعوب كما أنه تعبير عن قوة المنظومة المعرفية و فعالية النظم السياسية و الاجتماعية الاقتصادية ، فالتحكم العلمي و التكنولوجي للدول الغربية الذي يأخذ الأوجه البارزة للحداثة ما هو إلا تجلي للتحكم المعرفي و العلمي الذي تطمح إليه هذه الدول و ذلك من خلال بعثها

لنسق عالمي يجسد مشروع العولمة كمنظومة سلطوية تهيمن بها على دول العالم و تجعلها تعيش استقلالية مشوبة بالتبعية .

وقد أثبتت نتائج الدراسات الأنتروبولوجية أن الكثير من السمات الخلقية التي كانت ترجع إلى الفطرة و الوراثة أنها ترجع إلى حد كبير إلى فوارق ثقافية و يفهم من هذا أنه قد توجد سمات معينة في مجتمع ما و توجد سمات مغايرة أو مناقضة لها في مجتمع آخر فسيمتا الخشونة و السيطرة لدى المرأة و سمة التخنث لدى الرجل كلها سمات شاذة وسلبية داخل الثقافة الجزائرية مثلا و لكنها تعتبر سيمات سوية لدى قبيلة " تشانبولي " بغينيا الجديدة .

و في هذا السياق ترى مرغريت ميد أن سمات الذكورة و الأنوثة تشكل مجموعة من السمات المميزة للشخصية داخل جماعة ما و محددة ثقافيا ، فالخشونة و القوة ليست سمات ذكورية فقط بل قد تكون سمات أنثوية داخل بعض الثقافات (مرغريت ميد 1943)

و لما كانت الثقافة تشكل الخلفية لأي شخصية ، و هذه الأخيرة حسب رالف لنتون مجموعة من الأدوار، وأن عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها وسيلة مهمة و أساسية في نقل الإرث الثقافي و المعطى الاجتماعي للأفراد فهي تتشكل في هذه الحالة عملية لعب الدور و إستدماجه فالأدوار تتحدد ثقافيا وكذلك السمات.(رالف لنتن 1977).

هذا ما يؤكد أن الشخصية و ما ينتج عنها من سلوكيات وإتجاهات لا يمكن فهمه إلا في إطار الفضاء الثقافي الذي تنتمي إليه. لأن الثقافة لا يمكنها أن تشكل الشخصية و تصوغها إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية و هي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي عن طريق إدخال (Internalization) التراث الثقافي في تكونه و توريثه إياه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتمي إليه و تدريبه على طرق التفكير السائدة فيه ، وغرس المعتقدات والقيم ، فالتنشئة بهده الكيفية هي عملية تربية و تعليم.

إن جميع أنواع التربية تنحصر في المجهود المتواصل الهادفة إلى إكساب الطفل ألوان من الفكر و العاطفة و السلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك و شأنه، حيث يوضع منذ حداثة سنه في نظام محدد. فعملية " التنشئة تبدأ من المهد و يقوم بها الآباء والمربون كممثلين للثقافة و كوسطاء لها "(اميل دوركايم ،1961 : 36).

يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية هي عملية إستدماج للثقافة و تمثيلها من قبل الفرد في شخصيته و هي الأسلوب والوسيلة التي تشكل و تصوغ بموجبها الثقافة شخصية الفرد.

وفي هذا السياق أجريت دراسات استهدفت الثقافة الأم أي ثقافة المجتمع و الإختلاف والتباين بين الفضاءات الثقافية الفرعية كالشمال و الجنوب و الحضر و الريف.

ولقد ذهبت العديد من الدراسات محاولة إبراز أثر الثقافة في تشكيل الشخصية حيث اعتبرت بأن الشخصية هي بمثابة وعاء يحمل محتوى ثقافي ، والثقافة هي القالب الذي يعطي الصورة والنمط الاجتماعي للشخصية والتي تتجلى عادة في مجموع القيم السائدة داخل المجتمع و كذا السلوكيات المشتركة بين الأفراد. ففي دراسة أحمد بن نعمان، (1988) حول سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنتروبولوجيا النفسية و حيث أظهر مدى تأثير الثقافة على الشخصية و ذلك من خلال إبرازه لأهمية الأمثال الشعبية من حيث هي عاكسة للسمات الأساسية للشخصية القومية و كذلك من حيث هي معبرة بصدق عن القيم السائدة في المجتمع الجزائري. و قد أظهرت دراسته بوضوح العلاقة الترابطية بين المفهومين –الثقافة و الشخصية– كما تعرض إلى المحددات الثقافية للمجتمع الجزائري انطلاقا من التراث الشعبي الذي شكل مادة أساسية لدراسته للشخصية. و قد رأى الباحث أنه لكون الشخصية هي نتاج الثقافة السائدة، فمن الممكن استخلاص مجموع سمات الشخصية القومية من خلال تحليل مضمون الأمثال الشعبية و كذلك ملاحظة السلوك عن طريق المعايشة. و توصل الباحث إلى حصر مجموعة من السمات وصل عددها إلى أربعة و أربعين سمة ورأى الباحث بأنها

مشتركة بين الشخصية الجزائرية و الشخصية العربية مبررًا ذلك بالتداول للأمثال الشعبية بين الشعوب العربية و كذلك نظرًا لوحدة المَعِني التراثي الثقافي و الحضاري الذي استقت منه الشعوب العربية قيمها عبر قرون من الزمن، و يشير الباحث إلى وجود تداخل بين السمات سمات الشخصية الجزائرية و الشخصية العربية. الراجع إلى تداخل مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية و الثقافية. و في نهاية دراسته يوضح الباحث بأن الفرد الجزائري و نتيجة لعضويته الثقافية و الاجتماعية بحكم انتمائه إلى مجتمع واحد وثقافة واحدة فهو يتميز بمجموعة من السمات الأساسية نوعية ، تميزه بشكل واضح عن الشخصيات العربية الأخرى، و يحددها في : . الانطواء على الذات ، العمل في الصمت ، الاندفاع ، الانفعال ، الحساسية و عدم تقبل النقد ، التعصب، الاتعاظ من دروس الماضي ، الاعتماد على النفس. و قد أنتبها الباحث إلى وجود سمات ثانوية تعبر عن فئة معينة من الأفراد ، و نظرًا لهدف دراسته اهتم وركز على السمات العامة والأساسية للشخصية الجزائرية من حيث هي نتاج للثقافة السائدة داخل المجتمع الجزائري ألذي يشكل فضاءا ثقافيا متنوعا وثريا بخصوصيات فضائاته الفرعية(أحمد بن نعمان ،1988).

فالتفاوت والتنوع في الخصوصيات راجع إلى نوعية و طبيعة الفضاء الثقافي و درجة تأثيره و كذلك إلى مجموع الظروف الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي تتعاطى معها كل جماعة من الجماعات أو كل شريحة من شرائح المجتمع. ان بعض الظواهر التي نلاحظها سائدة ومتفشية داخل بعض الأوساط فمرجعها إلى العامل الاجتماعي والثقافي بالإضافة إلى عوامل أخرى كالاقتصادية و النفسية. فظاهرة التخلف الاجتماعي مثلا نجدها تطرح بحدة داخل الأوساط المحرومة، و هذا راجع بدوره إلى الضغط الاجتماعي و الحرمان و كذلك تدني المستوى الاقتصادي. و في دراسة قام بها مصطفى حجازي (1976) استهدفت دراسة وضعية المرأة داخل الطبقات الكادحة و ما تحت الكادحة، حيث تناول هذا الموضوع من منظور نفسي مع التركيز على العامل الاقتصادي باعتباره عنصرا أساسيا

و محددا للوضعية الاجتماعية للفرد. و قد وقف الباحث على مجموعة من السمات المبالغ فيها قد أضفيت على الرجل الذكر- كالقوة الأسطورية و كذلك في مقابل الخصائص السلبية التي تنعت المرأة بها داخل هذا الوسط كالقصور و التبعية ، و الحاجة إلى الحماية ، و اللجوء إلى الأساليب السحرية أو الخرافية لمواجهة مشاكلها ، و تميزها بالانفعالية و عدم القدرة على الحكم المنطقي و العقلاني. و رأى الباحث أن هذا الوسط ذهب بعيدا في إنعات المرأة بالمواصفات السلبية حيث توصف بالدونية والنظر إليها على أنها مجرد خادمة للسيد الرجل . و خاضعة و تابعة لسلطته. وقد استدل الباحث بالمواقف المبرزة للخصائص التي توصف بها المرأة في هذا الوسط سواء في الريف أو الحضر. أي داخل الثقافة الكلية للمجتمع. كموقفهم من ميلاد الأنثى ، و خضوع المرأة الذليل لقيم و متطلبات المجتمع على حساب توافقها العام و مستقبلها ، كعدم أخذ رأيها في الزواج وخضوعها لرغبات الزوج . و رأى الباحث أن ما يفرض على المرأة من قوانين و قيم كالعفة و الشرف هي مفروضة من قبل سلطة ذوي المال المفروضة على الفقراء و المقهورين وربط الباحث القهر الذي تعانيه المرأة و الرجل كذلك بالعوامل الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية والدينية و النفسية كما اعتمد الباحث على العامل النفسي لتفسير مثل هذه الممارسات وإرجاعها إلى التعويض و الإسقاط الناتج عن الرجل.(مصطفى ح 1976)

من خلال هذه الدراسات نخلص إلى أنه بالرغم من الاختلاف في المناهج و التفسيرات تنتهي إلى نتيجة واحدة ، و هي أن الثقافة السائدة داخل أي مجتمع هي التي تشكل الشخصية وتمنحها سماتها المميزة لها والتي تظهر . السمات . من خلال المواقف الحياتية.

و يشكل مفهوم الثقافة أداة أساسية لفهم طبيعة الشخصية كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف و داخل أي فظاء وهذا ما أكدته بوضوح أدبيات الأنتروبولوجية النفسية التي تعتبر الثقافة محددا لمفهوم و هوية الشخصية وكذلك فهم المجتمع ككل انطلاقا من مبدأ العلاقة

الجدلية بين المفهومين ويختلف كل من مفهوم الثقافة والشخصية من مجتمع إلى أخر و من جماعة إلى أخرى وهذا ما نجده داخل الثقافات المختلفة للشعوب وداخل الثقافات الفرعية لشعب واحد. فالشخصية تتميز وتتمايز بتميز و اختلاف طبيعة الثقافة السائدة داخل الوسط الذي ينشأ فيه الفرد. وهذا التنوع استهوى العديد من الباحثين حيث دفعهم إلى القيام بدراسات مباشرة وغير مباشرة و أخرى وصفية أو مقارنة قصد فهم شخصيات الأفراد وطبيعة الاختلاف بينهم انطلاقا من الثقافة الفرعية التي ينتمون لها. وفي هذا السياق أكدت العديد من البحوث حقيقة الاختلاف على مستوى السمات السيكولوجية بين أفراد الجماعات ، الذي يعود أساسا إلى نمط الثقافة السائد داخل الوسط السوسيوتربوي. فالثقافة الجنوبية مثلا تتميز عن الشمالية فكل فظاء يقوم على أساس مرجعية معينة تحكمها مجموعة من المفاهيم والمعتقدات والأعراف و الطقوس يؤدي إلى إنتاج قيم و تصورات و اتجاهات الأفراد و بالتالي ينتج عن ذلك نمط من السلوك الذي ينسج شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة و المؤطرة بنظام خاص تحدد طبيعتها و تحكم فعاليتها واتجاهاتها الخلفية الثقافية.

وقد شكل البحث الأنتروبولوجي المقارن منعطفا معرفيا مهما ، حيث أماط اللثام على الكثير من الحقائق وألتي دحض بها أنساقا من المسلمات . فتجاوز الأطروحات النظرية الوصفية، و كذا الأخذ بما يلاحظ من داخل الفضاءات الثقافية والإنتقال إلى مجال أوسع من حيث التناول المعرفي والمنهجي ، وهو القيام بالدراسات المقارنة حول الثقافات الفرعية بغعتبارها فضاءات ثقافية تنتمي إلى نفس الثقافة الأم ولكنها تتميز بخصوصياتها.

ومن هذه المحاولات تلك التي قامت بها الباحثة سوسن المسيري (1978) وتعد هذه الدراسة ذات قيمة معرفية من حيث التناول فالباحثة لم تكتفي فقط بدراسة علاقة الثقافة بالشخصية داخل الفظائين الريفي والحضري بل عقدت عدة مقارنات ، كمقارنة شخصية ابن البلد ، وبنت البلد، والفلاح والفلاحة وكذلك قارنت بين إبن البلد والفلاح وبنت البلد والفلاحة. وكنتيجة تلخص ما توصلت إليه الباحثة مع التركيز

على المقارنة بين شخصية بنت البلد وشخصية الريفية، نقول بأنها خلصت إن الفلاحة تتسم بمجموعة من السمات السلبية مقارنة مع بنت البلد ، فالفلاحة مثلا دورها ينحصر في الأكل والإنجاب وحتى مفهوم الحياة لديها لا يتعدى هذا المستوى كما تتميز نظرتها لنفسها بالسلبية فهي تعيش على الفطرة وتعتبر ساذجة وغير ذكية (سوسن م ،1978).

وفي هذا السياق أجريت دراسات استهدفت الثقافة الأم أي ثقافة المجتمع وأجرى ركزت أكثر على الاختلاف والتباين بين الثقافات الفرعية كالثقافة الحضرية و الريفية.

ومن الدراسات التي حاولت الوقوف على طبيعة العلاقات و الإتجاهات و المواقف داخل البيئة العربية و بالضبط ما هو سائد في الأوساط الريفية، تلك التي قام بها كمال المنوفي (1978) التي حاول من خلالها التعرض إلى مشكلة عدم المساواة و التفرقة بين الجنسين. حيث خلص إلى أن الثقافة الريفية تتيح أمام الرجل مجالا أوسع للتفاعل الاجتماعي وهذا بدوره يوسع من نطاق دائرة معارفه. فالرجل داخل الثقافة الريفية يتمتع بالسلطة و حق إدارة كل شؤون الأسرة. و رأى الباحث بأن تهميش المرأة يعود إلى مجموعة من الأفكار السائدة داخل الوسط الريفي فالريفية ينظر لها على أنها ناقصة و ليست مصدر ثقة وقد إستدل الباحث على أرائه بمجموعة من الأمثال الشعبية بالإضافة إلى السلوكيات اليومية داخل المجتمع الريفي التي تجسد الخضوع الكامل لسلطة الرجل ، فالمرأة ملك لزوجها بموجب زواجها منه و هي مسخرة لخدمته و خدمة عائلته. و تعتبر الثقافة الريفية كل منقاد لزوجته رجل فاقد لكرامته ومكانته بين الرجال الشرفاء (كمال م، 1978).

إن تناولنا لأثر الثقافة في الشخصية ألتي تصتبغ بها السلوكيات و الإتجاهات لدى الجنسين داخل أي فضاء تربوي، لا يعني تجاوزًا لباقي العوامل الأخرى التي بإمكانها أن تفعل فعلها في الشخصية و ذلك إما بكيفية مباشرة أو غير مباشرة. و لكن التركيز على هذه العناصر باعتبارها تشكل أو تجسد إلى حد ما تجلي الأثر إلى درجة بروزها كمستويات لهذا الفعل الثقافي، بينما تدخل باقي العناصر الأخرى في

إطار عملية التنشئة الاجتماعية كعناصر مكونة لهذه الأخيرة، التي تعكس طبيعة النمط الثقافي السائد داخل المجتمع. و ينطبق هذا الفعل الثقافي المتمثل في الأثر و الذي هو تشكيل الشخصية و إعطائها سماتها العامة و صورتها الأساسية –أي الشخصية القاعدية –على كل الثقافات داخل المجتمعات وحتى داخل المجتمع الواحد وبما يحتويه هذا الأخير من جماعات أو ثقافات فرعية. إلا أن الاختلاف يكون على مستوى طبيعة الأثر و هذا راجع أساسا إلى طبيعة الثقافة السائدة و كذا خصوصيتها.

و المعروف أن علماء الأنتروبولوجيا يتعاملون مع الثقافة داخل أوساط مختلفة. كمجتمعات بدائية و مجتمعات متمدينة كما أن هناك جماعات حضرية وأخرى ريفية و الشمال و الجنوب داخل المجتمع الواحد. وهذا التقسيم يعود في الأصل إلى جانب أساسي وهو نوع الثقافة السائدة فوصفنا للمجتمع أو الجماعة بأنها جنوبية أو شمالية أو حضرية أو ريفية يعود إلى الفضاء الثقافي الذي تنتمي اليه والذي يعكس تلك الخاصية. فالثقافة تشكل الشخصية، و تكسبها سمات عامة و مشتركة بين كل أفراد المجتمع و سمات خاصة تتميز بها جماعة عن أخرى و هذا ما يؤكد أن سلوكيات واتجاهات الشباب لا يمكن فهمها إلا في إطار الفضاء الثقافي الذي تنتمي له هذه الفئة الحساسة و المهمة من الناحية الإستراتيجية لأي دولة من الدول حيث يتمحور الرهان حولها.

و لا يمكننا القول بأن كل ما تضمنته نتائج البحوث يعبر عن الحقيقة المطلقة، بل هي مجرد مقاربات نسبية. وذلك بالنظر للعديد من الملاحظات المنهجية حول موضوعية بعض الأدوات المعرفية و كذا موضوعية بعض التحليلات التي تشكل تخريجا أو تكون عبارة عن تأويل مبيت يدخل في إطار القراءات المؤدلجة التي تؤطرها خلفيات معينة فاعلة قادرة على إنتاج معرفة ما بمضامين ما.

ب.المقاربة المعرفية:

لأي مجتمع من المجتمعات منظومته المعرفية التي تميزه عن باقي المجتمعات. فالأفكار السائدة داخل أي جماعة هي التي تنتج ذهنية الأفراد و تمده بتصورات خاصة كنتيجة حتمية لتبنيهم فلسفة

مجتمعهم. فالنظرة إلى الكون و علاقته بالمخلوقات و ما يترتب عنها من إتجاهات عقائدية تتباين من وسط ثقافي إلى آخر. فالمعتقدات السائدة داخل المجتمع الصيني أو الهندي تختلف عن تلك السائدة في أمريكة أو مصر، فمثلا يعتقد أهل قبيلة Navaho من الأريزونا الأمريكية أن وسط العالم في جبال " نافاهو " و هي منطقة بركانية ، و آلهتهم تقطن هذه البراكين. كما يعتقدون أن العالم مشبع بقوة خفية يمكن تغيرها أو التأثير فيها من طرف الإنسان بالرغم من خضوعه لها على العموم، يرون أن التراب يشكل قوتا تؤدي إلى تثبيت نظام الكون. فإذا سببت للفرد أي قوى أخرى الشقاء فعلاقته بالأقرباء تخفف عنه شدة المعاناة.

إذن فالثقافة تحدد مضمون الأفكار والمعتقدات والقيم، و تحدد أساليب التفكير، وتطبع الذهنية بطابع فكري خاص. و ذلك عن طريق غرس الأفكار السائدة في الثقافة، بواسطة مختلف المؤسسات التي أوجدها المجتمع من أخل نقل إرثه الثقافي للأجيال.و يظهر هذا من خلال التمايز بين طريقة التفكير و السلوك الذي يسلكه الفرد و الناتج عن الفكرة التي يتبناها أو التي يحملها. فالمنظمات التي أنشأت في الكثير من الدول عملت على غرس الأفكار الجديدة في أذهان الشعوب ففي روسيا غرست الأفكار الشيوعية ، و في ألمانيا شباب هتلر في أواخر عهد النازية و"الباليلا" و أفانجارديتي " في عهد إيطاليا الفاشية ، و لكن بعد الهزيمة العسكرية ذهبت التشكيلات و خاصة في إيطاليا و ألمانية و لكن نتيجة للرقابة التربوية أدت هذه المنظمات مهمتها و أعطت نتائجها كما كان مرغوبا فيها ، و هذا ما يفسره التشبث بالقيم الفاشية و الشيوعية بين الشباب الذي نشأ في ظل هذه الأنظمة.

فبالرغم من سقوط الإتحاد السوفياتي كقطب يمثل العالم الاشتراكي و دخوله مرحلة جديدة آيديولوجيا و إقتصاديا وحتى سياسيا ، إلا أننا نجد أن هناك الكثير ممن لا يزالون متشبثين بهذه الأديولوجية .

و كذلك نجد أنه بالرغم من إدانة العالم لأعمال و جرائم النازية في عهد هتلر و إحالة من تبقوا منهم على المحاكم لمحاكمتهم إلا أننا نجد أن هناك جماعات في أكثر من دولة أوربية تحمل أفكارًا

نازية بل حتى الإسم تم إحيائه من جديد ، فهذا يؤكد مدى تأثير الفضاء الثقافي على ذهنية و عقول الأشخاص وبالتالي على تصوراتهم و سلوكياتهم و إتجاهاتهم و مواقفهم.

يتأسس كل تأويل أو تحليل لأي معطى معرفي عن أي مشكلة أو ظاهرة على الوصل بين إطار مرجعي نظري و النتائج المتوصل إليها. وهذه العملية تؤدي إلى إدخال المعامل الذاتي للإطار المرجعي ذاته في الإجراء ، حيث تنطوي كل فرضية على طابع السياق الذي وردت فيه. و من هنا يمكن القول بأن التصورات و المفاهيم المنتجة تستمد مضامينها و خصوصياتها من الفضاء المنتجة فيه عبر السياق الثقافي التاريخي له. وهذا ما يجعلنا نتحفظ إزاء شمولية و عمومية المفاهيم المنتجة في مجتمعات غربية. و هذا يعني عدم التسليم بالإطار النظري الغربي كإطار مرجعي مركزي. فقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الكثير من المفاهيم و المسلمات تصطدم بمسلمات منطق الواقع الإجتماعي. فمجموع السمات تشكل مفاهيم تتضمن مؤشرات مضامينها، والكشف عن هذه السمات من خلال هذه المؤشرات يعني الكشف عن مضامين ذاتية وموضوعية أي إبراز الجانب نفسي إجتماعي ذاتي مرتبط بالفرد وجانب سوسيوثقافي موضوعي مرتبط بالبيئة الإجتماعية الثقافية.

و ما يمكن قوله في هذا السياق هو كون الأفراد لا يعكسون في كل المواقف قيم جماعاتهم و هذا يبرز بشكل واضح في المواقف الفردية خاصة ، أي المواقف التي يجد فيها الفرد نفسه بعيدًا أو منعزلا عن الجماعة، و لتفسير هذه الظاهرة أرجعنا ذلك إلى :

أ . قد يلجأ الفرد إلى إنتقاء ما يلائم وضعيته و ظروفه ، أو لكون الفرد في مثل هذه المواقف لا يعبر عن قيم جماعتهم بقدر ما يعبر عن إدراكه الخاص لتلك القيم . قيم جماعته .

ب . الجماعة المرجعية تمارس سلطتها على الفرد كلما زاد إرتباطه بها ، و تقل كلما إبتعد عنها

جـ . إن الإتجاهات لا تعبر بالضرورة عن القيم فهي تتغير و هذا لا يعني تغير على مستوى القيم لأن هذه الأخيرة أكثر عمقا و ثباتا من الإتجاه الذي يكون مشروطا بالمواقف التي تحتم أشكالا من التكيف.

إن إقتحام كل من الرجل والمرأة الحياة العصرية و تفتحهما على القيم الحديثة مقابل الموروث الثقافي التقليدي الريفي الأصل في غالبه حتى و إن كان شماليا أو جنوبيا يجعلهما عرضة للتقاطب إلا أن درجة التقاطب متفاوتة بين الشمال و الجنوب و بين الحضروالريف. و ما يمكن تبياته هنا هو أن التواصل بين الحضر و الريف قائم و هو يتم بكيفيتان مختلفة، فالإمتداد الريفي الحضري

و ما عرفته الجزائر من زحف ريفي نحو المدن و الذي أدى إلى ظاهرة ترييف المدن أصبح يقابله الأن ظاهرة الإمتداد الحضري الريفي و ظهور شكل من أشكال التمدن الريفي. و قد ظهرت تحولات لدى الشباب في الفضاءات الثقافية المختلفة ،فإنتشار المركبات البترولية و تواجد الشركات الأجنبية وبروز بعض النشطات المحاكية لتلك المنتشرة في الشمال له الأثر في توجهات وأفكار شباب الجنوب . فإرتباط الريف بالمدينة و الشمال بالجنوب لأسباب إقتصادية و إجتماعية علائقية عامة و قرابية خاصة. بالإضافة إلى الهجرة قصد التعليم أو العمل و إنعكاس ذلك على نمط الحياة و المخططات المستقبلية للشباب و إتجاهاتهم نحو الحياة ، و هذا إلى جانب تأثير وسائل الإعلام المختلفة

و المتنوعة في ظل التطور التكنولوجي ألذي حول العالم الى مجرد رقم بسيط مختزل في لوحة من اللوحات.

وفي ظل التراكم الموروث الديني عبر السياق التاريخي للمجتمع الجزائري عامة تظهر الممارسة الدينية الغير رسمية معبرة في الكثير من المواقف عن إتجاهات مختلفة. إلا أنه بالرغم من ذلك ، يختلط الدين بالعرف مشكلان لمحرك و مؤطر لسوكيات الشباب. و يبدو الطابع الطقسي

والرمزي طاغيا على الممارسة الدينية داخل الفضاءات الثقافية. فما هو ديني ممارس يظهر كأنه تجل ثقاف و في نفس الوقت هو متعال بقدسيته المطلقة و فعاليته حتى عندما تعجز الثقافة .

و يتضح ذلك من خلال العلاقة القائمة بين الدين و المجتمع. و نقف هنا على حقيقة مهمة و هي أن الإعلام الديني الذي تقوم به المؤسسات الدينية التقليدية و المتمثلة خاصة في الزوايا يقوم على مبدأ إستثمار العرف و إحتوائه ، و هذا ما نجده عند غالبية شباب الجنوب . بينما نجد شباب الشمال أقرب الى الممارسة الطقسية للدين ، وإرتباطهم به يبرز البون الذي يفصل بينهم و بين مجتمعهم ، كما نجد في الكثير من الأحيان إرتباطا نفعيا أو مناسابتيا .

في ظل ما سبق نشير إلى أن التعامل مع الدين يختلف عنه مع العناصر الأخرى كما أن مفهوم الدين في حد ذاته يجب أن يحدد ، لأن على مستوى الدين الواحد هناك إدراكات و تصورات مختلفة. و لعل ظهور المذاهب و تبنيها رسميا من طرف الدول . كتبني الجزائر للمذهب المالكي مثلا . يؤكد وجود ممارسات دينية غير رسمية. و لكن عموما يجد الرسمي و الغير رسمي مبرراته التاريخية و الآيديولوجية.

إن العديد من الدراسات تبدي تجاهلا بحقيقة ما ذكرناه حيث نجد على سبيل المثال فقط لجوء بعض الباحثين إلى مقارنة ما هو غير رسمي بما هو رسمي بإعتبار هذا الآخير محكا و معيارًا للسوي و الغير سوي. و هذا يمكن الوقوف عليه في الدراسة المهمة ألى قام بها الباحث الجزائري نور الدين طوالبي حول الدين و الطقوس و التغيرات عندما إعتبر ممثلي الدين على المستوى الرسمي محكا للحكم على السلوك الديني للأفراد. (طوالبي 1988) .

فالنظرة إلى الكون و العلاقة مع الخالق و تفسير الحوادث يخضعان إلى منطق تفكيري مستمد من فضاء ثقافي تغذيه منظومة معرفية منبثقة عن موروثات متنوعة متأثرة بالنمط الفكري للمجتمع

الكلي. و تأخذ المعرفة شكلا مميزًا لها داخل الفضاءات الثقافية الفرعية حيث يمتزج فيها الواقعي بالأسطوي و الميتافزيقي و الروحي بالمادي.

فالمعرفة السياسية يمكن الكشف عنها من خلال العلاقة مع الآخر هذه العلاقة التي تححدها النزعة الاثنية أو الدينية. فالفرد إما أن يتجه نحو الآخر أو ضده و هذا يقابله كذلك إدراكا سلبيا لمفهوم المجتمع. فالمعاني تنتج و تتحدد المفاهيم و تبرز الكيفيات تبعا للأشكال المعرفية المرتبطة بالأطر الإجتماعية المنتجة لها.(غورفيتش ،1981) . فمفهموم التبعية والخضوع سمتان إيجابيتان داخل ثقافة المرأة في الوسطين الريفي والحضري لأن هذه السمات تتحدد بمعيار الجنس و السن ثم المعيار الإقتصادي. و هذا في مقابل سلبية كل من سمة الاستقلالية و سلطة المرأة.و بالرجوع إلى الجهاز المفهومي الغربي و كذا بعض الدراسات العربية التي تداولت هذه المفاهيم نرى العكس من ذلك حيث الإستقلالية و السلطة سمتان إيجابيتان.

إذن فتلك السمات يتجاذبها مفهومان محددان ثقافيا و هما الرجولة و الأنوثة. فمفهوم السلطة مثلا لا يعد مفهوما دالا على الجهة المهيمنة القامعة و المانعة. فبالرغم من أن السلطة تتمثلها مصادر معينة و تعبر عنها رموزًا متعددة. إلا أن هذا المفهوم يتجاوز حدود هذا المعنى الضيق ، و ينفلت منا كلما حاولنا الوقوف على معناه و حدوده . فالرجل يبد كمصدر من مصادر السلطة الممارسة في المجتمع ، و لكن بعد التحليل نكتشف أن هذه السلطة لا تنتهي عند حدود هذا الرمز ، بل تتعداه لتعبر عن منظومة أفكار تتجاوز منتجيها فهي كما عبر عنها فوكو بأنها " التسمية التي نطلقها على وضعية إستراتيجية معقدة في مجتمع معين "(فوكو Foucaut 1976 :p,18) والظاهر أن الفرد لا يستجيب بشكل آلي لإلحاحات و إلزامات السلطة. فقد تلجأ المرأة مثلا إلى التحايل في تعاملها مع الزوج و الجماعة المرجعية. فهي المنافسة أحيانا والمساهمة و المدعمة أحيانا أخرى

وتظهر المرأة الحضرية على أنها أقل تمسكا بأهلها و قبيلتها و بالتالي أكثر رغبة في الإستقلال. بينما يشكلان . الأهل و القبيلة . السند و موضع الإفتخار لدى الريفية لذا فهي أكثر تأكيدًا احضورها و إرتباطها بهما.

و في ضوء ما سبق يمكن الإعتراف بأن الإهتمام بقيمة الأشياء هو إستيلاب للمعنى. فالإهتمام بقيمة المفهوم أو قيمة القيمة هو الذي يجعلنا نعجز على إدراك الخلفية الحقيقية لهده المفاهيم و القيم. فالعولمة هي نسقا قيميا يعزز نفسه بنفعيته و حريته و نموذجه الديمقراطي .
و لكن بمجاوزتنا لمستوى قيمة المفهوم و بحثنا في المعاني نجد أن حتى التسمية تخضع لإستراتيجية

ج.المقاربة السيكوتحليلية :

ينطلق التحليل النفسي من تصور ديناميكي للشخصية حيث يبرز لنا الصراع الشخصي غير مختلفا ليجعل مفهوم الصراع النفسي يتجاوزحدود مفهوم العصاب ليشمل بذلك مجموع التفاعلات الإجتماعية و بهذا يصبح الفصل مستحيلا بين " الأنا " و " النحن " لدرجة أن التحدث عن الفرد يبد و كأنه حديث عن الأخرين فالبحث في المعاش النفسي و الإجتماعي للفرد. إن شكل في ظاهره بحثا في الأصول التاريجية للشخصية ففي جوهره تنقيبا في عمق الثقافة . الثقافة السائدة داخل بيئة الفرد . أي في عمق الخلفية التي أنتجت شبكة العلاقات الإجتماعية. و لما كان للإنسان دوافع و رغبات يتجه نحو تلبيتها هذا يدفع به إلى إقامة علاقات مع الآخرين ، و بكيفيات مختلفة محددة ذاتيا و موضوعيا. فمجموع المواقف التي يواجهها الفرد داخل الفضاء الذي ينتمي إليه و ذلك خلال عمله على تحقيق حاجاته البيولوجية و النفس إجتماعية ، تبرز على شكل مجموعة من الإتجاهات

و الأنماط السلوكية التي تنعكس على الشخصية. و بهذا تشكل طبيعة العلاقات المتبادلة تجل لإتجاه السلوك ، الذي يتحدد بديناميكية الطاقة النفسية للفرد المشرطة بالموقف إجتماعي.

إن التربية والتعليم والزواج كفعل إجتماعي يشكلون إنخراطا رسميا في المجتمع بإعلانه عن ميلاد مؤسسة إجتماعية تنشئوية يباركها العرف و الدين ، وهذا يعني تأسس جهاز إيديولوجي فعال ينقل كل من الزوج و الزوجة عند الزواج ، و الأبناء من خلال التربية و التعليم من مجرد زبائن مستهلكين للقيم إلى مستوى شرعية المساهمة في إعادة إنتاج تلك القيم و المحافظة عليها. و هذه الوظيفة يؤديها الفضاء التربوي بإعتباره المؤسسة الإجتماعية و الأيديولوجية الثانية ، للوظيفة الأسرية .و يتجلى الأثر في الإتجاهات و السلوكيات فالثقافة ذات النمط البطرياركي تعد شرطا لبقاء و ديمومة المجتمع السلطوي حيث تنتقل المفاهيم الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية و الدينية إلى الأ فراد نتيجة التفاعل داخل الفضاء التربوي.

و في هذا النوع من الثقافات يشكل الأب رمزًا فعالا و مصدرًا ضروريا لتكريس السلطة ، لكونه وممثلا و رمزا لها ، ومصدرًا ضروريا بإعتباره المعيل الأساسي للعائلة و كون الإعالة مدعما لوجوده السلطوي ولكون الولاية له عرفا ودينا. ففي وضعية كهذه لا ترى المرأة في تبعيتها لزوجها أي خلل أو إهانة ، كما أنها لا ترى أي دافع للإستقلالية عن الزوج إلا في بعض الجوانب كإبداء الرأي

و المساهمة في المسائل التي تمسها و تمس عائلتها. و في المقابل ترى المرأة إستقلالها عن أهل زوجها و أحيانا عن أهلها أمرًا ضروريا إلا أن ما سبق ذكره لا يخفي حقيقة كون المرأة تمارس سلطة حفية تعمل هي ، و حتى الزوج أحيانا على إخفائها و ذلك بحفاظها . أي المرأة . على قيام و ظهور سلطة الرجل التي تكون شكلية في غالب الأحيان . فالمرأة تعلم أن ظهور سلطتها مقابل سلطة الرجل يحدث ثورة داخل عائلتها و يتسبب في سخط المجتمع عليها.

في ضوء ما سبق نجد أنه كل من الذكور و الاناث مشبعان بمفاهيم و قيم متجذلرة في

" اللاواعي الجمعي" و "اللاوعي الفردي" فتقدر ما تكشف لنا المواقف بتنوعها عن السمات متعددة فهي تمدنا أيضا بحقيقة مهمة و هي كون السمات محصلة و مرتبطة ببعضها البعض ، كما أن أكثر من سمة قد تظهر في موقف واحد و تبقى درجة الظهور تتحدد بطبيعة الشخصية و الموقف واحد الذي يتعرض له الفرد. و لا تشكل السمة بظهورها قيمة معرفية في كونها مؤشر يفتحنا على حقائق و معاني غنية بالدلالات فالمعنى الذي تأخذه السمة في إطار الكل التفاعلي يجعلنا نقر بمدى أهمية المعلومات التي تتجاوز المستوى السطحي و الميكانيكي في التعامل مع النتائج التي تعبر عن واقع غامض و معقد و متغير. ففي حالة إرتفع مستوى الطموح تظهر أهداف و غايات جديدة تجعل الفرد يستثمر طاقته قصد تحقيقها وبالتالي تتوسع دائرة إتصالاته و تفاعله و طموحاته. و هذا يؤدي بدوره إلى نمو وعي الفرد بمحيطه و بقيمة الحياة و العلاقة مع الآخر و الإجتهاد و طلب المعرفة و التخطيط للمستقبل. إلى جانب نمو خبرته بالآخر و بشؤون الحياة الإجتماعية. و إدراكه لحدود إمكانياته و إمكانيات غيره.

فإذا توفرت الظروف في البيئة الإجتماعية لتحقيق الغايات و تلبية الرغبات ينمو شعور الفرد بذاته و تزداد ثقته بنفسه و بالآخرين و بالتالي شعوره بالأمن و الإستقرار النفسي. و ينتج الشعور بالعجز و الخوف و القلق و تزداد حدة الصراع البيشخصي من جهة و الصراع داخل الشخصية من جهة أخرى و في حالة عدم إمكانية تحقيق تلك الرغبات و الطموحات و هذا ينعكس بوضوح على المعاش النفسي الإجتماعي للفرد ، و تجعله ثري بالدلالات التي تمكننا من الوقوف على المؤشرات التي تظهر لنا أشكال من السيطرة و التنظيم للطاقة النفسية.

ففي بعض المواقف نجد أنفسنا أمام نشاطات عقلية أو جسمية تتسم بالواقعية و الإتزان و الوضوج و كذلك الطموح ة العلاقات الحسنة مع الآخرين. و يرجع هذا إلى بنية و خبرة الأنا خلال نموه. و في مواقف أخرى تظهرلنا السلوكات رافضتًا للواقع غارقة في عالم من المثل و الأوهام ممجدة

للماضي مدعمة بالعرف و الدين. أما في مواقف أخرى فابدو على الشخصية سلوكات تتسم بالإندفاعية و الخلط و كذا الإرتباك التقاطبي . كما تظهر العدوانية من خلال إتجاهها ضد الآخر و ضد نفسها فهي . الشخصية . كثيرة التأنيب للذات و ما شوسية في بعض الأحيان بالرغم من نرجسيتها الظاهرة و رعبتها في سيطرتها على الأخرين. و على العموم فهي أكثر إستسلاما للدوافع و بالتالي أكثر ميلا نحو الأنوميا.

فالسلوك إذن يتحدد تبعا لديناميكية الشخصية، هذه الأخيرة التي تعني التفاعل المتبادل للطاقة النفسية و تنظيمها في كل واحد. هذا الكل المتفاعل بإستمرار مع الواقع و تغيراته يظهر في علاقة تأثير و تأثر مع الثقافة السائدة داخل بيئته.و نرى هنا ضرورة الإشارة إلى بعض المحددات التي نعتقد في نجاعتها لتفسير بعض الإستجابات و السمات.

أ . نوعية القيم السائدة في المجتمع الممارسة و المدركة.

ب . بنية " الأنا " و خبرته خلال نموه ، و طبيعة الشخصية لدى كل فرد.

حـ . طبيعة المواقف التي يتعرض لها الفرد.

د . الأهمية و القيمة التي يوليها المجتمع و الفرد للدوافع و الرغبات.

هـ . المجالات و البدائل التي توفرها الثقافة للفرد قصد تلبية رغاباته.

و يدخل التغير الثقافي و ما يصحبه من تبدلات على مستوى المنظومة الإعلامية ، و الدينية و الإقتصادية و التربوية و الإجتماعية العلائقية ، الرسمية و الغير رسمية منها ، في حدة و تعقيد الصراع. لدرجة يصبح فيها الصراع متميزًا و هذا يفسره كذلك العامل التاريخي الثقافي بسياقاته المختلفة الذي يبرز تشكل و تداخل بعض القيم و العادات و التقاليد المشابهة و المختلفة عن عادات و تقاليد المجتمع الجزائري ، و كحضور بعض القيم

و السلوكيات المرتبطة بالمرحلة الكولونيالية و الأخرى المرتبطة بالثقافة الإفريقية و العربية

و الغربية. كما لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل أنه في أي محاولة لتحليل مظهر من مظاهر النشاط أو السلوك تجعلنا نصطدم دون شك ، في عمق كل مشكلة ، بصراع بين نماذج تقليدية من الثقافة و نماذج حديثية." (ريشل 130, 1960 Richelle) و من هنا تظهر إتجاهات متناقضة كنتيجة لوجود معايير تتميز بالتقاطب ، هذا الأخير الذي تعكسه الشخصية و كذا الأساليب التربوية التي تنطوي على مكونات سلبية و إيجابية. فكثيرًا ما نجد الشباب يعلمون بأن الشيء ممنوع أو محرم و لكنهم يجتهدون في تحقيقه أو إمتلاكه ، و كأننا أمام مبدأ جديد في فلسفة الحياة و هو " كل ممنوع مرغوب و كل مباح منبوذ " ، فالفرد يسعى إلى التكيف مع ثقافته بما تحمله من متناقضات بالإضافة إلى التكيف مع ما تفرضه عليه ثقافات أخرى. فهو يلجأ إلى التأليف بين قيمتين متعارضتين قصد تحقيق إتزان النفس إجتماعي.(بوتونيه1972 Boutonnier)

و يبدو مفهوم الثقافة التقليدية و المحافظة إستنادًا لما سبق ذكره أنه لا يعني بالضرورة مقاومة كل ما هو غريب أو الإنغلاق أو التمركز حول الذات بقدر ما يعني المحافظة على الأصيل و الثابت مع التفاعل الإيجابي و الفعال مع كل ما هو حدثي. و هذا لكون العديد من القيم و العناصر الثقافية الغربية عن الثقافة الأصلية تجد مكانا لها داخل هذه الأخيرة و تصبح جزءًا منها و هذا يتم بشكل تدريجي وفق عوامل محددة.

و في سياق تحليلاتنا و مقارناتنا للإستجابات و الإتجاهات خلصنا إلى مجموعة من الأنماط التي تتشابه مع تلك التي إعتبرتها (هورني 1953 Horney) إتجاهات أو أنماط عصابية للشخصية و تمثل ذلك عبى وجه التحديد في الإتجاهات الثلاثة المتمثلة في الإتجاه التنازلي أو الانسحابي، الإتجاه الإنعزالي الإتجاه العدواني بالإضافة إلى نمطين إفترضنا أنهما يعبران عن إتجاهين من السلوك و ذلك من خلال العلاقة مع الآخر، و تمثلا في النمط الفعال ، و النمط التوفيقي (التأليفي) وكانت التسميات المقترحة للنمطين إجتهادًا إستند فيه الباحث إلى مميزات كل نمط و جعل الميزة العامة

المعبرة و الدالة كإسم للنمط وذلك إعتمادا على نظريات الشخصية. على العموم ظهرت الأنماط أو الإتجاهات على الشكل التالي :

النمط الإنعزالي : يتمثل في ذلك النوع من الأفراد الذين تتراكم لديهم خبرة سيئة عن الآخر، يصابون بكف ، فيضعون مسافة بينهم و بين الآخرين. لا يولون إهتماما للمعايير و القيم الإجتماعية .

لا يظهرون عداءًا للآخرين . بيدون مستسلمين لعالمهم الخاص ، يتسمون بالشعور بالعجز . و هنا يظهر التمرد في شكله السلبي أي دون مواجهة . و هذه الفئة تتسم بعدوانية مكبوتة غير معبر عنها بشكل صريح ،و هنا يمكن أن تكون العلاقة بين الإغتراب و العنف سلبية .

. النمط العدواني : يتميز بالنظرة التشاؤمية للحياة فهو يرى هذه الآخيرة صراع قائم. لذا تنمو لديه النزعة العدائية و الرغبة في السيطرة على الآخرين. و التمرد على القيم و المعايير الاجتماعية ، و هذا ناتج عن شعوره الدائم بالخطر و التهديد من قبل المحيطين به و يعتبر أن الحيلة و النفاق سمة العصر و بالتالي كل الوسائل و السبل مباحة لتحقيق المصلحة ، فالحياة صراع لا مكان فيها للضعيف أو صاحب الأخلاق فالميكيافيلية هي شعارهم . فهذا الإتجاه العدواني هو محاولة لحماية النفس من الخطر و بالتالي التغلب على مصدر الخوف و اقصاء كل منافس أو مهدد لمصالحه .

. النمط الانسحابي : إن العجز و فقدان الأمن يجعلان الفرد يتمحور حول الآخر و يستمد منه التعاطف، لذا يتقرب إليه و يعتمد عليه. و هذا ما ينمي لدى الفرد الشعور بالتبعية و الخضوع و بالتالي يصبح متماهيا في الآخر. و هذا النوع من الأفراد قابلين للإنقياد و الخضوع للأخر، و يتسمون بنقص الثقة في الذات ، وعدم القدرة على المواجهة المباشرة للواقع و المشكلات فهم بحاجة الى من يقودهم و يحميهم .

. النمط الفعال : يظهر الفرد هنا أكثر إنسجاما و إلتزاما ، حيث يظهر إتجاها إيجابيا نحو الآخرين، فهو متسامح و تنزح أفكاره نحو المعرفة الصوفية التي يتفاعل معها وجدانيا. متفائل و يرى بوجود الخير و إستمراره. و هو يرى أن القيم و الأخلاق المثلى هي التي يجب أن تحل محل أي فساد أو إنحراف. فهو يتجه نحو المجتمع بقناعة و طاقة و ثقة ذاتية كبيرة. يبدو صاحب هذا النمط أكثر فعالية في تفاعله مع الآخرين فهو لا يتأثر تأثرًا سلبيا بالآخرين بل يحاول فهمهم ، و يحكم دائما ما هو أسمى في إعتقاده أي القيم المثالية .

. النمط التوفيقي : يبدو هذا النمط أكثر واقعية و ذلك لكونه لا يفكر خارج الواقع أو بعيدًا عنه ، بل يتعامل مع الواقع حسب طبيعة هذا الآخير . فهو ينتقي ما يفيده ، و يلجأ في الكثير من الأحيان إلى التأليف بين الأشياء حتى و إن كانت متعارضة ، فهو منفعي يتميز بالقدرة على تبرير سلوكاته. يلقي اللوم كثيرًا على الظروف الإجتماعية ة كذلك يرى في سلوكاته رد فعل طبيعي لما هو سائد من علاقات و ممارسات داخل مجتمعه . فهو إذن يوفق بين رغباته و إتجاهاته و المعايير السائدة في المجتمع ، كما أنه يتقن لعب دور الضحية في المواقف التي يجد نفسه فيها محرجا أو متحملا لمسؤولية أي سلوك.

وقد ركز علماء النفس خاصة التحليل النفسي على العلاقة بين الثقافة و الشخصية وهذا ما يتجلى في العديد من الأطروحات التي حاولت أن تفسر الحالات المرضية كالاضطرابات النفسية و العصاب انطلاقا من العوامل الاجتماعية و الثقافية. ففي تصورات (رايش Reich 1972) نجد بأن المجتمع بمعطياته الثقافية والاقتصادية هو الذي يخلق الحالات العصبية و يعمق مظاهر الاضطرابات السلوكية ، هكذا ينطلق وليام رايش في تفسير البنية النفسية للشخصية في ضوء العلاقات الاجتماعية والمعطيات الثقافية التي تشكل الحاجات وتتحكم فيها ، فهو يرى بأن البنية النفسية ليست وراثية بل ناتجة أو مكتسبة خلال التجارب الحياتية والظروف الاجتماعية للفرد.

كما ساهمت الدراسات السوسيولوجية والاتجاهات الثقافية على ظهور تصورات جديدة في مجال التحليل النفسي حيث أصبح التركيز أكثر على العوامل الثقافية ، فظهر التحليل النفسي الثقافوي عند كل من (هورنيHORNEY) ، (آبراهام Abraham) والذي اعتبر أن التصورات الأساسية للتحليل النفسي تتسند إلى المعطيات الثقافية في دراسة الشخصية و طبيعة الصراعات الداخلية للإنسان ، و نشوء الأمراض العصابية. كما اعتبر البعض أن فهم الشخصية يجب أن لا يتم بمعزل عن فهم العلاقات الشخصية المتبادلة في الموقف فالإنسان هو عنصر داخل المجال الاجتماعي العام الذي يتفاعل فيه مجموعة من الأفراد .

وقد ركز علماء النفس خاصة التحليل النفسي الثقافي على العلاقة بين الثقافة و الشخصية في مقاربة سلوكات الأفراد وهذا ما يتجلى في العديد من الأطروحات التي حاولت تفسير الحالات المرضية كالاضطرابات النفسية و العصابية و فهم الأفعال الناتجة عن الأشخاص انطلاقا من العوامل الاجتماعية و الثقافية. فالمجتمع بمعطياته الثقافية والاقتصادية هو الذي يخلق الحالات العصبية

و يعمق مظاهر الاضطرابات السلوكية ، هكذا ينطلق اصحاب الاتجاه السيكولوجي الحديث في تفسير البنية النفسية للشخصية في ضوء العلاقات الاجتماعية والمعطيات الثقافية التي تشكل الحاجات وتتحكم فيها ، فالبنية النفسية ليست وراثية بل نتيجة أو مكتسبة خلال التجارب الحياتية والظروف الاجتماعية للفرد. كما ساهمت الدراسات السوسيولوجية والاتجاهات الثقافية على ظهور تصورات جديدة في مجال التحليل النفسي حيث أصبح التركيز أكثر على العوامل الثقافية ، فظهر التحليل النفسي الثقافي والذي اعتبر أن التصورات الأساسية للتحليل النفسي عليها أن تستند إلى المعطيات الثقافية في دراسة الشخصية و طبيعة الصراعات الداخلية للإنسان ، و نشوء الأمراض العصبية. كما اعتبر البعض أن فهم الشخصية يجب أن لا يتم بمعزل عن فهم العلاقات الشخصية

المتبادلة في المواقف الإجتماعية التي يتعرض لها الفرد فالإنسان هو عنصر داخل الفضاء الاجتماعي العام الذي يتفاعل فيه مجموع الأفراد .

كإستخراج لهذه المقاربة يمكن القول بأن شخصية الشباب و كل ما يرتبط بها من أفعال و استجابات هي تعبير عن النسق القيمي وطبيعته و الإتجاهات من جهة و عن المعاش النفسي الإجتماعي من جهة أخرى. و بهذا يكون الإتجاه نحو فعل أو سلوك يشكل مؤشرا لأسالوب تكيفي و ميولات و ادراكات للواقع و المشكلات و بالتالي نمط لإستراتيجية الإستجابة و المواجهة للمواقف.

د.المقاربة الديناميكية:

نظرا لتداول مفهوم التغير الثقافي و مفهوم التغير الاجتماعي ، أثار ذلك جدلا بين المشتغلين في حقل الاجتماع والأنتروبولوجيا. و ذلك حول الشمولية و الاستعمال الواسع للمفهوم، و هذا ما يفسره عدم دقة المفاهيم المستخدمة داخل المعارف المختلفة. فأصحاب المدرسة الأنجلوسكسونية ، يستخدمون مصطلح " التغيير الاجتماعي " للدلالة على ظاهرة التكامل و النمو و التكامل و التكيف و الملائمة، و هي التي يتعرض لها عادة كل نسق ثقافي. إلا أننا نجد في المقابل من ينظر إلى التغير الاجتماعي على أنه عملية تحول تطرأ على التنظيم الاجتماعي ، أو على مستوى وظائفه.

و هذا يعني التغير الاجتماعي جزء من التغير الثقافي، الذي هو أشمل و أوسع حيث يشمل صور و قوانين التغير الاجتماعي نفسه. فالتغير الثقافي إذن هو عملية موازنة يعمل من خلالها المجتمع على الملائمة بين كيانه و تنظيماته ، كما يرتبط بالحاجات وكيفية إشباعها. فعجز الثقافة على إشباع حاجات أفرادها يكون دافعا لإحداث التغيير، يمد هذه المجتمعات بالحركية، فنشاط الأفراد و فعالية الجهد المبذول عامل مهم يترجم إلى منتجات معرفية و مادية. كما أن الإنتاج المعرفي و تراكمه و تحويله إلى علم قابل للتطبيق يمكن المجتمع من التنمية المادية بفضل اختراعات أفراده

و إسهامات مؤسساته في الإنتاج التكنولوجي و تطويره ، حتى يستجيب لمتطلباته و تطلعاته. هذا إلى جانب الأطروحات الفلسفية و فعالية المنظومات الأيديولوجية و السياسية و كذا العامل الإيكولوجي المستثمر عقلانيا، باعتبار أن الإنسان في حوار مع الطبيعة و ليس في صراع معها فكلما فهم العقل البشري منطق الطبيعة كلما تمكن من تطوير خطابه و استوعب أكثر المعطى الموضوعي البيئي و ضبط متغيراته مما يشكل لديه معرفة نظرية و أنساقا مفاهيمية تمكنه من صياغة افتراضاته و البحث قصد إيجاد قوانين و مبادئ تفسر و تتحكم في الظواهر الطبيعية و مما سبق يمكن القول بأن التحولات والتغيرات الثقافية ترجع إلى الطبيعة الداخلية لهذه الأخيرة كما أنها ترجع إلى عوامل خارجية .

إن الأدبيات الأنتربولوجية خاصة الثقافية تظهر نوع من الإجماع بين المفكرين حيث يتعاملون مع مفهوم التغير الثقافي بشكل أوسع و ذلك لكون الظاهرة في حد ذاتها تشكل فعلا شموليا من حيث مضمونها وأعم من حيث مستويات حدوثها ، فظاهرة التغير تمس مختلف أشكال الثقافات

و المجتمعات و يبرز هذا التصور فكرة أن كل المجتمعات تعيش حركة ولا تعرف الجمود إلا أن إيقاع و اتجاه هذه الحركة يختلف. إلا أنه عموما كل المجتمعات تتطلع إلى المستقبل و ترغب في الأحسن و بالتالي يشكل الجديد و التجديد هاجسا للأفراد ، و هذا ما يجعل التغيير ضمان للبقاء

و النمو و لعل عدم الاستقرار الذي تعيشه المجتمعات العربية يفسر على أنه رغبة في التغير الناتج عن العجز الثقافي في مقابل ازدهار الثقافي للمجتمعات الغربية التي تعيش الحداثة بكل جوانبها

و تتعامل مع إنتاجياتها و انعكاساتها على مختلف مستوياتها فالحداثة فعل ثقافي تغييري هادف ، يعكس وعي و قدرات الشعوب كما أنه تعبير عن قوة المنظومة المعرفية و فعالية النظم السياسية

و الاجتماعية الاقتصادية ، فالتحكم العلمي و التكنولوجي للدول الغربية الذي يأخذ الأوجه البارزة للحداثة ما هو إلا تجلي للتحكم المعرفي و العلمي الذي تطمح إليه هذه الدول و ذلك من خلال بعثها

لنسق عالمي يجسد مشروع العولمة كمنظومة سلطوية تهيمن بها على دول العالم و تجعلها تعيش استقلالية مشوبة بالتبعية .

و لقد أظهرت الدراسات الأنتروبولوجية وجود مجموعة من المبادئ الأساسية يحدث وفقها التغير الثقافي :

أ – التواصل الإعلامي و الثقافي يقلص المسافة و يلغي التباعد بين المجتماعات ، و هذ ا ما يجعل التواصل الثقافي ممكنا و مؤثرا .

ب – العناصر الثقافية المستحدثة تحقق فائدة للأفراد و لا تتعارض مع قيمهم وفي حالة العكس فإن المعارضة تكون من طرف أصحاب المراكز في المجتمع و كبار السن والجماعات المحافظة. وهذه الظاهرة هي التي تعيشها أغلب مجتمعات العالم العربي منها خاصة، حيث تطرح بشكل واضح إشكالية الحداثة و أشكال المقاومة الثقافية. فاستحضار المنظومة الكولونيالية من خلال نتائج الحداثة وأطروحات ما بعد الحداثة لا يشكل تحديا فقط بل هو نظام مثيراته تحي ذاكرة الأنديجانة و يحرر اللاشعور الجمعي و ينشط مخيالها الاجتماعي الذي تضخمه مجموعة من الأفكار الشغالة التي تشكل عناصر الوهم و المبرر موضوعيا.

جـ – في الغالب ينتشر المظهر الخارجي للعنصر الثقافي قبل انتشار مضمونه أو وظيفته بحيث تتعامل مع المنتج التكنولوجي فبل التكنولوجيا في حد ذاتها.

هـ – حدوث تغير في جانب من جوانب الثقافة يؤثر على الجانب الآخر، ففي حالة فقدان الثقافة لعناصر أو أجزاء منها تمتص أجزاء أخرى.

د– قد تستمر العناصر التقليدية في مقاومتها لما هو حدثي حتى تتلاشى.

في ضوء ما سبق يمكن القول بأن التحولات الثقافية ترجع إلى طبيعة داخلية للثقافة وعوامل خارجية. وهذه العوامل الداخلية و الخارجية هي التي تفسر بها معوقات التغير الثقافي الذي تتميز به

المجتمعات المحافظة أو تلك التي تعيش نوع من العزلة ، كالجماعات الدينية أوالاثنيات أو انعدام وجود التجانس على مستوى التركيب العنصري و الطبقي للسكان.

على المربي أو الفاعل الإجتماعي داخل الفضاء التربوي ألا يعتقد أن الأفراد أجهزة تتحرك تلقائيا بطريقة آلية ، منفذة أحكام ثقافاتها ،بل هي عناصر مجددة و متجددة و مبدعة محكومة بمبدأ التكيف و الاستمرارية في البقاء، فالأمر أخد و عطاء و تفاعل و فعالية . و ليس في الإمكان إيضاح مشكلة الفرد عن طريق تأكيد الخصومة والصراع بين الهويات الثقافية و إنما بتأكيد مبدا التثاقف و الحوار و التفاعل ، فكل هوية تساهم في اثراء وتقوية الهوية الأخرى فحتى الحروب لم تنجح في طمس هوية أي شعب بل ساهمت في خلق مقاومة عنيفة ساهمت في إحياء و تثمين وتلحيم العناصر الثقافية و بعث الروح في هويتهم لتكون الضامن الوحيد للخلاص و الاستمرارية. فالعلاقات و ثيقة جداً بين الأنماط السلوكية و الأنماط الثقافة فالشخصية هي نتاج لتفاعل العوامل الثقافية السائدة داخل المجتمع، والتي يتفاعل معها الفرد . فهذا يعني أن العنف و الإغتراب . مشكلة ثقافية ، فالإنسان بقدر ما تفعل فيه الثقافة فعلها كذلك يفعل أيضا فعله فيها حيث أن الإنسان بحكم قدراته العقلية و تميزه عن باقي المخلوقات بالعقل و الحرية و الإرادة تمتلكه الرغبة في التعبير عن طموحه نحو تحسين وضعه الإقتصادي و الإجتماعي ، من أجل تحقيق حاجياته المختلفة ، و هذا ما تجلى في الإختراعات و الإكتشافات ، و لعل الثورة التكنولوجية خير دليل على عبقرية الإنسان و إنعكاس ذلك على البنيات الثقافية السائدة في مجتمعه. فالثورة العلمية والتكنلوجية ، لها خصائصها المحددة بيد أنها لاتمثل الجانب المادي فقط الذي يتمظهر في مجموع المنتجات المادية كالآلات والأجهزة ، وإنما هي ذهنية وسلوكيات وتقنيات جديدة ، كان لها إنعكاسها على مختلف المستويات بما في ذلك المجال التربوي الذي أعاد النظر في أساليبه وطرائقه وهياكله القاعدية وكذا المنظومة المعرفية.فالثقافة يمكنها أن تأسس لمشروع إنسان مبدع صانع للحياة كما يمكنها أن تتحول الى مرجعية تأسس لمنظومة فكرية

أو دينية ميتة و مميتة تغتال العقل و تستبيح الدم و تزرع البلادة و تكرس الجهل و اللامبالات . و هذا بدوره جعل المجتمعات تعيد النظر في البنى الإجتماعية و الثقافية، حيث أنتجت هذه المستحدثات عناصر جديدة أضيفت إلى مجموع العناصر التقليدية ، و هذا ما يؤكد لنا أن أي ثقافة تنطوي على ما هو تراثي و ما هو حدثي . فمشروع الحداثة هو حتمية حضارية يستوعبها

و يجسدها المشروع التربوي ، كما تدخل مجموعة من العوامل التي تساهم في إحداث التغيير الثقافي كالحرية و العلم و التعليم و تطور وسائل الإتصال و تسهيل عملية التنقل و التثاقف

و تشجيع الإبداع الفكري و العلمي و الفني و بلورته في مجموعة من المشاريع الإصلاحية و التغيرية، و صياغتها وفق إستراتيجية شاملة لمشروع مجتمعي ثقافي و حضاري توجهه ارادة مجتمعية و سياسية تجعل منه غاية إيديولوجية تتبناها المؤسسات و تدافع عنها. و بالتالي يمكننا بعد ذلك الحديث عن تغيرات على مستوى إتجاهات الأفراد و قيمهم وكذا طبيعة تفكيرهم وأنماط سلوكياتهم و علاقاتهم الاجتماعية. فالتغير الإجتماعي من المنظور الأنتروبولوجي يعني التغيرات الحادثة على مستوى الثقافة كدلالة حقيقية لمفهوم التغير الثقافي في بعده الشمولي ، و الذي يعبر عن التغيرات التي تحدث على مستوى الأنماط الثقافية ، كما أنه يشمل قوة فعل الأفراد في عمليات التغييرو العلاقات الإجتماعية داخل أي فضاء سوسيوتربوي مهما كان حجمه و وظيفته. ومن هنا نجد أن هذا المفهوم يتضمن أيضا الإهتمام بطبيعة التغيرات و حدودها و حجمها و أبعادها والعناصر المحققة لها ، وكذا إنعكاسات هذا التغير كفعل حضاري لا يرتبط بالفرد فقط و لا بالجيل الحالي بل بالأجيال القادمة ، فمعرفيا هو إسقاط في الستقبل و إستباقية من حيث الزمن ، فهي تشبه الصلاة حيث القبلة أي نور الله. فأي مظهر من مظاهر التغير أو أي ظاهرة من الظواهر الإجتماعية لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى العوامل الثقافية و الشخصية و بالتالي الوقوف على المواقف التربوية التي تتجلى فيها هذه الظواهر و هذا ما يبرز لنا بوضوح طبيعة و مضمون التغير الثقافي .و في هذا

الإطـار تشـترك النظـرة السوسيولوجية مـع النظـرة الأنتروبولوجيـة فـي النظـر إلـى هذه الظـواهر ، حيـث يعتبرون التغير الثقافي ظاهرة عامة تشتمل كل المجتمعات بإختلاف أنواعها ، البسيطة منها و المعقدة ، المنغلقة و المنفتحة فما من ثقافة حية تظل ساكنة.إن أفراد أي مجتمع يتطلعون دائما إلى الجديد كما يتحركون نحو ما هو أسمى و كامل . الكمال . فطبيعة التطور الذي تعرفه المجتمعات يفرض على الإنسان حتميات تنتجها تلك التحديات التي تبرزها الظواهر و المعيقات ، هذا ما يجعل الإنسان يبدع و يغير ليطور من بناه و أساليبه محافظا على ماضيه و مستوعبا لحاضره و متطلعا نحو مستقبله من ثم فإن المجتمعات البشرية في تطور مستمر فهي تعمل على التكيف مع كل معطى جديد أي مع الواقع بشكل عام ، فالأفراد بالإضافة إلى مجموع الحاجات التي يعملون على تلبيتها لهم طموحات و تصورات و مشاريع حياتية. لذا فالإنسان ينصنع ما يلائم واقعه ، و بالتالي يقوم بعملية التغيير على مستوى البنية الثقافية لينشأ بذلك خصائص ثقافية جديدة ، تجعل العناصر المستحدثة التي يقدمها الفعل الحدثي أكثر إشباعا و ملائمة مع العصر . فبالرجوع إلى بنية ثقافة أي مجتمع من منظور الأنتروبولوجية البنيوية نجدها مركبا بجمع بين ما هو تراثي و ما هو حدثي ، و حتى على مستوى الذهنية و مجموع الأفكار التي يؤطرها الفضاء السوسيوثقافي لذلك المجتمع لا تتعدى بنيتها كونها محصلة لعناصر تراثية إضافة إلى عناصر حدثية.

إن العقل بحاجة إلى مشروع تربوي معرفي يكسب الشباب معرفة ومنهجا و أسلوبا للتعامل مع هذه المنظومات الفكرية و الثقافية لأنه بحاجة إلى مجموعة من الكيفيات : كيفية المعرفة ، كيفية التفكير و كيفية الإنتاج. و بالتالي يصبح الفعل الحدثي بإعتباره شكلا من أشكال الفعل الحضاري لا يخرج عن إطار كونه تغيراً ثقافيا في مضمونه ناتج عن فعل بشري هادف و منظم لا مغتربا و لا مغربا.

إنطلاقا من المعطيات السابقة نخلص إلى كون الإغتراب و العنف تفسر انطلاقا من العلاقة بين الثقافة و الشخصية التي تتضمن الحاصل الناتج عن التفاعلات لكل مايحيط بالفرد . فجدلية الثقافة و الشخصية داخل الفضاء السوسيوتربوي يؤكد الوحدة البنيوية و الوظيفية بين النسق الثقافي و الشخصية . وما الأفراد الا هويات ثقافية تتفاعل فيما بينها داخل فضاء سوسيو تربوي محدد الهوية و هذا يجعل سلوكيات الشباب و إتجاهاتهم تأخد أبعاداً مختلفة و متنوعة تبعا لتنوع و إختلاف مرجعية و هوية كل فظاء .

في الأخير نقول بأن الثقافة هي مرجعية أي فكر و الخلفية المؤطرة لأي فعل تربوي،وهي منطلق لأي فهم و تفسير ، و ذلك لكون الشخصية تشكل و تأسيس ثقافي ينطوي على مجموعة من الدلالات التي بواسطتها نكشف عن حقيقة الإنسان و طبيعته ، هذه الطبيعة التي تتسم بالتغير و التطور والقابلية للتبدل ، و بهذا المعنى تكون الشخصية نسقا دلاليا معلوما و مرموزا مرتبط بالتطور السوسيوثقافي و السياق التاريخي لهذا التطور، فالثقافة بعمقها التاريخي و الإجتماعي و أساليبها تصب الشخصية في قوالب خاصة ، لتعطيها نمطها المميز و هذا ما تقوم به المؤسسات التربوية باعتبارها فضاء ثقافي يكرس مهمة نقل الموروث الثقافي.

الخلاصـة:

إن الاهتمام بموضوع العنف في علاقته بالإغتراب في ضوء متغير الثقافة داخل الفضاء السوسيو تربوي و خاصة االتعليمي من منظور نفسي اجتماعي تحليلي يشكل إجراءا علميًا مهمًا في أي مجتمع من المجتمعات بشكل عام و المجتمعات العربية بشكل خاص ، ذلك للاعتبارات التاريخية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية التي شكلت وتشكل تحديا حضاريا يكاد لاينتهي ، حيث يتجدد باستمرار و يبرز مع كل حدث يواجهه المجتمع .

فالتعامل مع ظاهرة العنف كإشكالية متجددة لم يتعدى مستوى المشافهة أو مستوى لغة الخطابات الرسمية و خاصة السياسية أو المسيسة ، و هذا كله تحت غطاء أيديولوجي ضيق ، يقفز على هوية و وظيفة الفضاء السوسيو تربوي الذي يؤطر جدلية الثقافة و الشخصية التي تختزل عملية تفاعل الهويات و إعادة إنتاجها سياسيا و ايديولوجيا. فالهوة بين الخطاب و الواقع يشكل مسافة بين ما هو ممارس و ما يعتقد أنه يمارس و ما يجب أن يمارس . و قد تبين من خلال هذه المقاربة أن ظاهرة العنف أعمق و أعقد مما نتصوره و ذلك لكونها ترتبط بمجموعة من العوامل و الدوافع النفسية و السياسية و الإقتصادية و الأيديولوجية . فظاهرة العنف تسكن الثقافة كما تسكن هذه الأخيرة الإنسان.

من خلال جدلية الثقافة والشخصية داخل الفضاء السوسيوتربوي. يمكن مقاربة الأنماط العلائقية والممارسات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري . كما أن هذه الجدلية تبرز مضامين سيكولوجية

و باثولوجية تجعل الفعل التربوي محاطًا بهوية غامضة و معبر عنه بلغة رمزية لا يمكن فهمه إلا في إطار السياق التاريخي لجدلية الثقافة و الشخصية داخل الفضاء السوسيو تربوي.

ومن هنا نقول أن ممارسة العائلة العربية لوظيفتها الأيديولوجية من خلال نقلها للموروث الثقافي تدفع بأفرادها للانخراط الرسمي في عملية إعادة إنتاج النظام الاجتماعي والسياسي و التربوي السائد داخل المجتمع. كما أن الفضاء التربوي لا يعبر فقط عن الفعل التربوي و المعرفي بل يتجاوزه إلى ما هو أبعد وأعمق حيث أصبح يشكل فضاءا للتعبير وبكل اللغات عن المشاعر والاتجاهات والطموحات والإحباطات.

فالفضاء الجامعي بالإظافة الى كونه يمنح هامشا واسعا من الحرية مقارنة بالفضائات الأخرى فهو يختزل الكثير من الرمزية عن السلطة الإجتماعية التي تتمظهر من خلال العملية التعليمية

و العلاقات التربوية التي تفسح المجال لحدوث اسقاطات و تحويل لشحنات عدوانية اتجاه الفاعلين التربويين ، فما لا يمكن توجيهه نحو الأب أو السلطة الإدارية و السياسية يمكن أن يوجه نحو الأستاذ دون أي تفسير موضوعي للموقف في الكثير من الأحيان ، و ذلك لكون الأمر يتعلق بحالة نفسية لا شعورية. فشخصية الأستاذ تتجاوز كونها مجرد مصدر للمعرفة لتصبح رمزا للسلطة. فعملية التنشئة الاجتماعية تدخل الفرد في المجتمع و تدخل المجتمع إلى الفرد مبررتًا بذلك كل فعل تعسفي أو عنف يمارس داخل الفضاء السوسيو تربوي الذي يشرعن الممارسة الأيديولوجية التي تؤدي وظيفة إستيلابية لحرية العقل وتجعل من الإنسان كائنا بليدا ومغتربا عن ذاته و عن الآخرين و عن الفضاء الذي لا يشعره بالانتماء إليه لكونه وبكل بساطة لا يشكل امتدادا ثقافيا له. والفضاء الجامعي كمؤسسة اجتماعية فعالة تعمل على الحفاظ على منظومة المجتمع وتأكيدها بوضع معايير وضوابط تحكم سلوكيات الطالب ، فهي تقدم نفسها بشكل غير معلن كجماعة مرجعية منتجه.فهي تحدد الحاجات

و تلبيها بطرق و مجالات هي تحددها أيضا. و مما يعقد المشكلة هو كون المرحلة الجامعية تشكل مرحلة إنتقالية جد حساسة بالنسبة للشباب لأنها فتره الخروج من المراهقة و الدخول الى مرحلة الشباب، كما تعتبر محل رهان كبير لأنها تفصل بين مرحلة البحث عن الهوية و تحقيق الاستقلالية و إثبات الذات و من خلال الحصول على الشهادة التي تسمح له بالبحث عن الوظيفة و تحقيق حاجياته الإقتصادية و الإجتماعية. من هنا يمكن القول أن سلوكيات و اتجاهات الشباب ومجموع سمات شخصياتهم تتأرجح بين الخصوصية الثقافية لكل منطقة سواء الشمال أو الجنوب و التشابه لكونهما في تفاعل مستمر مع الوعاء الثقافي العام المتمثل في الثقافة الأم .فلا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية و الانسانية إلا بالرجوع إلى تاريخية و بنية النمط الثقافي السائد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه الشباب و يتغذون من قيمه و يتمثلون معاييره. فالشباب منذ ولادتهم يتزودون بموروث سوسيوثقافي عائلي هو بمثابة رأسمال قابل للاستثمار يدخل في تشكيل خلفيتها المحددة لتصوراتها و اتجاهاتها المستقبلية. لكن هذا لا يكون أليًا ، كما أنه ليس تنفيدًا و لا تمثلا حرفيا لذلك الموروث عند البلوغ لأن الواقع الذي يواجهه الشباب بمستجدياته يطرح أمامهم حتميات و أشكال جديدة للتكيف. و بالتالي يقحمون في وضعيات لم يتم اعددهم لها في غالب الأحيان ، و هذا ما يدخلهم في مواجهة بين ارادة الواجب و ارادة الرغبة أي ما يجب أن يقومون به وما يريدون القيام به و ما هو متاح لهم. و هذا ما تأكد من خلال الدراسة التي اهتمت بالاغتراب و العنف في ضوء متغير الثقافة و الجنس حيث أن الشباب يعيش صراعًا داخليًا ناتجًا عن صعوبة في التكيف. و بروز سمة التقاطب بشكل ملفت للنظر والنزوح نحو الأنوميا L'anomie. فالمشكلة قد تصبح أكثر تعقيدًا في ظل التغيرات و الأزمات التي تعيشها المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة و انعكاساته على المنظومة التربوية

و المعرفية للعائلة الجزائرية.ففي ظل التحولات الداخلية و الخارجية باعتبارها تحديات ثقافية في جوهرها و التي أصبحت تفرض حضورها بقوة على مختلف مستويات المجتمع ، يجعلنا نحتمل

ظهور سمات و قيم جديدة و مع تغير بعض التصورات والمفاهيم و الاتجاهات المرتبطة بالشباب خاصة و بالإنسان بشكل عام.

وفي هذا السياق يمكن القول بأن التعليم لا يحرر الانسان بل يساهم في تحريره و قد يكرس تبعيته كما هو الشأن بالنسبة للشباب الذي يعيش وهم الحرية والسيطرة الا أنه في الحقيقة خاضع لهيمنة المنظومة السلطوية التي توظفه وتزيف صورته ، التي أصبحت تتغير بفعل العوامل الاجتماعية، فصورة الأب التقليدية حلت مكانها صورة الأب الواقعية النفعية. فالشباب مرآة تعكس حالة الإنسان العربي عامة و الجزائري خاصة فأيديولوجية المجتمع و منظومته البطرياريكية شوهت صورة الإنسان وحرفت مفهومه بل عملت على إستيلاب لهويته بإنتاج ظاهرة الإغتراب الثقافي لديه. فإشكالية من هذا النوع لا يفصل فيها إلا من خلال الفعل المعرفي الأنتروبولوجي التحليلي الذي يبحث في الأصول و يستقرأ التاريج ليشكل وعيًا مفهوميًا تغييريا بإمكانه أن يؤسس لخطاب فلسفي و سيكولوجي ثوري معرفي يعيد صياغة مشروع مجتمع إنساني،تستهدف منظومته الفكرية التحرر من سلبية الذات قبل التفكير في التحرر من أي ذات خارجية أي النهوض بالإنسان للقيام بحركة تغيبرية تخلصنا من قيود الجهل و التابوهات المعرفية و القداسة الوهمية التي نسقطها على العديد من القيم الميتة و المميتة.

و هذا حتى يتسنى لنا وضع حد للممارسات التي شكلت و تشكل إمتدادًا و تكريسا و دعما لبعض التصورات التي تمليها المعطيات الظرفية.خاصة و نحن في زمن لا تزال أفعالنا خارج الفضاء المؤسساتي ، حتى و إن كانت داخله ، لأن هذه الأخيرة . في الكثير من الأحيان لا تتعدى مستوى كونها هياكل فارغة أو أجهزة وظيفتها التبرير و إضفاء الشرعية على الممارسات الشخصية و الفئوية الضيقة.فالعودة إلى الذات لاكتشافها و الانطلاق منها أمرًا لا مناص منه. و العودة إلى الذات هي العودة إلى أعماقنا كأفراد و العودة إلى أعماق المجتمع كجماعات و إلى أعماق الثقافة في بعدها التاريجي ككائنات إنسانية لها هويتها و أصولها. و ما يمكن استخلاصه في الأخير هو كون الحديث

عن أي ظاهرة خارج المجال المنتج لها ، هو بمثابة استئصالها من كيانها الأصلي ، الجسم الاجتماعي على هذا الأساس لا يمكن تفسير بنية الشخصية و طبيعته إلا في ضوء العلاقات الاجتماعية و مرجعياتها الثقافية . فالفضاء التربوي لا يشكل مجرد مساحة للأفعال و الممارسات العلمية، بل يعد أيضا مصدرًا للحاجات و مجالا لتلبيتها أو لقمعها. إنطلاقا من هذه العمليات تتشكل البنية النفسية و تتنامى في كل فرد خلال تفاعله مع المعطى التربوي و الاجتماعي و الثقافي

و السياسي هذا ينعكس بوضوح على شخصية الفرد، حيث تبرز مجموع السمات الإتجاهات التي لا تبرز في حقيقة الأمر ذاتية الفرد و تعبر عن خصوصيته بقدر ما تعبر عن الآخر أي أنها مرآة تعكس لنا صورة الآخر و تؤكد حضوره. فسمات الشخص تتأرجح بين الخصوصية و العمومية . الذات

و النحن . إذن فسلوكات الذكور و الاناث هي في الأصل سلوكات ثقافتهم المرجعية و بالتالي تشكل سلوكيات الشباب موضوعا ثريا بالدلالات والرموز ، وهذا ما يجعلنا نفترض نظريًا على الأقل أنه يمكن اعتبار واقعهم مدخلا لدراسة الواقع المجتمعي ، والمنظومة السلطوية وأشكال التعاطي معها. كما تمكننا من الوقوف على إشكالات متنوعة كالدين والقيم والاتجاهات، علينا إذن إعادة طرح إشكالية الإنسان كمشروع معرفي وثقافي.

المراجع

المراجع:

أولا : المراجع باللغة العربية :

1.إبراهيم إمام (1985): **الإعلام الإذاعي و التلفزيوني**، دار الفكر العربي، لبنان.

2.إبراهيم عيد (1990) : **الإغتراب النفسي** ، الرسالة الدولية للإعلان ، مصر.

3.إبن منظور(1956) : **لسان العرب**، مؤسسة الطباعة و النشر، بيروت.

4.أحمد أبو زيد (1957) : **تايلور** ، سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف ، مصر.

5.أحمد أبو زيد (1965) : **البناء الإجتماعي** ، الدار القومية للطباعة و النشر ، مصر .

6.أحمد الخشاب (1970) : **دراسات أنتروبولوجية** ، دار المعارف ، مصر .

7.أحمد بن نعمان (1988): **سمات الشخصية الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

8.أحمد خيري حافظ (1980) : **سيكولوجية الإغتراب**، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.

9.أحمد فاروق حسن (1992) : **عوامل الإغتراب السياسي بين الشباب في المجتمع**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

10.أرسطو طاليس (1980) : **في السياسة** ، نقله الى العربية الأب أغسطين باربرا البولسي ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، لبنان ، ط2 .

11.أفلاطون : **الجمهورية** ، نقلها الى العربية : حنا خباز ، دار العلم ، بيروت .

12.إمام عبد الفتاح إمام (1994) : **الطاغية، دراسة فلسفية لصورالإستبداد السياسي**، عالم المعرفة، العدد 183 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،

13.إميل دوركايم (1961) : **قواعد المنهج** ، ترجمة محمود قاسم ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر .

14.أمينة الجندي (1989): **التطرف بين الشباب،** دراسة ميدانية، مجلة المنار، شهر مارس العدد51،

15.أندري لالاند (1996) : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، الجزء الثالث ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 .

16.بدران شبل (1995): **التربية و النظام السياسي،** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

17.بركات حمزة حسن (1993) : **الإغتراب و علاقته بالتدين و الإتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة،** رسالة دكتوراه ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس.

18.بلعابد عبد القادر(1996) : **أثر الثقافة الفرعية في تشكيل سمات شخصية المرأة الريفية و الحضرية** ، رسالة ماجستير ، إشراف ماحي إبراهيم ، المكتبة المركزية ، جامعة وهران .

19.بلعابد عبدالقادر (2002) : **صورة الأب : الأسطورة والرمز** – مقاربة نفس تحليلية لظاهرة العنف، سلسلة إصدارات مخبر التربية و التنمية ، جامعة وهران ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران الجزائر.

20.بلعابد عبدالقادر (2008) : **العنف وجدلية الثقافة و الشخصية** ، مقاربة أنتروبولوجية ،مجلة التنمية البشرية ، مخبر التربية و التنمية ، جامعة وهران.

21.بوردون .ر و بوريكو . ف (1986): ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

22.بير بورديو (1994) : **العنف الرمزي** ، ترجمة نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 .

23.جاك لاكان (1994) : **مرحلة المرآة** ، ترجمة وليد الخشاب ، مجلة "ألف" العدد 14 .

24.جان بول سارتر (1966) : **الوجود و العدم** ، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت.

25.جان جبران كرم (1988) : **التلفزيون و العنف**، دار الجيل، بيروت.

26.جميل صليبا (1982) : **المعجم الفلسفي الجزء الثاني** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

27.جورج لابيكا (1980) : **السياسة و الدين عند إبن خلدون** ، تعريب : موسى وهبي و شوقي دوبهي ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1 .

28.جوزيف شريم (1983) : **الثقافة و الثقافة المضادة** ، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارية ، الفكر العربي المعاصر العددان 67 و 68 ، مركز الإنماء القومي ، بيروت .

29.حسن حنفي (1979) : **الإغتراب في الدين**، عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد1 ، الكويت.

30.حسن شحاتة سعفان (1959) : **أسس علم الاجتماع** ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر .

31.خليل أحمد خليل (1986) : مدخل معرفي الى القضايا الشبانية في الفضاء العربي الإسلامي ، دراسات عربية ، العدد الثامن ، السنة الثانية و العشرون ، يونيو ، دار الطليعة ، بيروت .

32.دولة خضر خنافر (1995) : **الطغيان و الإستبداد و الديكتاتورية** ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت .

33.رالف بيلز & هاري هويجر (1976) : **الأنتروبولوجيا العامة** ، ترجمة محمد الجوهري ، ومحمد الحسيني، دار النهضة ، مصر.

34.رالف لنتن (1964) : **دراسة الإنسان** ، ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت .

35.رالف لنتن (1964) : **دراسة المجتمع** ، ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت .

36.رالف لنتن (1964) : **شجرة الحضارة** ، ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت

37.ريتشارد شاخت (1980) : **الإغتراب** ، ترجمة كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

38.زكريا إبراهيم (1966) : **مشكلة الفن** ، المكتبة المصرية، مصر.

39.سيد محمد عبد العال (1991) : **عوامل الإغتراب لدى طلبة و طالبات الجامعة** ، دراسة أمبريقية عاملية مقارنة ، سلسلة دراسات الشرق الأوسط، العدد 91 ، مصر.

40.طوالبي نورالدين (1988) : **الدين الطقوس والتغيرات**، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، الطبعة 1.

41.عاطف غيث (1995) : **قاموس علم الإجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .

42.عاطف وصفي (1971): **الأنتروبولوجيا الثقافية** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت .

43.عبد الرحمن إبن خلدون (1956) : **المقدمة** ، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر ، لبنان .

44.عبدالإله بلقزيز (1997) :**العنف السياسي في الوطن العربي**، المستقبل العربي العدد207، شهر ماي ، لبنان .

45.عدنان الدوري (1977) : **أثر برامج العنف و الجريمة على الناسئة** ، دراسة نظرية و تحليلية ، وزارة الإعلام، الكويت.

46.عدنان الدوري (1984) : **أصول علم الإجرام ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي** ، دار السلاسل ، الكويت ، ط.3.

47.عفاف محمد عبد المنعم (1988) : **بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالإغتراب**، رسالة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة عين شمس.

48.علي عبدالرزاق جلبي (1974) : **دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت .

49علي فؤاد أحمد (1981) : **علم الإجتماع الريفي** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت .

50.غورفيتش ج (1981) : **الأطر الإجتماعية للمعرفة**، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

51.فاروق محمد العادلي (1981) : **الأنتروبولوجيا التربوية** ، دار الكتاب الجامعي ، مصر.

52.فرانسيس ميرل (1968) : **الثقافة و المجتمع** ، عرض و تعليق علي شتا ، المجلة الإجتماعية القومية ،العدد الثالث ، مصر .

53.فرنسيس ميرل (1968) : **الثقافة و المجتمع** ، عرض وتعليق علي شتا، المجلة الإجتماعية القومية، مصر، العدد 2،شهر سبتمبر.

54.فروم اريك (1978) : **الدين و التحليل النفسي**، ترجمة فؤاد كامل، مكتبة غريب، مصر,

55.فرويد سيغموند (1961) : **الذات و الغرائز**، ترجمة محمد عثمان النجاتي، النهضة المصرية.

56.فرويد سيغموند (1979) : **قلق في الحضارة**، ترجمة طرابشي، دار الطليعة ، بيروت.

57.فرويد سيغموند (1981) : **محتصر التحليل النفسي**، ترجمة طرابشي ، دار الطليعة، بيروت.

58.فؤاد البهي السيد (1958) : **علم النفس الإجتماعي** ، دار الفكر العربي ، مصر .

59.فؤاد زكريا (1958) : **الإنسان و الحضارة** ، دار الفكر العربي ، مصر .

60.فيصل عباس (1982) : **الشخصية في ضوء التحليل النفسي** ، دار المسيرة، بيروت،ط.1

61.كمال إبراهيم مرسي (1985) : **سيكولوجية العدوان** ، مجلة العلوم الإجتماعية، العددالثاني، مجلد 213، مصر.

62.كمال المنوفي (1978) : **الفلاح المصري و مبدأ المساواة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

63.لابلانش . ج و بونتاليس . ج (1985): **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

64.ماركس و انجلز (1969) : **المختارات** ، الجزء الأول و الثاني والثالث و الرابع. دار التقدم، موسكو.

65.ماكيفر . م و شارلز . ب (1961) : **المجتمع** ، ترجمة علي أحكد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط1

66.مالك بن نبي (1959): **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، مصر.

67.محمد إبراهيم الدسوقي (1992) : **سيكولوجية التطرف** ، دراسة نفسية مقارنة بين المتطرفين في إتجاهاتهم الدينية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، مصر.

68.محمد السويدي (1991) : **مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

69.محمد خضر عبد المختار (1999) : **الإغتراب و التطرف نحو العنف**، دراسة نفسية إجتماعية،

70.محمد خيري و آخرون (1973) : **علم الإجتماع** ، دار النهضة العربية ، مصر .

71.محمد عاطف غيث (1965) : **دراسات إنسانية و إجتماعية** ، دار المعارف ، مصر.

72.محمد عاطف غيث (1970) : **تطبيقات في علم الإجتماع** ، دار الكتاب الجامعية ،مصر.

73.مرتضى مطهري (1988): **المجتمع و التاريخ**، ج1، دار الطباعة و النشر، بيروت.

74مصطفى الخشاب (1968) : **دراسة المجتمع** ، المكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة .

75.مصطفى حجازي (1980) : **التخلف الإجتماعي** ، مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط2 .

76.نجوى الفوال و نجوى خليل (1986) : **إتجاهات الصحف المصرية نحو أحداث جنود الأمن المركزي**، المركز القومي للبحوث الإجتماعية و الجنائية، مصر.

77.هالة مصطفى (1992) : **الإسلام السياسي في مصر من حركة الإصلاح الى جماعات العنف**، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، الأهرام، مصر.

78.هيجل (1980) : **العقل في التاريخ** ، الجزء الأول ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، بيروت .

79.يزيد عيسى السورطي (2009) : **السلطوية في التربية العربية** ،عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت .

80.المنجد في اللغة و الأعلام (1986): دار المشرق، بيروت.

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية:

81. Abdelmalek, M : (1970), Le champ historique, in sociologie des mutations, antropos, Paris.

82. Abdessalem, Y & Coll : (2000), Violence passage a l'acte et situations de ruptur. Edit penssée sauvage, France.

83. Adorno, T & Coll : (1950), The authoritarian personality, harport, new york.

84. Allport, G : (1937), Personality, Apsychological interpretation, New York.

85. Aron, R : (1972), Progress and dissillusion, britian pelican book.

86. Ajuriaguerra, D.J : (1982), Manuel de psychiatrie de l'enfant ,Masson, Paris.

87. Anzieu, D : (1975), Le groupe et l'inconsient, Dunod, Paris.

88. Baldwin, J : (1911), Dictionary of philosophy, second edition, macmilan, new york.

89. Baoas, F : (1930), Anthropologiy, Encyclopedia of the social science, Vol 2, New york.

90. Benedict, R : (1953), Patterns of culture, Mentor Book, New York.

91. Bergeret, J ; (1984), La violence fondamentale, Dunod, Paris.

92. Bergeret, J & Coll : (1986), Psychologie pathologique, 4édit, Masson, Paris.

93. Bloom Benjamin, S :(1981), New directions in educational research.In crucial issuesin education ,New York.

94. Bisson.F, & Coll : (2000), Violence et contexte. DeBoeck Université, Belgique.

95. Bogardus, C : (1930), Tools in sociology, sociology and socialresearch, vol 14, New York.

96. Boukra, L : (2006), le terrorisme: définition.histoire.idéologie. et passage à l'acte, Edit chihab, Algerie.

97. Bourdieu, P & Passeran, G C : (1979), La reproduction, Le Sens commun, édit Minuit, Paris.

98. Bourdieu, P & Passeran, G C : (1964), Les Héritiers, les étudiants et la culture, Le Sens commun, édit Minuit, Paris.

99. Boutonnier, J : (1972), La notion d'ambivalence, étude critique, valeur sémiologique, France.

100. Davids, A : (1955), Alienation, social apperception and ego structure.journal of consulting psychology.

101. Dean, G : (1961), Alienation, its meaning and measurening. American socioligical review, vol 26, n°5, October.

102. Dictionnaire Encyclopedique : (2002), Larousse, Paris.

103. Dubet, F : (1998), Introduction à la problématique de la violence, violence à l'école. Belgique.

104. Encyclopedia of phylosophy : (1967), vol 1, new york.

105. Ford, C. S : (1939), Society, Culture and Human Organism. Journal of General Psychology, Vol 20.

106. Foucaut, M : (1976), La volonté de savoir, Galimard, France.

107. Fromm, E : (1969), The sane society, fawcet premier, new york.

108. Froom, E : (1971), Escap from freedem, new york, avon books.

109. Froom, E : (1984), The fear of freedom. London, Melbaurne, & henley.

110. Herskovits, M : (1948), Man and his work,Knopf, New York.

111. Horney, K : (1967), Les voies nouvelles de la psychanalyse, Payot, France.

112. Horney, K : (1975), Neurosis and human growth. London, routledge & kegan paul.

113. Horton, J & Thompson, W : (1962), Powerlessness and political negativism.Astudy of defeated local referndums, American journal of sociology, vol 67, n°5.

114. Jaques, A & Coll : (2001), Imaginaire de la violence. Imaginaire et Inconscient, édit L'esprit du temp, Puf, France.

115. Kluckhoholn, C : (1951), The Concept of culture, in Daniel

116. Lerner & Harold, D.Lasswel, The Policy Sciences, Stanford, California.

117. Kroeber, B & Kluckhoholn, C : (1952), Culture, A critical Review of concepts and definitions, Harvards University.

118. Levy, B : (1910), Les Fonctions Mentales dans les sociétés inferieures, Paris.

119. Le robert : (1993), Dictionnaire historique de la languefracaise, Paris.

120. Long.S : (1987), Concise Encyclopidia of psychology. Edit by Reymond J, Corinjohn Wiley, New york.

121. Malinowski, B : (1968), Une théorie scientifiquede la culture, trad, Clinquart, Maspero.

122. Manoni, M & Coll : (1972), Enfance aliéniée. U.G.E, France.

123. Margaret, M: (1935), Sex and temperament, in three primitive societies, Rutledge sons, London.

124. Marie Thérèse, C & Coll :(2000), Enfance de la violence, violence de l'enfence, L'harmattan, France.

125. Marx, K : (1964), Economic and philosophic manusucripts of 1844, moscow, progress publishers.

126. Melanie, K : (1967), Essais de psychanalyse, payot, France.

127. Middleton, R : (1963), Alienation, race, and éducation, American socioligical review, vol 28, N°06.

128. Neietesche, F : (1974), La volonté de puissance, trad. : Bianquis, Galimard, France.

129. Netler, G : (1957), A Measure of alienation, American socioligical review, vol 22.

130. Ogburm, W.F & Nimkoff, W.F : (1946), Sociology, Houghton Mifflin, New York.

131. Parsons, T : (1949), Essays in Sociological theory, Glencoe, Ilinois.

132. Ralph, L : (1977), Le fondement culturel de la personnalité, trad. : Andrei Lyotard, Paris

133. Raymond, L & Adams, J : (1990), Alienation : A cause of juvenile delinquencey. Vol 25, n°98,

134. Reich, W : (1972), La psychologie da masse du fascisme, Payot, France.

135. Richel, M : (1960), Aspects psychologique, de l'acculturation, recherche sur les motivations de la stabilisation au katonga, Elisabethville.

136. Robert, L : (1979), Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant.P.U.F, Paris.

137. Sapir, E : (1971), Language, Trad : Christian, B. & Pierre, L, Minuit, Paris.

138. Sarter, J.P : (1976), Critique of dialictical reason, London.

139. Sawsan, M: (1978), Ibn al baled, concept of egyption identity, Leaden Ej, Brill.

140. Schacht, R : (1970), Alienation, Doubleday, New York.

141. Seaman, M : (1959), On the meaning of alienation, American sociological review, vol 01.

142. Seaman, M : (1967), Powerlessness and knowledge : A comparative study of alienation and learning, vol 30.

143. Sillamy, N : (1980), Dictionnaire ensyclopédique de psychologie, Bordas, Paris.

144. Taylor, E : (1968), Une Théorie scientifique de la culture, Maspero, Paris.

145. Travis, Jon E : (1995), Alienation from learning, Journl for just and caring education, Vol 1.

146. Thompson, W.E & Horton, J.E : (1960), Political alienation as aforce in political action.Social force, vol 38, n°3, March.

147. Vanrillaer, J : (1988), L'agrissivité, 2°édit, Liège.

148. Wissler, C : (1923), Man and culture, Thomas Crowell Company, New York.

149. Wissler, C : (1938), The American Indian, New York.

150. Young, K : (1949), Sociology, Astudy of society and culture, American Book, New York.

151. Yves, T & Stéphane, B :(2000), Les Adolescents violents : clinique et prévention, Dunod, France.

152. Yvonne, C : (1988), L'enfant entre mythe et projet, Destin de l'anticipation familiale.Edit centurion, France.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس و علوم التربية

مقياس الاغتراب العام

إعداد الباحث

البيـــانــات

الرمز :

الجنس:

السن:

مكان الإقامة الأصلي:

السنة ادراسية:

التخصص :

التعليمات

فيمايلي مجموعة من العبارات ألتي تعبر عن مشاعرك الشخصية في بعض المواقف الحياتية النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية والفكرية و الروحية .

و المطلوب منك قراءة كل عبارة بشكل جيد ثم حدد ما اذ كانت تتفق مع ماتعتقده او ما تشعر به .

- اذا كانت العبارة تنطبق عليك ، ضع علامة (×) تحت الخانة نعم .
- أما اذا كانت العبارة لا تنطبق عليك فضع علامة (×) تحت الخانة لا .

تذكر :

- لا توجد اجابة صحيحة و أخرى خاطئة ، المهم أن تعبر بكل صدق و صراحة عن مشاعرك و رأيك.
- كل المعلومات سيتم توظيفها لاغراض علمية بحتة .

شكرا على مساهمتكم و تفهمكم

مقياس الاغتراب النفسي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	لا أشعر بقيمتي كإنسان		
02	لا أحد يؤخذ برأي فيما يخص مستقبلي		
03	لا أشعر بأ دميتي بل أشعر و كأنها مستأصلة		
04	لا أملك شيء و لا أستحق امتلاك أي شيء		
05	حياتي كلها يأس		
06	لا فائدة من وجودي إطلاقا		
07	أنا لا أخطط لشيء في حياتي بل يخطط لها من قبل غيري		
08	لا أرى لي في هذه الحياة		
09	أنا مجرد آداة يحركها المجتمع كيفما يشاء		
10	أشعر بأني آلة متحركة بدون مشاعر		
11	كل القيم بما فيها المشاعر مجرد سلعة تباع و تشترى		
12	أشعر أني قطعة خشب أو صخرة مرمية في الأرض		
13	لا أحد يعبرني أي إهتمام و كأني عديم قيمة		
14	أشعر بأن أبسط الأشياء لها قيمة أفضل مني		
15	أشعر و كأني لا حول و لا قوة لي		
16	أحسب بعدم القدرة على إتخاذ أي قرار		
17	لا أستطيع أن أقول لا حتى للشيء الذي أرفضه		
18	أشعر بعد القدرة على		
19	لا أستطيع التحكم في رغباتي		
20	أعجز عن التخطيط لحياتي		
21	أجد صعوبة في التعبيري عن رأي بصراحة		
22	يخفني التفكير في الغد		
23	أستسلم بمجرد التفكير في مشكلة ما		
24	أنا غير قادر على تحمل المسؤولية إطلاقا		
25	مصيري ليس بيدي ولا قدرة لي على التحكم فيه		

26	أجد صعوبة كبيرة في مباشرة أي عمل		
27	أتردد باستمرار عند القدوم على أي فعل		
28	لا أستطيع الدفاع عن نفسي و لا عن أفكاري		
29	ضاعت مني العديد من الفرص بسبب عدم القدرة على البث فيها نهائيا		

الإغتراب عن الدراسة

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	لا يعني لي الدراسة سوى وسيلة للحصول على المال		
02	أشعر بأن الدراسة مجرد عبأ		
03	لا أشعر بأي دافع أو حافز للدراسة		
04	لا يشعرني أداء واجباتي بأي سعادة		
05	يشكل دراستي مصدرا لقلقي		
06	كثيرا ما أتسائل عن الجدوى من الدراسة و التعلم		
07	الحاجة المادية هي الدافع الواحد الذي يربطني بهذه الدراسة		
08	كثيرا ما أستحي عند ذكر أنني طالب		
09	لايوجد أي اتصال فعال بيني و بين من حولي		
10	لا أرى نفسي سوى شخص مستبعد		
11	لا يوجد عدل في منح المنح و الحوافز		
12	المنحة التي أتقضاها يشكل لي إحباطا مستمرا		
13	أشعر بالإهانة عندما أتحدث عن الظروف التي ادرس فيها		
14	أعاتب نفسي كثيرا على إختياري للدراسة		
15	تشعرني نظرات من أتعامل معهم أنهم يحتقروني		
16	ما اقوم به مجرد روتين ممل يتكرر بإستمرار		
17	كثيرا ما اشعر بالظلم و الاهانة من قبل الأساتذة و الادارة		
18	أشعر بعدم الرضا و السخط على تعامل المسؤولين مع وضعنا		
19	أرغب دائما في التمرد و الإضراب عن الدراسة		

20	الفوضى و لا نظام يجعلاني افكر في ترك الدراسة		
21	لايوجد فرق بين الذي يعمل و الدي لايعمل		
22	المتحايل و المتقاعس عن عمله أفضل حال ممن يعمل بجد		
23	اشعر انني ادرس في جو استبدادي قامع للحرية		
24	لاتوجد حرية في نظام التعليم لأننا مجبرين على كل شيئ		
25	كثيرا ما أتسال عن الفائدة و الغاية من دراستي و تعليمي		
26	اصبح المهم عندنا الحصول على الشهادة و بأي وسيلة		
27	لم يعد للعلم قيمة في مجتمعنا		
28	كثيرا ما يطلب مني القيام بأعمال لا تتماشى مع اهتماماتي وميولاتي		
29	لست حرا في التعبير عن أفكاري و لاحتى مناقشة الأستاذ		
30	لا يمكنني أن أطور عملي و أنا مسلوب الحرية		
31	لا أشعر بأنني أحقق ذاتي من خلال دراستي		

الإغتراب السياسي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	أشعر أنني مسلوب الإرادة و الحرية		
02	أنا غير قادر على التعبير عن مشاكلي بحرية		
03	أنا مجرد عبد مأمور يفعل ما ينبغي عليه أن يفعل		
04	لاأرى أي جدوى من التظاهرات و التجمعات السياسية		
05	لا جدوى و لا معنى للمشاركة في الإنتحابات		
06	لا أشعر بأي إنتماء أو علاقة تربطني بمن يحكموننا		
07	لا توجد لدي رغبة للإنتماء لأي حزب سياسي		
08	لا أؤمن بوجود معارضة حقيقية		
09	الديمقراطية مجرد شعارات للإستهلاك		
10	لا أدري أنه يوجد من يمتلني حقا ممن يرشحون أنفسهم في الإنتخابات		
11	يقلقني سماع الخطابات السياسية		

12	إرادتنا بيد من يملك القرار و يوجهه			
13	الحكومة الحالية لا تستجيب لمطالبنا و لا تتجاوب مع طموحتنا			
14	لا أشعر أن النظام السياسي السائد يعبر عن أفكار و توجهات جيلي			
15	إن ممثلي الشعب لا يمثلون إلا أرائهم و مصالحهم			
16	لا ممارسة السياسية بدون كذب و نفاق			
17	السياسة هي فن النصب والاحتيال و نفاق			
18	كل شيء يباع و يشترى حتى أصوات الناخبين			
19	لا توجد ممارسة سياسية هناك مصالح خاصة و فئوية			
20	لايهتم ساستنا بالشعب الا في فترة الانتخابات			
21	جيلنا محروم من الطموح السياسي			
22	لا يوجد فرق بين الممارسة السياسية في بلدنا و قصص المافيا			
23	هناك نظام شمولي اما التعددية فهي مجرد وهم			
24	لا وجود للحقوق السياسية و المدنية			
25	ان مجرد سماع لفظ السياسة يشعرني بالاحباط			
26	أفكر دائما بالهجرة و عدم البقاء في بلدي لأنني لا اشعر بالراحة و الأمن			
27	لم أعد اتحمس كثيرا لمتابعة الأحداث الوطنية			
28	ينتابني الشعور بالكرهية و العدائية اتجاه بعض الساسة			
29	لم أعد افرق بين السياسة و الفساد			
30	اصبحت اشكك في العديد من القضايا و الأفكار السيلسية			
31	لم يعد لدي ارتباط ببعض الرموز والثوابت بنفس الدرجة التي كنت عليها			

الإغتراب الإجتماعي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	النصب على الناس هو السبيل الوحيد للنجاح		
02	لا معنى في الحياة لوسيلة شرعية أو غير شرعية		
03	لا توجد ثوابت و لا معايير تحكم الناس		
04	كل شيء مباح المهم تحقيق ما ترغب فيه		
05	لا وجود للقيم و المعايير في هذه الحياة		
06	أحيانا أشعر بالغرابة في تعاملي مع أفراد مجتمعي		
07	لم يعد للعلاقة العائلية و صلة الرحم أي معنى		
08	النصب و الاحتيال شطارة		
09	الغاية تبرر الوسيلة		
10	الحياة صراع و لا معنى فيها للتقيد بالمبادئ و المعايير		
11	أشعر أنني مهدد و حياتي غير مستقرة		
12	لا يوجد ما هو مباح و غير مباح المهم تحقيق المصلحة		
13	أشعر برفض المستمر للواقع		
14	الواقع لا يستجيب لرغباتي و احتياجاتي		
15	حركات التمرد لدى الشباب تعبير صادق عن العصر		
16	أشعر بأنني غير ملتزم بأي شئ		
17	لا أنفذ أي تعاليم أو قوانين في حياتي		
18	أحسن لغة في العصر هي العنف		
19	إيماني بالأخلاق أصبح يضعف تدريجيا		
20	لا قيمة للضعف في هذه الحياة		
21	القوة هي اللغة التي يفهمها المجتمع		
22	لا أهتم بأفكار و نصائح الآخرين		
23	أرغب في القضاء على كل ما يؤمن به الناس من قيم و تقاليد		
24	أنا صراع دائم مع الآخرين		

25	أنا غير متقبل و رافضا لوضعي		
26	التطرف و المواجهة هو الأسلوب الصحيح في هذه الحياة		
27	أكره الامتثال لأي نظام كان		
28	أشعر بأنني غريب عن هذا المجتمع		
29	تمنيت لو وجدت في مجتمع آخر مغاير لمجتمعي		
30	لا يشعرني وجودي و انتمائي لهذا المجتمع بأي قيمة ذاتية		

الإغتراب الديني أو الروحي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	لم أعد أفرق بين الحلال و الحرام في زمننا هذا		
02	أشعر أن علاقتي مع خالقي لم تعد قوية		
03	أنا مع القول:"خليها على الله ".		
04	أصبح الدين و التدين أكثر تعقيدا و غموضا مما كان عليه		
05	استغلال الدين لأغراض سياسية و اقتصادية أصبح شائعا في جتمعنا		
06	أرى أن بعض الممارسات الدينية الحالية لا علاقة لها بجوهر الدين.		
07	الظهور بالمظهر الديني أصبح مريبا		
08	لم أعد أفرق بين الجماعات و الطوائف الدينية		
09	أداء الشعائر الدينية تحول الى عادة للتفاخر		
10	أصبحت أشعر بالغربة و القلق داخل المسجد		
11	لم يعد الشباب يثق في الخطب و المواعض الدينية		
12	أشعر بالقلق المستمر عندما أناقش المواضيع الدينية		

13	لم يعد للطقوس الدينية أي قيمة و معنى			
14	ينتابني قلق و خوف عندما أفكر بعلاقتي مع الله			
15	الكثير من أبناء جيلي لا يفهم الكثير عن دينه			
16	لاوجود للجانب الديني و الروحي في حياتي كشاب			
17	أرى أن العيش في مجتمع غير مسلم يكون أفظل			
18	ليس لنا من الاسلام الا ما يقوله اللسان			
19	لست من الملتزمين بأداء كل الشعائر الدينية			
20	أغلب الدعاة و الفقهاء متعصبون			
21	اختلط علينا الكافر من المسلم			
22	أشعر أحيانا أنه لايوجد اسلام واحد فكل جماعة تكفر الأخرى			
23	أصبحت الحياة تدفعني الى القيام بما يتعارض مع تعاليمي الدينية			
24	في عصرنا اصبح الدين مرادفا للتعصب و العنف			
25	أعتقد أن البشر نسو الله فأنساهم أنفسهم			
26	أرى بأن كل حديث عن التدين هو حديث عن التطرف			
27	لا أثق كثيرا في رجال الدين			
28	لا تشعرني الأفكار الدينية السائدة في مجتمعنا بالحرية			
29	لم أعد أشعر بالأمن و الطمأنينة في و سط يسوده التطرف			
30	تتملكني أحيانا الرغبة في التمرد على كل ما يؤمن به الناس			
31	أشعر بأنني أصبحت أكثر نفاقا و أقل ايمانا			

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس و علوم التربية

مقياس الاتجاه نحو العنف

إعداد الباحث

البيـــانــات

الرمز :

الجنس:

السن:

مكان الإقامة الأصلي:

السنة ادراسية:

التخصص :

التعليمات

فيمايلي مجموعة من العبارات ألتي تعبر عن مشاعرك الشخصية في بعض المواقف الحياتية النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية والفكرية و الروحية .

و المطلوب منك قراءة كل عبارة بشكل جيد ثم حدد ما اذ كانت تتفق مع ماتعتقده او ما تشعر به .

- اذا كانت العبارة تنطبق عليك ، ضع علامة (×) تحت الخانة نعم .
- أما اذا كانت العبارة لا تنطبق عليك فضع علامة (×) تحت الخانة لا .

تذكر :

- لا توجد اجابة صحيحة و أخرى خاطئة ، المهم أن تعبر بكل صدق

و صراحة عن مشاعرك و رأيك.

- كل المعلومات سيتم توظيفها لاغراض علمية بحتة .

شكرا على مساهمتكم و تفهمكم

العنف اللفظي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	اسخر كثيرا من الناس بغير مبرر		
02	اشعر بالسخطاتجاهالآخرين عندما لا أحقق ما أريد		
03	اعبر عن استيائي و كرهيتي من الأشخاص الذين لا احبهم		
04	احيانا أغتاب الناس		
05	اثور و اغضب عندما اشعرانني انني مقصود بالإهانة		
06	استخدم كلمات جارحة و غير لائقة احيانا		
07	عندما تناقش الناس بهدوء يعتبرونك ضعيفا		
08	من يخالفني الرأي اكون معه عنيفا		
09	الناس لايفهمون الا اللغة المتشددة		
10	لايحرجني سب من يحاول ان يتخطاني في الطابور		
11	السب وسيلة للدفاع عن كرامتك		
12	عندما اغضب اثور واصرخ في وجه من يكلمني		
13	لاامتلك نفسي عندما يستثيرني كلام الناس		
14	لااجد أي حرج في مناداة أي شخص بلقب لايليق		
15	لغة العنف هي اللغة المفهومة في عصرنا		
16	اعتبر نفسي مشاكسا احيانا		

17	ارى في اغاني الراي تعبيرا عن مشاعرنا بلغة عصرنا		
18	الكلام الساقط يخيف الناس		
19	قوة الانسان في تشدده		
20	ابناء جيلي لا يفهمون الا بالقوة		
21	اذا اهنت الناس احترموك واذا احترمتهم اهنوك		
22	كثيرا ما اعبر عن مشاعري بكلمات بذيئة		
23	اجد متعة عندما استخدم العبارات الساقطة		
24	لامانع لدي من التآمر على من يقف امام مصالحي		
25	الكلام الخشن صفة رجولية		
26	كثيرا ما اجرح الناس بكلامي		
27	احيانا اتعمد احتقار و اهانة الآخرين للقليل من قيمتهم		
28	كثيرا ما الجأ انا و زملائي الى التهكم و السخرية من الآخرين		
29	لايجب التستر على افعال الناس بل يجب ان يعلم الكل بحقيقتهم		
30	اصبحت كثير القلق عند حديثي مع الناس		

العنف المادي

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	افكر بضرب كل من يسبني		
02	المساس بكرامتي يدفعني للتفكير بجدية في القتل		
03	العصا لمن عصا هذا هو المنطق الصائب		
04	افضل عقاب لمن يتلاعب بمستقبلنا هو الاعدام		
05	اجد متعة في مشاهدة افلام العنف و الرعب		
06	في عصرنا ان لم تكن ذئبا اكلتك الذئاب		
07	القوة وسيلة للدفاع عن النفس		
08	عندما اتضرر افكر في تدمير و حرق كل المنشآت		
09	حمل السلاح ضروري لحماية انفسنا		
10	ارغب في قتل كل ثري ظالم لتخليص الناس من شره		
11	كثيرا ما افكر في خنق بعض الضالمين بيدي		
12	اشعر بالراحة عند سماع خبر قتل أي معتدي		
13	انا مع مبدأالعين بالعين و السن بالسن و البادئ اظلم		
14	اجد الإنتحار حلا لتخلص من هذا العالم		
15	ارى في اعدام البعض حلا للعديد من المشاكل		
16	من يملك القوة هو سيد في هذا العصر		

17	أؤمن بالقول "إن لم تتغذى بعدوك يتعشى بك"			
18	الشعور بالظلم و القهر يبرر ارتكاب الجرائم			
19	اصبحت احترم كل من يحرض الناس على القتل			
20	لا يزعجني من لايحترم القانون و يتعدى على الممتلكات			
21	افكر احيانا في حرق بعض الأشخاص و هم احياء			
22	يستحق بعض الناس العذاب طوال حياتهم			
23	افكر احيانا في تدمير كل ممتلكات الإستغلاليين			
24	لا الوم من إنتمى الى جماعة اجرامية			
25	امثالنا ليس لهم ما يخسرون لأن لامستقبل لهم			
26	اصبحت الحياة و الموت عندي سواء			
27	كثيرا ما تمتلكني الرغبة في اغتصاب بعض الفتياة السافرات			
28	الحرقة و الموت غرقا افضل من البقاء هنا			
29	اتمنى لو يتدمر كل شيئ لأنني لا استفيد منه			
30	اللجوء الى المخدرات و الإنتحار له ما يبرره			